

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية



التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في الحرب على الإرهاب و تأثيره على المنطقة المغربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

تخصص: دراسات مغربية

إشراف :

أ.د. عمر فرحاتي

إعداد الطالبة:

مريم براهيمي

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د: عبد العظيم بن الصغير	أستاذ محاضراً	رئيساً	جامعة بسكرة
أ.د: عمر فرحاتي	أستاذ	مشرفاً	جامعة بسكرة
د: محمد لمين لعجال أعجال	أستاذ محاضراً	ممتحناً	جامعة بسكرة
د: نبيل كريـبش	أستاذ محاضراً	ممتحناً	جامعة باتنة

السنة الجامعية: 2011 / 2012 م

شكر و عرفان:

الشكر الجزيل إلى:

أستاذي البروفيسور *عمر فرحاتي* لقبوله الإشراف على بحثي هذا، بما يستطيع من
مساعدة علمية و معنوية لإتمامه

السادة أعضاء اللجنة المناقشة، الذين شرفوني بقبول مناقشة رسالة تخرجي لنيل شهادة
الماجستير

كما لا يفوتني أن اشكر البروفيسور يحيى الزبير الذي ساعدني علميا و معنويا، بتشجيعه
الدائم لي

و في الأخير الشكر الجزيل إلى والدي و أساتذتي الكرام، الذين واكبوا دراستي منذ
الصغر

و كل من ساعدني ماديا و معنويا

أقول للجميع

بارك الله فيكم

الإهداء:

اهدي هذه الرسالة إلى كل الأرواح البريئة الباحثة عن الحقيقة في هذا
العالم...

*I dedicate this thesis to all the Innocent Souls who are
searching about the truth in this world...*

*Je dédie cette thèse a toutes les Âmes Innocentes qui
cherchent de la vérité dans ce monde...*

Meryem

مقدمة :

بعد نهاية الحرب الباردة برزت القوة الأمريكية كقطب مهيم بسقوط الاتحاد السوفياتي، حيث انتقل النظام الدولي من الثنائية القطبية إلى الأحادية. هذا التغير العميق في طبيعة النظام الدولي أدى إلى تغيرات شملت المستويات العملية و النظرية على حد سواء. في تلك الفترة بدأ الاهتمام بآسيا أو بالأحرى منطقة المحيط الهادي بالبروز بشكل كبير، سواء على المستوى السياسي أو الأكاديمي، كونها المنطقة الأكثر أهمية على جميع الأصعدة الإستراتيجية و الاقتصادية و الأمنية، و بوجود قوى صاعدة على غرار الصين كمنافس محتمل للولايات المتحدة الأمريكية. في هذه الفترة بدأت فكرة الحروب و التهديدات اللاتناسقية Asymmetrical Challenges بجذب تركيز الباحثين، بسبب تطور الظاهرة الإرهابية، التي رأى العديد من المحللين أن لها علاقة واضحة بالمستوى الاجتماعي، و أن هناك عداً للغرب، و تحديداً الولايات المتحدة. كون الكثير من الجماعات الإرهابية التي ظهرت تعتبر جماعات إسلامية تدعو للجهاد ضد الغرب.

أعلن أسامة بن لادن الزعيم السابق لإحدى أهم التنظيمات الإرهابية في العالم، و هو تنظيم القاعدة سنة 1996 الحرب على الولايات المتحدة و الغرب، حيث قام التنظيم بتنفيذ التهديدات التي تم إعلانها بتفجيرات نيروبي و دار السلام سنة 1998 ، و التي كانت تهديداً مباشراً لمصالح الولايات المتحدة، ثم جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 كضربة قوية لمراكز حيوية لها، فأعلنت الولايات المتحدة على اثر هذه الأحداث "الحرب الشاملة على الإرهاب" The Global War on Terror . كانت الحرب في كل من أفغانستان و العراق خطوة مهمة بالنسبة لها في إطار ذلك، لينتقل تنظيم القاعدة نحو الأراضي الصومالية، إذ بدأ بالانتشار في إفريقيا تحديداً منطقة الصحراء و الساحل، و عليه تشير الإدارة الأمريكية إلى أن اهتمامها بالمنطقة لا يعدو كونها قد أصبحت ملجأ للجماعات الإرهابية .

أهمية الموضوع:

إن المتأمل للتوجهات الأمريكية الجديدة، التي ميزت سياستها الخارجية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، يلاحظ و بوضوح اهتمامها الكبير بقارة أفريقيا، و خاصة شمال أفريقيا و الصحراء الساحل الأفريقي. تشمل هذه التوجهات العديد من الجوانب: الأمنية و الاقتصادية و حتى السياسية؛ و ذلك بتركيزها على قضية التحول الديمقراطي في القارة، و دعمها للمعارضة في الكثير من دولها، إذ بدا التأييد الأمريكي واضحا للاحتجاجات الشعبية المهمة في كل من تونس و مصر، و دعوتها للتدخل العسكري في ليبيا لإسقاط نظام الرئيس الليبي معمر القذافي، و التي انتهت بسقوط أنظمة هذه الدول و مقتل الرئيس الليبي.

يرى المسؤولون الأمريكيون أن الوضع الأمني و السياسي المتوتر في دول الساحل، يعد فرصة مناسبة جدا لتنظيم القاعدة، و الذي يعاني من بعض المشاكل المالية، و يحاول إيجاد منطقة جديدة للتدريب و العمل، من خلال العديد من الأساليب كالتحالف مع جماعات إرهابية أخرى في العالم، إذ أصبح له فرع في المنطقة المغاربية و الساحل الإفريقي، و هو "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي" ، الذي نشأ بانضمام "الجماعة السلفية للدعوة و القتال" ، التي كانت تنشط في الجزائر إلى التنظيم، فقد أعلنت انضمامها سنة 2006، لتغير اسمها إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي سنة 2007.

بالنسبة للجزائر فباعتبار تجربتها المهمة في مكافحة الإرهاب، و كون هذه الجماعة، كانت في الأصل جماعة إرهابية محلية، فقد دخلت البلاد في تعاون امني مهم مع الولايات المتحدة، يركز مبدئيا على الظروف الدولية و الإقليمية الراهنة، و المصالح المشتركة بين البلدين التي يغلب عليها فكرة التهديد الأمني المشترك، و محاربة تنظيم القاعدة . حيث تطور هذا التعاون الأمني بينهما مثيرا العديد من التساؤلات على المستوى السياسي و البحثي.

أسباب اختيار الموضوع:

يعتبر موضوع التعاون الأمني و العلاقات الأمنية مهما بالنسبة للباحثين بشكل عام، لكنه موضوع شامل و واسع كمجال بحثي تتعدد فيه الإشكاليات و تتعقد. حيث يركز الباحثون على نقاط محددة انطلاقا من أسباب ذاتية تخص كل باحث، و أخرى موضوعية يفرضها مجال البحث، و عليه سيتم ذكر الأسباب الذاتية ثم الموضوعية كالتالي:

الأسباب الذاتية:

من خلال الاطلاع على بعض الدراسات العربية و الغربية الحديثة، التي تناقش الحرب على الإرهاب و مستقبلها، و الدور الجزائري في هذه الحرب، يمكن ملاحظة اختلاف مستويات و اطر التحليل. تعتبر هذه الدراسات في اغلبها، دراسات غربية داعمة للحرب على الإرهاب، أو رافضة لها، و اتهام بعض المحللين للاستخبارات الجزائرية، بانها ساهمت في خلق الإرهاب في الساحل الإفريقي، بالتعاون مع الولايات المتحدة، إذ يعد الموضوع مهما و شائكا، لكن يصعب على الباحث الجزائري إيجاد دراسات متخصصة في المجال. و منه يمكن من خلال هذه الدراسة أن تستفيد الجامعة الجزائرية و الطلبة و الباحثين منها .

الأسباب الموضوعية:

بدا الاهتمام بالجزائر بشكل كبير و الإشارة إليها على المستوى الدبلوماسي و الإعلامي و البحثي، انطلاقا من تعاونها مع الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب، و تغير الخطاب الأمريكي تجاهها، و الذي يمكن اعتباره مناقضا لتوجهات الأمريكية الحالية، عن ما كان عليه في بداية التسعينات من القرن الماضي. يرى بعض المحللين أن هذا التعاون مجرد محاولة لجر الجزائر للحرب على الإرهاب، لتحميلها النتائج السلبية لهذه الحرب، و تقليل الخسائر الأمريكية فيها، بإيجاد شركاء لهم بعض الإمكانيات التي تعد فعالة في مواجهة الإرهاب. لكن يرى محللون آخرون أن هذا التعاون ضروري، تفرضه الظروف الدولية الراهنة و المصالح المشتركة بين البلدين. و عليه فان هذا الموضوع يعد جديدا و مهما بالنسبة لتطور البحث في العلاقات الدولية، إذ ينضوي على العديد من الإشكاليات و النقاط التي تجب دراستها .

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف التي تنقسم إلى مجموعتين; الأهداف العلمية و العملية

الأهداف العلمية:

بالنسبة للأهداف العلمية للدراسة; فإنها تحاول بالأساس إيجاد إطار نظري يتم من خلاله تحليل التقارب الأمريكي الجزائري بالاعتماد على التعاون الأمني المهم بينهما، حيث يصعب تفسيره على المستوى النظري، إذا رصدنا التطور التاريخي للعلاقات بين البلدين و التي شهدت بعض التوتر و وجود إشكالية في الثقة بينهما، و عليه فان البحث عن إطار نظري يسهل دراسة التعاون الأمني بين الولايات المتحدة و الجزائر، يجنب الباحث التطرق إلى الموضوع بشكل وصفي سطحي كمجرد خطوة في إطار الحرب على الإرهاب، إذ يبدو أن له أبعاد أعمق من كونه مجرد خطوة إستراتيجية، ليس لها ارتباط كبير بتطور العلاقات بين البلدين و سيتم استبدالها بخطوة أخرى وفقا للمدى الزمني لهذا التعاون.

الأهداف العملية:

تهدف هذه الدراسة على المستوى العملي إلى تبين كون التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في ظل الظروف الدولية الراهنة، يعد مهما بالنسبة للبلدين خاصة إذا تم التركيز على تزايد التهديد الإرهابي في منطقة الساحل الإفريقي في ظل عدم الاستقرار الذي تشهده المنطقة، دون الدخول في جدلية من خلق الإرهاب في الصحراء و الساحل الإفريقي...؟ كما تسعى الدراسة إلى تحديد أهم الآثار المباشرة و غير المباشرة لهذا التعاون على الجزائر و المنطقة المغاربية عموما و حتى الساحل الإفريقي، و تحديد السلبيات التي يجب العمل على تقليلها و إيجاد حلول مناسبة لها.

أدبيات الدراسة:

من خلال الاطلاع الخاص لا توجد دراسات سابقة تحت نفس العنوان " التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب و تأثيره على المنطقة المغاربية "، حيث يتم دراسته ضمن أبحاث تتعلق بالحرب على الإرهاب لكن ليس بتعمق، و هو ما صعب عملية البحث فيه حيث تم الاعتماد على دراسات و كتب و مقالات و تقارير تشير إلى التعاون

مقدمة

الأمني الأمريكي الجزائري. على غرار التقارير التي تعدها الباحثة الأمريكية ألكسيس أريف Alexis Arieff للكونغرس الأمريكي حول الجزائر كذا تقارير يوناه الكسندر Yonah Alexander حول الإرهاب في المغرب و الساحل، إضافة إلى دراسات كل من المفكرين الجزائريين يحيى الزبير و محند برقوق .

الإشكالية:

يثير التعاون الأمني الأمريكي الجزائري العديد من التساؤلات، حيث يشير بعض الباحثين إلى أن هناك تناقضا في توجهات السياسة الخارجية الجزائرية بين الإقليمية و الدولية، كما يشير البعض الآخر إلى أن هناك خلافات مهمة بين البلدين في ظل التوجهات الأمريكية الداعمة لإسرائيل و المغرب الأقصى، و المقصود هنا قضيتي فلسطين و الصحراء الغربية.

من خلال ما سبق و انطلاقا من محاولة البحث بشكل موضوعي في تطور مستويات تعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب، يمكن أن نطرح الإشكالية التالية: ما هي معالم و مظاهر التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب و أهم آثاره على المنطقة المغاربية ؟

هدف نظري:

تحاول هذه الإشكالية إبراز أن هناك متغيرات محددة تتحكم في الدراسة، تستوجب هذه المتغيرات إيجاد إطار نظري مناسب للإجابة عليها، يمكن من خلاله إيراد متغيرات أخرى تؤثر على الدراسة، لكن ليست رئيسية فيها.

هدف عملي:

تهدف هذه الإشكالية إلى رصد العلاقة بين متغيري الدراسة، و انعكاس هذه العلاقة على المنطقة المغاربية على المدى القريب، حيث أن الإشارة إلى المدى الزمني المستقبلي للدراسة يعد مهما لإمكانية ظهور متغيرات جديدة تحكم هذه العلاقة، إلا أن تحديد بداية المدى الزمني المحدد، لم يتم الإشارة إليها في الإشكالية لأنها موجودة ضمنا، كون التعاون الأمني الأمريكي الجزائري قد بدا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مع الإعلان الأمريكي الحرب على الإرهاب، لكن هذا لا يمنع من أن يتم الاعتماد على مسار العلاقات

مقدمة

بين البلدين، و الأحداث المهمة بالنسبة للموضوع سواء خلال مرحلة التسعينات و الحرب الباردة .

تنضوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات المهمة من بينها :

- ما هي الأهداف الأمريكية الحقيقية للحرب على الإرهاب في الصحراء و الساحل الإفريقي؟
- كيف يمكن تفسير توجه الجزائر نحو الإقليمية الأمنية في ظل التعاون مع قوة دولية أجنبية؟
- لماذا تم الاعتماد على الجزائر في الحرب على الإرهاب و ليس على الحليف الأمريكي التقليدي في المنطقة و هو المغرب الأقصى؟ و هل تلعب الجزائر دور الدولة الوكيلة في هذه الحرب كما يشير بعض المحللين؟
- ما دور الطوارق في و ما علاقة تمردهم بالنشاط الإرهابي في المنطقة؟

فرضيات الدراسة:

و للإجابة على الإشكالية و التساؤلات المطروحة، يمكن مبدئياً وضع مجموعة من الفرضيات كالتالي :

- 1- كلما زادت مستويات التهديدات الأمنية في منطقة الصحراء و الساحل ازداد مستوى التعاون الأمني الأمريكي الجزائري.
- 2- تخلت الولايات المتحدة على حليفها التقليدي في المنطقة المغاربية و هو المغرب الأقصى لتعتمد على الجزائر .
- 3- إن التغييرات التي تحدث على مستوى الأنظمة من خلال الاحتجاجات الشعبية، لم تحفز توحد الدول المغاربية من اجل حماية أمنها المشترك، و هو ما يدل على أنها لا تهتم بالأمن الإقليمي بقدر اهتمامها بأمنها الوطني
- 4- تركز العلاقات الجزائرية الأمريكية -و التي يعد التعاون الأمني بين البلدين أهم مظهر لتحسنها بالأساس- على أبعاد الإستراتيجية الأمريكية المتعلقة بإفريقيا و المعتمدة على الحرب على الإرهاب

منهج الدراسة:

تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، و الذي يعتبر من المناهج التقليدية التي لازالت تستخدم في البحث العلمي الاجتماعي و الإنساني، لكونه من المناهج المهمة التي حتى و إن لم يتم ذكرها في الأبحاث في هذه المجالات، إلا أنها تستخدم بشكل كبير. كما تقوم الدراسة على نظريتي القوة الناعمة للبروفيسور الأمريكي جوزيف ناي و الدولة الفاشلة، و ذلك لتفسير السلوك الأمريكي تجاه الجزائر، المنطلق من المنظور الأمريكي لدول منطقة الساحل، كذا محاولة جذب الجزائر لتكون طرفا داعما لها في هذه الحرب.

التنظيم الهيكلي للدراسة:

للوصول إلى نتائج موضوعية و بناء دراسة أكاديمية، تم تقسيم البحث إلى أربع فصول ، يرتكز الفصل الأول على مبحثين، المبحث الأول يتم من خلاله تحديد مفهوم كل من القوة الناعمة و الدولة الفاشلة، و تبين البناء النظري لكل منهما، ثم المبحث الثاني المتعلق بالإطار الجيوسياسي للدراسة، و ذلك بتبيين أهم مميزات و أوضاع المنطقة المغربية و منطقة الساحل الإفريقي من الناحية الجيوسياسية، كذا أهم التهديدات الأمنية المشتركة التي تواجه دول المنطقتين.

بالنسبة للفصل الثاني فيتم التركيز على الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب في الصحراء و الساحل الإفريقي، بالبحث في ظهور الحرب الشاملة على الإرهاب في المنطقة، و الأسس و المرتكزات التي تقوم عليها، كذا التحديات التي تواجهها و أهم التعديلات المقترحة. أما الفصل الثالث فيتم التركيز على التعاون الأمني الأمريكي الجزائري من حيث الدوافع و الأسباب، إضافة إلى الناحية العملية للتعاون بين البلدين; على المستويات العسكرية و شبه العسكرية و القانونية، لكن ينطلق هذا الفصل من التركيز على التعاون العسكري الأمريكي المغربي بشكل عام، و ذلك لإبراز مدى التطور الذي شهده التعاون الأمني الأمريكي مع الجزائر.

يقوم الفصل الثالث بالنسبة للدراسة على رصد أهم الآثار المباشرة و غير المباشرة للتعاون الأمني الأمريكي الجزائري على المنطقة المغربية، من خلال تقسيمها إلى آثار دولية إقليمية و محلية، ثم مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في ظل الظروف

مقدمة

الدولية الراهنة، وفقا لثلاث سيناريوهات سيناريو التحسن و سيناريو التدهور ثم سيناريو بقاء
الوضع الراهن.

الفصل الأول: الإطار النظري و الجيوسياسي للدراسة

إن الدراسات الأمنية و الإستراتيجية تتطلب في اغلبها الانطلاق من فهم واضح للحيز الجغرافي، و واقعه من حيث كل المتغيرات التي تحكمه. هذا الفهم ينطلق من خلال ما يسمى الجيوسياسة، إذ تضع القوى استراتيجياتها استنادا إلى المعلومات الجيوسياسية التي تصل إليها. ترتبط الجيوسياسة بالجيواستراتيجية في نقطة مهمة، و هي علاقة الوضع الجغرافي بالمصالح الحيوية للدول و الفاعلين الدوليين باختلافهم.

يرى الأميرال الفرنسي بيير سيليرييه بان الجغرافية السياسية و الجغرافيا الإستراتيجية تعود بداية تطورها إلى الماريشال الفرنسي فوبان Vaubin، من خلال الخطوات الإستراتيجية المهمة التي اتخذها في نهاية القرن السابع عشر، محاولا استغلال وضع جغرافي معين للاستفادة، ببناء خطوط دفاعية مناسبة للقيام بعمليات دفاعية فعالة لحماية المدن في المملكة الفرنسية في تلك الفترة، حيث قاد بعض العمليات الدفاعية في مدينة ليل الفرنسية بنفسه. فالمعلومات الجغرافية مفيدة بل و ضرورية لقيادة الشعوب في الحرب و السلم¹، إذ يقول الأميرال سيليرييه بأنه لا بد على القائد العسكري و الذي يمثل رجل الإستراتيجية، و رجل الدولة الذي يمثل السياسي، أن يفكرا بالاتحاد إلى درجة إن يمثلتا رجلا واحدا، مشيرا إلى أن هناك تكاملا بين كل من الجغرافيا السياسية و الجغرافيا الإستراتيجية².

تعتمد الدراسات الإستراتيجية و الأمنية في الغالب على الأطر الجيوسياسية و الأوضاع الراهنة و المرتقبة، في ظل توقعات لتغيرات في القوة فيما يتعلق بالفاعلين الدوليين و غير الدوليين. و تركز هذه الدراسات على مستويات تنظيم متعددة لكل منها نقاط ارتكاز قد تختلف و قد تتشابه .

لمواكبة الدراسات المتجددة في المجال الأمني تم الاعتماد على نظريتين مهمتين في مجال النظم و الدراسات الأمنية؛ و هي نظرية الدولة الفاشلة و نظرية القوة الناعمة.

¹ بيير سيليرييه، الجغرافيا السياسية و الجغرافيا الاستراتيجية. (ترجمة: احمد عبد الكريم)، (مصر: الأهالي، 1988)، ص:17

² نفس المرجع، ص:10

سيتم في هذا الفصل تحديد مفاهيم كل من الدولة الفاشلة و القوة الناعمة، و تبين أهم التغيرات التي حدثت في المنطقة مؤخرا لفهم واقع دولها و شعوبها كتمهيد للدراسة . حيث انه من المهم النظر إلى الأوضاع الاقتصادية السياسية و الأمنية للدول المغاربية، و التأثير الإقليمي القادم من الدول الجنوبية، و المقصود هنا هي دول الساحل، حيث يجب التطرق إليها من حيث أوضاعها و أهم القضايا الأمنية التي تشترك فيها مع الدول المغاربية كتمهيد للفصول الموالية، التي تعتمد على إستراتيجية محاربة الإرهاب في الساحل بقيادة الولايات المتحدة، و التي تعد الجزائر شريكا مهما فيها.

المبحث الأول: الإطار النظري و التحليلي للدراسة

يرى جيمس دار داريان James Der Derian على غرار العديد من المحللين، أن هناك عودة إلى الاعتماد على الأعراف في العلاقات الدولية في عصر ما بعد النظرية. إذ أننا في عصر المابعديات في كل المجالات; ما بعد الحداثة، ما بعد التاريخ، ما بعد الفلسفة، ما بعد الإيديولوجية، ما بعد النسوية، ما بعد الواقعية، ما بعد المثالية، ما بعد الماركسية، ما بعد العلاقات الدولية، ما بعد الاستعمار، ما بعد التنمية، ما بعد الرأسمالية، ما بعد الحرب الباردة... إلى غير ذلك من المابعديات غير الواضحة¹.

يتم الإشارة في الغالب إلى أن نهاية الحرب الباردة، قد جعلت من الصعب الربط بين البيئة الدولية الجديدة و نماذج التحليل و النظريات المتاحة². و عليه فقد ظهر النقاش حول القطيعة بين النظرية و الواقع، حيث أن بعض المسؤولين الأمريكيين على سبيل المثال، يرون أن دراسة العلاقات الدولية لم تعد لها فائدة تذكر، إذ أنها لا تفيد كثيرا في تفسير الظواهر السياسية الجديدة، و التي تساعد الدول في وضع سياسات ذات أسس علمية³.

هناك العديد من الأسباب التي جعلت من التنظير في مجال العلاقات الدولية يبدو صعبا و معقدا، ترتكز أهمها في ما يلي:

¹1)- James Der Derian, *Critical practices of International Theory*. (New York : Routledge,2009) , P: 190

²2)- Joseph LEFGALD, Miroslav NINCIC, *Beyond the Ivory Tower*. (New York: Columbia University Press ,2001), p:03

Ibid. p:01 -(3)

السبب التاريخي: ارتباط التنظير بأحداث القرن العشرين، لكن يجب الإدراك بان هناك تغيرات كثيرة قد حدثت على مستوى النظام الدولي، أثرت بشكل كبير على واقع العلاقات الدولية.

السبب الإيديولوجي: كانت العلاقات الدولية و لفترة طويلة تسير في إطار الواقعية، و الذي صعب الاعتماد على الأعراف، كذا انطلاق النظريات في اغلبها من نقاط الاختلاف الإيديولوجي بين كل من القطبين الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي كذا القطب الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة.

السبب الاستيمولوجي: هناك اختلاف بين الدول و الجهات البحثية في ارتباط العلاقات الدولية بالأساس بالاقتصاد أو السياسة أو المجتمع، إذ تعتبر العلاقات الدولية في الولايات المتحدة من الناحية الأكاديمية إحدى العلوم الاجتماعية، و ذلك لإعطائها شرعية و ربطها بالمجتمع¹.

يرى بعض الباحثين في العلاقات الدولية انه من المهم البحث عن مقاربات نظرية تتوافق مع الوضع الراهن، حيث أن النظريات التقليدية ليس لها القدرة الكافية لشرح و تحليل ما يحدث الآن.² و عليه بدأت المحاولات البحثية في ما يتعلق بإيجاد اطر نظرية جديدة مناسبة لتحليل العلاقات الدولية، سواء على مستوى النماذج النظرية، النظريات أو المقتربات، و من أهم محاولات التنظير، التي لها جذور فيما يتعلق ببدايات التنظير تمتد إلى غاية الحرب الباردة، نجد كلا من نظرية الدولة الفاشلة، و نظرية القوة الناعمة، حيث تم توجيه نقد مهم لكلا النظريتين. سيتم تبين بناء كل من النظريتين و النقد الموجه إليهما في المطالبين التاليين.

¹)- Martin Griffiths, *International Relations Theory for the Twenty First Century*. (New York: Routledge, 2007), p: 149

²)- Ibid. p: 155

المطلب 01: نظرية القوة الناعمة The Soft Power Theory

انطلاقاً من العديد من الدراسات التي أُقيمت فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية و علاقاتها مع مختلف الدول في العالم، و التي تركز بالأساس على دعم المصالح الأمريكية و الأمن القومي الأمريكي، فإن هناك من يركز على اعتماد الولايات المتحدة على القوة الصلبة في تسيير علاقاتها مع الدول. في حين يرى البعض على غرار البروفيسور جوزيف ناي Joseph Nye، بأنه على الولايات المتحدة الاهتمام بالقوة الناعمة، التي تحمي المصالح الأمريكية و الأمن القومي الأمريكي على المدى البعيد، و تجنبها الدخول في صراعات تتطلب ميزانيات كبيرة؛ في ظل المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الاقتصاد الأمريكي، و التي يرى الباحثون أنها ناجمة عن الميزانيات الكبيرة الموجهة للقطاع العسكري و تمويل الحروب التي دخلتها الولايات المتحدة، كذا القيادات العسكرية الأمريكية المنتشرة في العالم . تعتبر القوة في العلاقات الدولية مصطلحا مهما وشاملا فلقوة في العلاقات الدولية العديد من المفاهيم و الأشكال سيتم التطرق إليها في الفرع التالي:

الفرع 01: مفهوم القوة و أنواعها:

أولاً: مفهوم القوة

تعتبر قوة الدولة عموماً بأنها أهم ما يمكن من خلاله رسم أبعاد الدور الذي تقوم به هذه الدولة على مستوى المجتمع الدولي، و تحدد إطار علاقاتها بالقوى الخارجية. للقوة أبعاد معقدة و متعددة و متشابكة و لها طبيعة ديناميكية، أي أن التغيير في ثقل العناصر التي تصنعها لا بد أن يتبعه تغيرات متشابهة في حجم هذه القوة و فعاليتها. فالقوة القومية للدولة يمكن تعريفها بأنها القدرة على التأثير في سلوك الدول بالكيفية التي تخدم أغراض الدولة الممتلئة لها، فقد تكون الدولة كبيرة أو غنية أو عظيمة و لكن غير قوية¹.

¹ إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول و النظريات . القاهرة: المكتبة الأكاديمية ، 1991، ص ص:

ثانيا: أنماط القوة وفقا لأشكالها

القوة الصلبة -1: Hard Power

تم استخدامها من خلال الدول في الماضي، حيث تعتمد على المقاييس الكمية منطلقا من حجم السكان و الأصول العسكرية و الناتج المحلي الإجمالي، إذ لها جانبين عسكري و اقتصادي بالأساس.

القوة الناعمة -2: Soft Power

يعتبر مفهوم القوة الناعمة من المفاهيم الحديثة نسبيا على مستوى العلاقات الدولية، حيث ظهر بشكل واضح على المستوى الأكاديمي خلال فترة التسعينات من القرن الماضي، و ذلك للتأكيد على أهمية الأدوات غير العسكرية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية. يرجع الباحثون المفهوم في الأصل إلى نمط الاحتلال الفرنسي، الذي عرف بتركيزه على التأثير الثقافي على شعوب المستعمرات.

اكتسبت القوة الناعمة أهمية أكبر على المستوى الدولي بعد الحرب الباردة، تحديدا بعد أن تبين من خلال القضية العراقية و الأفغانية، أن القوة العسكرية و العقوبات لم تجد نفعاً، كما تشير الحالة الإيرانية إلى نفس النقطة¹.

قال ميكيفيلي للأمرء في إيطاليا: " أن يكون المرء مخوفا أهم بكثير من أن يكون محبوبا "، لكن هذه المقولة ليست صحيحة في الغالب، ذلك لان الاعتماد على القوة الصلبة- خاصة في عالمنا اليوم- لم يعد كافيا، في ظل امتلاكها من أطراف متعددة، إضافة إلى التطور التكنولوجي الذي بالإمكان الاعتماد عليه لضرب القوة الصلبة. و من هنا تظهر الطريقة غير المباشرة لتحقيق المصالح، أو كما تسمى بالوجه الآخر للقوة و هي القوة الناعمة. فيمكن للدولة تحقيق مصالحها في ظل العلاقات الدولية من خلال التأثير بالقيم الثقافية و القدرة على الإقناع²، فتقوم الدول الأخرى بالتنفيذ دون أن تخضع للضغط. و تندرج ضمن القوة الناعمة كل من القوة الاقتصادية و الثقافية، تعتمد هذه الأخيرة على ما يسمى بالدبلوماسية العامة و التي سيتم الإشارة إليها بشكل مفصل في الفصل الثاني.

حسين علي بحيري، "القوى الناعمة"، القاهرة: المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية و المستقبلية، أكتوبر 2008، ص: 04¹

² نفس المرجع. ص: 05.

- القوة الاقتصادية

تعتمد الدول في تحقيق مصالحها في بعض الأحيان على استخدام القوة الاقتصادية، من خلال تقديم المنح و المساعدات المالية و الاقتصادية¹، و عليه فالقوة الاقتصادية تعد مشتركة بين كل من القوة الصلبة و الناعمة، لكن الاختلاف يكمن في طريقة استخدامها إما للضغط أو للجذب.

- القوة الثقافية:

قد تقوم الدولة بالحصول على ما تريد من نتائج و أهداف لان غيرها من الدول معجبون بقيمتها سياسيا و اقتصاديا و ثقافيا، ينجذبون إلى هذه القيم و يقومون بمحاكاتها للوصول إلى نفس المستوى من التقدم و القوة و الرفاهية².

القوة الذكية -3 Smart Power

هناك ارتباط واضح بين كل من القوة الناعمة و الصلبة من حيث القدرة على التأثير في الطرف الآخر، لتحقيق المصالح التي يريدها الطرف الممارس للتأثير، سواء بشكل مباشر من خلال القوة الصلبة، أو بشكل غير مباشر من خلال القوة الناعمة، و عليه فان التفاعل بينهما يعد مهما لزيادة مستوى القدرة على التأثير³. إن القوة الناتجة عن هذا التفاعل تسمى القوة الذكية، و هو مصطلح جديد بدأت الإشارة إليه في دراسات العلاقات الدولية.

يرى جوزيف ناي أن القوة الصلبة قد يصبح لها جانب جذاب أو ناعم أحيانا، مستشهدا بمقولة أسامة بن لادن التالية: "عندما يرى الناس حصاننا قويا و آخر ضعيفا فإنهم بطبيعتهم سيحبون الحصان القوي". و عليه فان تعاطف الناس مع الضحية المغلوبة هو احتمال أرجح من وضع رهانهم عليها. فقد قال دونالد رامسفيلد انه قد تسلم منصبه و العالم ينظر إلى الولايات المتحدة أنها نمر من ورق، و عليه فان انتصارها في العراق يعد أمرا مهما لردع محاولات دول مثل سوريا و إيران دعم الإرهاب. كان هذا سببا مهما بالنسبة للولايات المتحدة لتبرير استخدام القوة الصلبة في الحرب، كما لجا المحافظون الجدد إلى

¹ نفس المرجع . ص: 16.

² نفس المرجع . ص: 14.

³ نفس المرجع . ص: 16.

استخدام القوة الناعمة أيضا من خلال تصدير الديمقراطية¹ و السلام و الأمن في الشرق الأوسط.

في البرنامج التلفزيوني المعروف: Ideas In Action الذي يقدمه جيمس جلاسمان Jim Glassman تم مناقشة فكرة القوة الذكية، التي أشار إليها جوزيف ناي في كتابه الجديد الذي يحمل عنوان "مستقبل القوة: القدرة على تحقيق النتائج التي نريد" The Future of Power que la capacité à obtenir les résultats que nous voulons ، بحضور المفكر المعروف روبرت كاجان Robert Kagan صاحب مؤلف "القوة و الضعف" La puissance et la faiblesse، حيث عرف جوزيف ناي القوة الذكية على أنها القدرة على الجمع بين عنصري القوة الصلبة و هما العنصر العسكري و الاقتصادي، و القوة الناعمة التي تعني القدرة على الجذب لتشكيل القوة الذكية، ذكرا أن الرئيس الصيني هو جينتاو، قد أشار إلى أن الصين تحتاج إلى استخدام القوة الذكية².

الفرع 02: ظهور نظرية القوة الناعمة و استخدامها في السياسة الخارجية

الأمريكية

أولا: ظهور نظرية القوة الناعمة

طرح مفهوم القوة الناعمة لأول مرة بشكل أكاديمي سنة 1995، من طرف البروفيسور الأمريكي جوزيف ناي، من خلال كتابه الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية، حيث قام بتطويره في التقرير الذي أصدره سنة 2004 تحت عنوان القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة العالمية. يرى ناي أن القوة الناعمة تستخدم لتبيين مستويات التأثير الكبير للثقافة و القيم و الأفكار على سلوك الآخرين، مقارنة بالإجراءات و الوسائل القسرية، انطلاقا من استخدام القوة الصلبة³.

¹ جوزيف س ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. ترجمة: محمد توفيق البجيرمي ، الرياض: العبيكان، 2007، ص:53.

² Joseph Nye et Robert Kagan: Le Smart power américain au XXIè. 14 mars 2011

<http://lebulletindamerique.com/2011/03/14/joseph-nye-et-robert-kagan-le-smart-power-americain-au-xxie-siecle-i/>.

³ حسين علي بحيري، مرجع سابق، ص: 06

استخدم هذا المصطلح أكاديميا من طرف ناي قبل سنوات تحديدا سنة 1990 من خلال مؤلفه الذي يحمل الذي عنوان "Bound to Lead"، و التي قام بوضعها كرد فعل على دراسة بول كيندي **سقوط و صعود القوى الكبرى** حيث يشير إلى أن القوة الأمريكية ليست في تراجع و أن القوة الناعمة مكملة للقوة الصلبة.

يرى جوزيف ناي أن أهمية القوة الناعمة قد زادت في الوقت الراهن مع سرعة الاتصال و العولمة، و على الولايات المتحدة الاعتماد على المؤسسات الدولية من اجل الدفاع و التأثير من خلال قيمها العالمية، حيث يقول: على الولايات المتحدة الجمع بين القوة الصلبة و الناعمة لتشكل القوة الذكية مثل ما فعلت خلال الحرب الباردة¹.

ثانيا: استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية:

للولايات المتحدة مصادر كثيرة يمكن أن تقدم لها قوة ناعمة محتملة، خاصة بالنظر إلى القوة الاقتصادية التي لا تقدم الثروة فقط بل السمعة و الجاذبية، فالولايات المتحدة تتمتع بقوة اقتصادية مهمة على المستوى العالمي، فعلى سبيل المثال فان ما يقارب نصف اكبر 500 شركة في العالم هي شركات أمريكية.

أما على المستوى الاجتماعي فيمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

تجذب الولايات المتحدة حوالي ستة أضعاف المهاجرين الأجانب، تليها ألمانيا و تعتبر أول و اكبر مصدر للأفلام و البرامج التلفزيونية. ومن بين 1.6 مليون طالب مسجل في جامعات خارج بلدانهم؛ فان ما نسبته 28% مسجلون في الجامعات الأمريكية، تليها نسبة 14% مسجلين في الجامعات البريطانية، كما أن أكثر من 86 ألف باحث أجنبي كانوا مقيمين في مؤسسات تعليمية أمريكية. و تنشر الولايات المتحدة كتبا أكثر، و تباع مؤلفات موسيقية ضعف ما تباعه اليابان، و تحتل المرتبة الأولى في الفوز بجوائز نوبل في الفيزياء و الكيمياء و الاقتصاد و الثانية في الأدب بعد فرنسا².

في استطلاع للرأي أقيم سنة 2002 في 43 بلدا، تم الإشارة إلى مدى الإعجاب الذي حظيت به الولايات المتحدة؛ بسبب تقدمها العلمي و التكنولوجي، و كذلك بسبب

¹ Soft power. http://fr.wikipedia.org/wiki/Soft_power

² جوزيف ناي. مرجع سابق. ص: 64

موسيقاها و أفلامها و تلفزيونها¹ ، لكن أشار جوزيف ناي في كتابه القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية في الجزء الخامس المعنون بالقوة الناعمة و السياسة الخارجية الأمريكية، إلى اعتبار الدبلوماسية المعروف توماس بيكرينغ ان سنة 2003 كانت أعلى قمة من العداة لأمریکا لم يشهده العالم منذ زمن طويل. يمكن إرجاع خسائر القوة الناعمة الأمريكية إلى سياستها الخارجية القائمة على استخدام القوة الصلبة، و هو ما عبرت عنه استطلاعات الرأي العام العالمي.

أعرب الكثير من الناس حول العالم على أن الولايات المتحدة ليست إا قوة استعمارية تقليدية. كما اعتبر دبلوماسي استرالي بان درس العراق هو أن قوة أمريكا الناعمة آخذة بالانحطاط، إذ فشل الرئيس الأمريكي السابق في إيجاد ائتلاف دولي لدخول الحرب أو تفويض من الأمم المتحدة، حيث نجم على ذلك نتيجتان مباشرتان هما ازدياد عاطفة معاداة أمريكا كذا حجم النشاط الإرهابي.

لم تكن حرب العراق هي أول مرة تؤدي فيها سياسة أمريكية مثيرة للجدل، إلى تناقض جاذبية الصورة الأمريكية في العالم، حيث سبقت ذلك أربع فترات حدث فيها نفس التناقض بدرجات متفاوتة، خاصة في أوروبا بعد أزمة قناة السويس عام 1956، و أثناء حركة تحريم القنبلة النووية في أواخر الخمسينات و بدايات الستينات من القرن الماضي، و كانت النسب الأعلى في كل من بريطانيا و فرنسا، كذا خلال الحرب الفيتنامية في أواخر الستينات و بداية السبعينات، و أثناء نشر الأسلحة النووية متوسطة المدى في ألمانيا في مطلع الثمانينات².

بدا اهتمام المسئولين الأمريكيين بالقوة الناعمة في الفترة الحالية يظهر بوضوح، من خلال تصريحات كاتبة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون في سيول في 21 فيفري 2009، التي أوضحت فيها بأنه على إدارة الرئيس الحالي باراك أوباما، الاعتماد على القوة الذكية في إستراتيجيتها، كخيار مهم للمرحلة القادمة.

¹ نفس المرجع . ص: 66

² جوزيف ناي. مرجع سابق. ص: 66

تساهم الولايات المتحدة في تقديم المساعدات المالية و الاقتصادية إلى دول العالم الثالث بما يقارب نسبة 60% من المساعدات العالمية لهذه الدول¹. و تستخدم أسلوب التأثير كما تم الإشارة من خلال الثقافة و القيم الأمريكية، وفقا لمستويات مختلفة على مستوى الدول و الشعوب، و هو ما يمكن إدراجه ضمن الدبلوماسية بشكليها الدولية و العامة.

1- الدبلوماسية الدولية: التأثير على الدول و الأنظمة

تحاول الولايات المتحدة الاعتماد على الدبلوماسية للتأثير على الأنظمة في الكثير من المناطق في العالم، وفقا لعدة أساليب و يبدو الدعم الأمريكي للأنظمة الموالية لها واضحا، فالولايات المتحدة تقوم بدعم و تقوية علاقاتها مع الدول الصديقة و الحلفاء في كل من أوروبا، آسيا و القارة الأمريكية و الشرق الأوسط². تم نقد الولايات المتحدة في هذه النقطة كونها تعرقل عملية نشر الديمقراطية التي تدعو إليها، كما يرى بعض المحللين أن الولايات المتحدة و بسبب الحرب على الإرهاب أصبحت تدعم أنظمة تعتبر تسلطية³.

2- الدبلوماسية العامة الأمريكية:

مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر بدأت الولايات المتحدة تهتم مجددا باستخدام الدبلوماسية العامة، حيث اتخذ مجلس حكام إدارة الإذاعة الذي يشرف على محطة صوت أمريكا، و كذلك على عدد من المحطات المتخصصة التي تركز على بلدان معينة، عدد من الخطوات المفيدة مثل إقامة راديو سوا و راديو فاردا الذي يذيع لإيران، كما تم إيجاد مكتب للاتصالات العالمية في البيت الأبيض⁴.

قال كولن باول: " لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثنى من صداقة قادة المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا ". إذ أن الطلبة الدوليين يعودون إلى دولهم بتقدير أكبر للمؤسسات و القيم الأمريكية، و هو ما أشار إليه تقرير لإحدى المؤسسات التعليمية، بان ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مدى سنوات يشكلون خزاننا للنوايا الحسنة تجاهها، و

¹ حسين علي بحيري. مرجع سابق. ص: 16.

² The White House. National Security Strategy. USA. May 2010. p:03.

³ Jennifer MAYOCK, "The Impact of the US Global War on Terror on Moroccan and Algerian Security". Master Thesis, Vienna: University of Wien, 2008, p:01.

⁴ جوزيف ناي. مرجع سابق. ص: 182.

الكثير من الطلبة يصلون إلى مراكز يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة المهمة للأمريكيين¹.

لكن يبدو أن الاهتمام الأمريكي بالدبلوماسية العامة و القوة الناعمة اقل بكثير من اهتمامها باستخدام القوة الصلبة، من خلال الميزانية العسكرية الكبيرة كذا المقارنة ببعض الدول التي تعتبر اقتصاديا اقل قوة من الولايات المتحدة، لكن استثماراتها في مجال القوة الناعمة أهم بكثير من ما تقدمه الولايات المتحدة على غرار ألمانيا، و هو ما سيتم توضيحه من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم: 01

جدول يوضح أهم الاستثمارات الدولية في القوتين الصلبة و الناعمة

(بمليار دولار)

الدولة	الدبلوماسية العامة	الدفاع	السنة
الولايات المتحدة	1.12	347.9	2002
فرنسا	1.05	33.6	2001
بريطانيا	1	38.4	2002
ألمانيا	218	27.5	2001
اليابان	210	40.3	2001

المصدر: جوزيف س. ناي. مرجع سابق. ص: 183

من خلال الجدول يبدو بشكل واضح الفارق الكبير بين ميزانية الدفاع و ميزانية الدبلوماسية العامة بالنسبة للولايات المتحدة، حيث تستثمر في مصادر القوة الناعمة اقل بكثير من دول أخرى على غرار ألمانيا و اليابان اللتان تستثمران في الدبلوماسية العامة أكثر من الميزانية الموجهة للدفاع بنسب مهمة.

¹ نفس المرجع. ص: 77.

أشارت استطلاعات الرأي التي أقامتها العديد من مراكز الأبحاث، إلى تدني معدلات التأييد للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، على غرار استطلاع الرأي الذي أقامه معهد الزغبي لسنة 2002، و الذي أقامه مركز بيو PEW في مارس 2004، و الذي أكد على استمرار تدهور مستوى تأييد شعوب دول الشرق الأوسط وأمريكا، بالنسبة لأسباب ذلك فيرى بعض الخبراء الأمريكيين، انه يكمن بالأساس في التناقض الذي يميز السياسة الخارجية الأمريكية بدعوتها للحرية و حماية حقوق الإنسان، في حين تعلن الحرب على العراق و يذهب ضحيتها العديد من المدنيين، كما تدعم إسرائيل بشكل مباشر.

استقالت خبيرة العلاقات العامة و الدعاية الأمريكية شارلوت بيرز من منصبها كمسئولة عن لجنة تحسين صورة أمريكا في دول العالم الإسلامي يوم 7 مارس 2003 ، بعد فشلها في مهمة تحسين هذه الصورة، حيث قالت لصحيفة الواشنطن بوست؛ أن استقالتها كانت متوقعة في ظل الدعم الأمريكي المهم لإسرائيل و التهديد بضرب العراق، معترفة بان محاولاتها للدفاع عن سياسات غير مقبولة في العالم العربي؛ كانت بمثابة محاولة إدخال فيل كبير في علبة صغيرة، مشيرة إلى صورة أمريكا لدى شعوب العالم أقبح بكثير من ما نتصور. كما واجهت مارجريت تاتوايلر نفس الإشكالية، حيث قدمت استقالتها خلال ستة أشهر، موضحة بان السبب هو فشلها في قيادة الحملة في وقت يتزايد فيه الدعم الأمريكي غير المحدود لإسرائيل¹.

الفرع 03: نقد نظرية القوة الناعمة

تعرضت نظرية جوزيف ناي للنقد من خلال عدة نقاط على المستويين البنائي و التحليلي لها، بالنسبة للمستوى البنائي فان الاعتماد على القوة الناعمة كأساس للتفسير يعد ضعيفا، و هي قوة تعتبر محدودة، حيث أشار البروفيسور جوزيف ناي نفسه الذي وضع هذه النظرية إلى أهمية تفاعلها مع القوة الصلبة، إذ لا يمكن الاعتماد على القوة الناعمة وحدها. أما المستوى التحليلي فانه قد تمت الإشارة إلى كون نظرية ناي نظرية وصفية، لا تقدم إطارا تحليليا متكاملا و مناسبا لفهم و دراسة الظواهر الدولية، فهي تقف عند نقطة الوصف

¹ معتز بالله عبد الفتاح، داليا احمد رشدي، منى عقيل القويضي، "خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط : لتحليل و الفعالية". مصر: جامعة القاهرة ، 18 ماي 2006، ص ص: 02-03.

1- نظرية وصفية:

في نقد نظرية القوة الناعمة لجوزيف ناي تم التركيز على نقطة أنها نظرية وصفية¹ ، لا تقدم إطارا أكاديميا لتحليل العلاقات الدولية في نقطة استخدام القوة الناعمة. و في لقاءه مع روبرت كاجان نقد هذا الأخير نظرية القوة الناعمة من خلال تركيز جوزيف ناي مؤخرا على القوة الذكية، حيث أشار كاجان إلى مسالة العلاقة بين القوة الصلبة و القوة الناعمة، موضحا أن القوة الذكية لا تعني أكثر من استخدام القوة الصلبة بشكل فعال-أي أنها ليست قوة بحد ذاتها- فخلال الحرب الباردة كان الكثيرون يراقبون الولايات المتحدة، كما كان الكثيرون أيضا من الذين يعتمدون عليها، و هنا يكمن عنصر الجذب الحقيقي، إذ انه حين يحس الناس أنهم ليسو في حاجة للولايات المتحدة فان هذا الجذب سوف يتراجع².

2- حدود القوة الناعمة:

يرى بعض الدارسين للعلاقات الدولية أن المحاكاة و الجذب لا تضيف شيئا لقدرة الدولة على تحقيق مصالحها، إذ لا تتيح الفرصة أمام الدول التي تملك القوة الناعمة لتحقيق أهداف سياستها كما لا تكسبها قوة أكثر³ ، لكن من خلال دراسات جوزيف ناي الجديدة أبرز أنه لا يجب استخدام القوة الناعمة بمفردها و لا القوة الصلبة بمفردها، حيث أن الاهتمام بالقوتين و التفاعل بينهما يعد مهما لسياسة خارجية ناجحة من خلال القوة الذكية، لان استخدام القوة الناعمة يتطلب براعة و تتطلب قبول الطرف الموجهة نحوه، كما أن مصادرها في الغالب تعمل بشكل غير مباشر، و تستغرق في بعض الأحيان سنوات كي تعطي النتائج المرجوة⁴.

¹ - حسين علي بحيري، مرجع سابق، ص: 06

² Joseph Nye et Robert Kagan: Le Smart power américain au XXIè. 14 mars 2011. Op.cit .

³ - حسين علي بحيري، مرجع سابق، ص: 16

⁴ جوزيف ناي، مرجع سابق، ص: 149.

المطلب 02: نظرية الدولة الفاشلة

يرى بعض المحللين أن أهم نقطة في البحث في قضية الأمن في إفريقيا، تكمن في التركيز على فشل الأنظمة الإفريقية التي جاءت بعد الاستعمار¹، و التي لم تتمكن من إيجاد استقرار سياسي في دولها، و بناء مؤسسات تقوم بوظائفها بشكل فعال، من ما يراكم المشاكل الأمنية و الاقتصادية و الاجتماعية و يزيد من حدتها.

فاعتماد نظرية الدولة الفاشلة في البحث هو لتبيين أسس السلوك الأمريكي في إفريقيا عموما و منطقتي المغرب العربي، و الصحراء و الساحل الإفريقي على الخصوص، و الذي ينطلق من اعتبار التهديدات الأمنية في القارة الإفريقية لا تؤثر على هذه القارة وحدها، بل تمتد إلى الولايات المتحدة و غيرها من الدول. و لكن هذه النظرية قد أثارت موجة من النقد و الجدل كونها تبرر لاستعمار غير مباشر أو استعمار بوجه جديد، و هو ما سيتم الإشارة إليه في هذا المطلب.

الفرع 01: مفهوم الدولة الفاشلة

ظهر مفهوم الدولة الفاشلة بشكل واضح بعد نهاية الحرب الباردة مع سلسلة التدخلات الدولية لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، و التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة، حيث حصلت أهم التدخلات في زيمبيا 1991، السلفادور 1991، أنغولا 1991، كمبوديا 1991، الصومال 1993، يوغسلافيا 1993، هايتي 1994². لكن لا يعتبر المفهوم وليد مرحلة بداية التسعينات بل يرتبط بمفهوم الدولة الضعيفة و التي ستم الإشارة إليه بشكل أوضح.

برزت تحليلات متعددة خلال الحرب الباردة تحاول تصنيف الدول من حيث قوتها، و أن تعطي نماذج لسلوكها الذي يعكس بشكل أو بآخر هذه القوة، من بين هذه التصنيفات نشير إلى أربع فئات من الدول، كما هي ممثلة في الجدول التالي:

¹ Burry Buzan, Ole Waever . Regions and Powers: The Structure of International Security. Cambridge Studies in International Relations. P: 220

² سميرة شرايطية، تأثير الدول الفاشلة على الاستقرار الأمني: دراسة في العلاقة بين الفشل الدولاتي و التهديدات الأمنية الجديدة . رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2010، ص: 54.

الجدول رقم: 02

أنماط الدول حسب قوتها و تأثيرها على المستوى الدولي

السلوك الخارجي	الخصائص	الفئة
حماية الوضع القائم ضد محاولات التغيير في ظل التحديات الخارجية	التناسب بين حجم الإمكانات الكبيرة التي تملكها الدولة و القدرة الفعلية على التأثير الدولي	فئة الدول القوية و القانعة بالأوضاع القائمة
دفع التغيير الدولي في الاتجاه الذي يحقق التناسب بين الإمكانات و التأثير	هناك حالة من فقدان التناسب بين حجم الإمكانات الكبيرة التي تملكها الدولة و القدرة الفعلية على التأثير الدولي	فئة الدول القوية و غير القانعة
اقتناع الدول بحجم إمكانياتها المحدود يدفع الدول إلى الرغبة في استمرار الوضع القائم	هناك تناسب بين الإمكانات المحدودة و حجم التأثير الدولي الذي تمارسه هذه الدولة	فئة الدول الضعيفة و القانعة
الحجم المحدود من الإمكانات الذي يعرض الدولة لاستغلال يدفعها لمحاولة التغيير بالانحياز إلى دولة قوية غير قانعة	هناك حالة من فقدان التناسب بين الإمكانات المحدودة و حجم التأثير الدولي الذي تمارسه هذه الدولة	فئة الدول الضعيفة و غير القانعة

المصدر: إسماعيل صبري مقلد، مرجع سابق. ص ص: 169-172.

يبدو بوضوح أن فئتي الدول القوية و الضعيفة غير القانعة هي التي تدخل في صراعات من اجل تغيير الوضع الدولي القائم، في حين تتفادى الدول الضعيفة القانعة

الصراعات لإدراكها لحجم قوتها و أنها سوف تتأثر بشكل سلبي، أما الدول القوية القانعة فإنها إذا دخلت في صراع سيكون من أجل الحفاظ على الوضع القائم و تقادي التغيير، و هو ما يشير إليه بعض المحللين فيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية حالياً، فبالنسبة لهم تحاول الولايات المتحدة الإبقاء على الوضع القائم كونها الدولة المهيمنة أو بالأحرى القطب الواحد.

من خلال هذا الجدول يمكن أن نشير إلى أن تصنيف الدول من حيث القوة في إطار العلاقات الدولية موجود، و أن اعتبار أن هناك دول قوية و أخرى ضعيفة ليس امرأ حديثاً على المستوى الأكاديمي. و عليه يتم الدراسة و البحث في ما يتعلق بسياسات الدول الخارجية و علاقاتها الدولية و تفاعلها في إطار النظام الدولي القائم على العلاقات بين القوى الدولية على مختلف أحجامها.

بدا مفهوم الدولة الضعيفة يتطور إلى اعتبار نمط ثالث من الدول و هي الدول الفاشلة، و التي يمكن مبدئياً قبل الإشارة إلى مفهومها من خلال أهم الدراسات التي ركزت عليها، هو كون الدول الفاشلة هي في الأصل دول ضعيفة، لكن درجة ضعفها تصل إلى مستوى عدم قدرتها على تسيير شؤونها الداخلية.

استخدم مفهوم الدولة الفاشلة بشكل أكاديمي لأول مرة سنة 1993 ، في مقال نشره جيرالد هيلمان و ستيفن راتنر في مجلة السياسة الخارجية، إذ أشار الباحثان إلى الدول الضعيفة التي أصبحت عاجزة على تحمل مسؤولياتها تجاه مواطنيها، كذا مسؤولياتها كعضو في الجماعة الدولية¹.

يتم التركيز دائماً على الدول الفاشلة انطلاقاً من كون الدول الإفريقية ابرز مثال على ذلك. لكن فشل الدولة ليس صفة تختص بها إفريقيا فقط بل هناك حالات فشل في قارات أخرى؛ مثل الحالة اللبنانية خلال السبعينات و الثمانينات، كذا المكسيك خلال العقد الأول و الثاني من القرن العشرين، إضافة إلى الصين خلال العشرينات من نفس القرن². لكن أهم الدول التي يتم الإشارة إليها هي الصومال الكونغو الديمقراطية ليبيريا و سيراليون.

¹ نفس المرجع. ص: 53.

²² Gerard KREIJAN, *State Failure, Sovereignty and Effectiveness: Legal Lessons from Decolonization of Sub-Saharan Africa*. Boston: Martinus Nijhoff Publishers, 2004, P: 65.

يمكن ذكر الحالة التشادية على سبيل المثال حيث انه في بداية السبعينات أصبح فرانسوا تومبالباي زعيم الحزب التقدمي التشادي من جماعة السارة - و التي تمثل الفلاحين الذين يسكنون جنوب تشاد- رئيسا للبلاد، قام بوضع مسئولين من السارة على رأس الإدارات في الشرق و الشمال، و بدا بفرض ثقافة السارة على كامل البلاد، و هو ما دفع جبهة تحرير تشاد في الشرق و جبهة التحرير الوطني في الشمال، إلى طلب المساعدة لتنحية تومبالباي من الحكم¹. كما بدا أن الصراع في الكونغو برزاز افيل ينتهي في تلك الفترة، لكن في سنة 1992 و مع تولي الجنوبي باسكال ليسوبا الحكم في البلاد في انتظار الانتخابات القادمة، أعلن الرئيس السابق دينيس ساسو نغوسو ترشحه لولاية أخرى، حيث بدأ التوتر السياسي في البلاد، فأقام كل منهما جيشه الخاص. دعمت جماعة الكوبرا ساسو نغوسو، أما جماعة الزولو فكانت مع ليسوبا، في حين أن محافظ العاصمة برنارد كوليلاس قام بتنظيم جماعته العسكرية هو الآخر النينجا، و بدأت المعارك².

من خلال التجربة التشادية و الكونغولية في تلك الفترة و غيرها من حالات الصراعات الداخلية في أفريقيا، يمكن إبراز صورة الأنظمة الإفريقية غير المستقرة، في ظل وجود صراعات حول السلطة سواء بين القبائل أو الزعماء و السياسيين، مع غياب محاولات للعمل المشترك و بناء أنظمة سياسية مستقرة في بعض الدول الإفريقية. من ما نجم عنه العديد من الآثار السلبية التي فأقامت مشاكلها لتصبح موصوفة بكونها دول فاشلة، تسعى القوى الأجنبية للتدخل لمحاولة حل مشاكلها، و إيقاف الصراعات الداخلية الموجودة .

¹¹ Robert H. BACES, *When Things Fell A Part: Sorte Failure in Late Century Africa*. New York :Cambridge University Press, 2008. P: 22.

Ibid, p: 23²²

الفرع 02: ظهور نظرية الدولة الفاشلة

يعتبر الاهتمام الأكاديمي بمقاربة الدول الفاشلة غير جديد، فقد جاء نتيجة لدراسات أكاديمية للدول الضعيفة، و التي بدأت منذ الستينات من القرن الماضي، حيث استخدم قونار ميمردال تعبير الدولة الضعيفة للإشارة لبعض الدول الإفريقية حديثة الاستقلال أو حديثة النشأة، و التي يعتبر استقرارها معرضا للتوتر، كونها دول قامت على حدود غير واضحة المعالم، و تفنقر للوحدة الوطنية و الانسجام الثقافي و الاجتماعي¹.

أشار كالفن هولستي إلى أن المشكلة الأساسية في الألفية القادمة لن تكون الحرب بين الدول، ولكن الحروب داخل الدول، و أكثر ما يميز هذه الحروب هو أنها نتيجة مباشرة للدول الضعيفة². و ذلك من خلال مؤلفه " الدولة، الحرب و حالة الحرب The State War and the state of War ". يبين هولستي أهم الخصائص البنوية لهذه الدول فيما يلي؛ غياب الشرعية و شخصنة الدولة؛ حيث أن القادة في الدول الضعيفة لا يميزون بين شخصهم و بين الدولة و مؤسساتها، كذا تنوع الطوائف و الإثنيات، مبرزا أن الصراعات الإثنية في هذه الدول ليست إلا نتيجة سياسات الدولة التمييزية، حيث أن الإثنية التي تملك السلطة، تقوم بخدمة مصالحها على حساب الإثنيات الأخرى، مما يثير الصراعات بينها، و هو ما ينتج عنه مراكز مقاومة داخلية لسلطة و قرارات الدولة، من المفترض أن تكون الدولة قوية لزيادة تماسك المجتمع، لكن هذه الدول لا تملك القدرة على ذلك. تزداد قوة الجماعات الداخلية في الدولة في ظل سهولة الحصول على الأسلحة، لضعف الرقابة من طرف الدولة، فتظهر الحروب الأهلية و الإبادات الجماعية، و حركات التمرد كما حدث في الصومال³.

¹ سميرة شرايطية، مرجع سابق ص: 52.

² نفس المرجع، ص: 36.

³ نفس المرجع . ص ص: 37-38.

الفرع 03: معالم و أسباب فشل الدولة:

أولاً- معالم الفشل:

يمكن تحديد المعالم وفقا لمستويين; معالم الفشل على المستوى الداخلي، و معالم الفشل على المستوى الخارجي و ذلك كما يلي:

1- معالم الفشل الداخلية:

ترتكز أهمها في غياب دور الدولة و تطبيق القانون، أو عدم السيطرة أو غياب الحكم، حيث تشترك كل من الصومال و جمهورية الكونغو الديمقراطية، ليبيريا و سيراليون في هذه النقطة¹. إذ لا يمكن أن تقوم الدولة بفرض النظام والقانون على سائر المناطق التابعة لها، وهذا لا يعني أن هذه المناطق خالية من المؤسسات الحكومية، لكنها تكون في الغالب منفصلة قانونيا عن السلطة المركزية، و لا تمثلها في هذه المناطق بالشكل المطلوب².

2- معالم الفشل الخارجية:

هناك خاصيتين بالنسبة لهذه النقطة الأولى تكمن في خاصية الانتشار، أو بالأحرى وجود موجة لاجئين في الدول المجاورة، مثل الوضع في ليبيريا و سيراليون في منتصف السبعينات. الخاصية الثانية تكمن في عدم قدرة الدولة في الدخول في علاقات دولية عادية، و تمثيل نفسها في المجتمع الدولي، كذا يصعب على المنظمات الدولية و الدول تحديد الجهة الواجب التعامل معها بالنسبة للدولة الفاشلة³.

ثانياً- أسباب الفشل:

هناك مجموعة من الأسباب أهمها

1- الأسباب الاقتصادية:

يعتبر الضعف الاقتصادي من أهم أسباب ضعف و فشل الدول، لكون بناء مؤسسات البلاد و إيجاد استقرار فيها يتطلب تحسين مستوى المعيشة و تقليل نسب البطالة، فمن خلال

¹ Gerard KREIJAN, Op.cit, P: 86

² ظريف شاكر، البعد الأمني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية: التحديات و الرهانات. رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2010. ص: 66

³ Gerard KREIJAN , op.cit, P:89

تقارير التنمية البشرية للأمم المتحدة يتضح أن هناك مشاكل اقتصادية كبيرة، تصل إلى توقع كوارث إنسانية و مجاعة في إفريقيا. لكن لا يمكن الفصل بين الفشل الاقتصادي و الفشل السياسي؛ فالاهتمام بالاقتصاد و تقويته إن كان ذلك ممكنا حقا لن يحل المشكلة، لان الاستقرار في الدولة يتطلب مؤسسات اقتصادية مستقرة، و تنمية اقتصادية تستند عليها من حيث الموارد المالية¹.

2- الأسباب الاجتماعية:

إن التنوع الإثني و الثقافي في ظل غياب ثقافة قبول الآخر و التعامل معه، كما يشير باري بوزان إلى انه إضافة إلى هذا التنوع وبسبب ضعف بعض الدول الإفريقية، أصبحت جماعات صغيرة كذا عائلات تتجمع لخدمة مصالحها الخاصة، مشكلة بذلك جماعات إثنية²، من ما يزيد من معدل الصراعات من اجل السيطرة في هذه المناطق.

3- الأسباب التاريخية و السياسية:

يشرح باري بوزان أسباب تعثر الدول الإفريقية في مسارات البناء التي دخلتها منذ الاستقلال، مرجعا أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور دول افريقية ضعيفة إلى الفترة الاستعمارية التي شهدتها، و التي تركت أثرا عميقة على المجتمعات الإفريقية، إضافة إلى التنوع الاجتماعي، في كتابه المعروف: **المناطق و القوى : بنية الأمن الدولي**.

حيث يقول أن المشكلة بالنسبة لدول إفريقيا تكمن في كونها دفعت فاتورة كبيرة للتحرر، و تحاول تقليد النموذج الأوربي لبناء الدولة. إن الدول الإفريقية ضعيفة من حيث مستويات التلاحم الاجتماعي و السياسي، كذا من حيث قوة و قدرة الدولة اقتصاديا و سياسيا و عسكريا³.

¹ Burry Buzan, Ole Waever, Op.cit. p: 220.

² Ibidem.

³ Ibid. p:219

الفرع 03- نقد نظرية الدولة الفاشلة:

يرتكز أهم نقد لهذه النظرية في كون الدول الفاشلة في الواقع دول ضعيفة، و الحكم عليها بالفشل هو لتبرير التدخل في شؤونها الداخلية، و انتهاك سيادتها، كما يعد أمرا نسبيا جدا، و الأجدر أن تتم دراستها و التعامل معها من منطلق كونها دولا ضعيفة يجب مساعدتها، لان ما يحدث داخلها سينعكس بالضرورة على بقية دول العالم. يتم الخلط بين خصائص الدولة الضعيفة و الدولة الفاشلة، حيث أن فشل الدولة يكمن في عجزها على تطبيق القوانين الداخلية و تنفيذ قواعد القانون الدولي. تحتفظ الدول الفاشلة بالصفة القانونية ككيان سيادي لكنها فقدت القدرة على ممارسة وظائفها الداخلية و الدولية، أما الدول الضعيفة فهي دول تقوم بوظائفها¹ بشكل اقل فاعلية عن المستوى العادي لنشاط مؤسسات الدولة، إذ تواجه مشاكل تعود لأسباب اقتصادية، سياسية أو اجتماعية، و هذه الدول تتلقى مساعدات دولية، لكن ليس من الضروري أن يكون هناك تدخل أجنبي مباشر في شؤونها الداخلية، كما هو الحال بالنسبة للدول الفاشلة.

الفرع 04: استخدام الولايات المتحدة لمفهوم الدولة الفاشلة في سياستها

الخارجية:

انطلاقا من التركيز على بدايات ظهور مفهوم الدولة الفاشلة على المستوى العالمي، يمكننا ملاحظة ارتباطه بالسياسة الخارجية الأمريكية، و ذلك لمحاولة تبرير التدخلات العسكرية التي قامت بها خلال فترة بداية التسعينات، و التي اختلف المحللون في نقطة الأهداف الأمريكية الحقيقية من ورائها. أما في الفترة الحالية فان هذه التدخلات يتم تبريرها بالأساس بأنها تدخل ضمن إستراتيجية محاربة الإرهاب في الصحراء و الساحل الإفريقي. فمن خلال الدراسة السنوية المهمة التي يقوم بها مجموعة من المسؤولين و المحللين الأمريكيين، حول تقييم الجهود المبذولة فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب و تنظيم القاعدة، تم الإشارة إلى أن قضية ضعف أنظمة الحكم في المنطقة، كانت محل نقاش كبير في الولايات المتحدة، حيث طرح مشروع بناء الأمة² الذي يركز على كيفية إقامة دول مستقرة فيها.

¹ ظريف شاكور. مرجع سابق . ص: 56.

² Christine Bartolf, Bernard I. Finel, "Are We Wining: Measuring Progress in the Struggle against Al Qaeda an Associated Movements". Report, (Washington: American Security Project,2009), in www.americansecurityproject.org ,p: 14.

تربط الولايات المتحدة قضية انتشار الإرهاب بضعف الدول أو بالأحرى فشلها، حيث ينطلق الحديث عن هذا الانتشار و ضعف قدرات الدول المتوجه نحوها على مواجهته، و ذلك بالتركيز على الصومال كنموذج واضح المعالم للدولة الفاشلة، إذ يقول مستشار الرئيس الأمريكي جون برينان: "سوف نحاول تعميق تعاوننا العسكري مع شركائنا في المناطق التي تحاول القاعدة التواجد فيها، على غرار الصومال و منطقة الساحل و جنوب شرق آسيا"¹. و في نص إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي لسنة 2010 ، تم الإشارة إلى أن الدول في طريق الفشل Failing States، تغذي الصراع و تضع الأمن الإقليمي و العالمي في موضع خطر².

المبحث 02: نظرة شاملة لمنطقتي المغرب العربي و الساحل الإفريقي

إن دراسة التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب، و التحديات الإستراتيجية التي تواجهه في المنطقة المغاربية و الساحل الإفريقي، تنطلق من أسس جيوسياسية و إستراتيجية على حد سواء، فقضية الإرهاب أعمق من أن تعتبر قضية أمنية مؤقتة، و ترتبط بشكل مهم بالأوضاع الاقتصادية والسياسية و الاجتماعية و حتى الإستراتيجية للمنطقة؛ إذا ركزنا على نقطة انتشار تنظيم القاعدة في منطقة الساحل كخطوة إستراتيجية مهمة قام بها التنظيم، و هو ما سيتم توضيحه في باقي فصول الدراسة. أما في هذا المبحث فانه من المهم التطرق إلى المنطقة المغاربية و الساحلية من حيث الوضع الجيوسياسي و الأمني و الاقتصادي.

المطلب 01: منطقة المغرب العربي من حيث الأوضاع الجيوسياسية و الأمنية و

الاقتصادية

تعتبر منطقة المغرب العربي من أهم المناطق الإقليمية التي تشترك في العديد من الخصائص، و ذلك لكونها تاريخيا تعد كيان واحد إلى حد ما. حاولت دول المنطقة إعادة بناء

¹ The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery 29June2011. http://www.globalsecurity.org/security/library/news/2011/06/sec-110629-whitehouse01.htm?_m=3n%2e002a%2e236%2epd0ao00kra%2e7nq

² The White House. National Security Strategy. USA. May 2010 op.cit. p:08.

كيان مشترك من خلال اتحاد المغرب العربي، لكن وعلى الرغم من توافر عوامل الوحدة بين دول المغرب؛ متمثلة في وحدة الدين واللغة والتقاليد والثقافة، والتشابه إلى حد كبير في الاقتصاد والظروف الطبيعية والمناخية والروابط الاجتماعية، إلا أن كل هذه العوامل المشتركة لم تساعد الاتحاد المغربي على تحقيق أهدافه، و أن يكون قويا بمستوى قوة النقاط المشتركة الموجودة بين بلدانه. فقد أدت الظروف الدولية و العوامل الداخلية إلى أوضاع اقتصادية و سياسية و أمنية لا يوجد بينها فرق كبير لتشابه واقع دول المنطقة، لكن هذا لا ينفي وجود خصوصية من حيث الأوضاع و الأسباب التي جعلت كل دولة مغربية تواجه تحديات معينة، و أن تقع ضمن مستويات تنمية مختلفة عن باقي دول المنطقة.

الفرع 01: المنطقة المغربية اقتصاديا

شهدت دول المغرب العربي الخمس نموا اقتصاديا مهما و زيادة في الناتج الداخلي الخام، مقارنة بالكثير من المناطق في العالم مثل جنوب و شرق آسيا. يشير البنك العالمي إلى أن ما يقارب 16 مليون منصب عمل سيتوفر في المنطقة في الفترة ما بين 2000 إلى 2020، لكن إشكالية البطالة لا تزال¹ ذات مستوى مهم بين الشباب في المنطقة.

يتوفر المغرب العربي على:

_ 50 خمسين مليار برميل من النفط، أي ما يقدر ب 4.58% من الاحتياطي

العالمي، و نسبة 7.34 من الاحتياطي العربي

_ يملك المغرب العربي ما يقدر ب 6100 م³ من الغاز الطبيعي، أي ما يعادل

نسبة 3.93% من الاحتياطي العالمي، و 17.58% من الاحتياطي العربي

_ 44 مليون طن من الفوسفات، حيث تمثل ما نسبته 34% من الاحتياطي العالمي

_ 134 مليون طن من الفحم، مشكلة ما نسبته 10% من الاحتياطي العالمي

¹¹ Thomas More Institut . Towards a Sustainable Security in the Maghreb: An Opportunity for the Region, a Commitment for the European . Special Report Union. Thomas More Institut April 2010. P: 08.

_ 210 مليون طن من الكوبالت، أي ما يعادل 10% من الاحتياطي العالمي

_ 45 مليون طن من الزنك بنسبة 2% من الاحتياطي العالمي¹

من خلال الإحصائيات سالفه الذكر يبدو التنوع الكبير في الثروات الطبيعية التي تتوفر عليها دول المنطقة، و التي تعتبر مهمة في معادلة التنمية و تقوية اقتصادياتها. تشهد هذه الدول زيادات معتبرة في نسبة النمو الاقتصادي بشكل متفاوت- لكنها تأثرت بالأزمة الاقتصادية العالمية الماضية بشكل متفاوت أيضا- الذي يظهر بوضوح من خلال الجدول التالي.

الجدول رقم: 03

جدول يبين نسب النمو الاقتصادي لدول المغرب العربي خلال السنوات الأخيرة

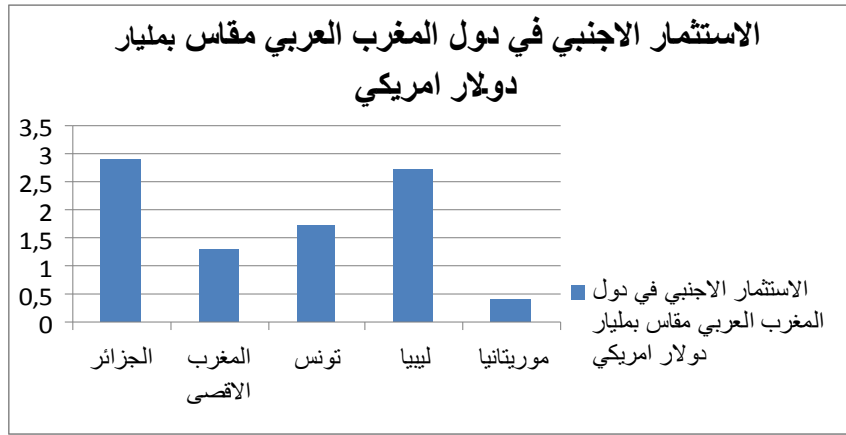
السنوات	الجزائر	ليبيا	المغرب الأقصى	تونس	موريتانيا
2007	3	7.5	2.7	6.3	1
2008	2.4	2.3	5.6	4.5	3.7
2009	2.4	2.3 -	4.9	3.1	1.1 -
2010	3.8	10.6	4	3.8	4.7

المصدر: Jeune Afrique Série N° 27.2011 pp:100109

يبدو من خلال الجدول تذبذب النمو الاقتصادي بالنسبة لكل من ليبيا و موريتانيا خلال السنوات الأخيرة، في حين انخفض النمو الاقتصادي بشكل ملحوظ في تونس في سنتي

¹ أسماء بن لمخريش، التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2011، ص: 38.

2010 و 2009، أما بالنسبة للمملكة المغربية فارتفع معدل النمو و انخفض بنسبة متوسطة، في حين انخفض بالنسبة للجزائر بشكل بسيط ليستقر في سنتي 2008 و 2009 ، ثم يعاود الارتفاع بشكل معتبر سنة 2010. بالنسبة للاستثمار الأجنبي في المنطقة المغربية، و الذي يعتمد على الاستثمار في مجال المحروقات تحديدا، نلاحظ التفاوت بين الدول رغم اعتبار دول مغربية معينة أقل أمننا من دول أخرى في المنطقة، و هو ما سيتم تبيينه من خلال المنحنى البياني التالي: الشكل رقم: 01



المصدر: Jeune Afrique.op.cit, Pp :100-109

يبدو من المنحنى البياني أن الجزائر و ليبيا أكثر الدول المغربية التي تحصل على حصة مهمة من الاستثمار الأجنبي، و الذي تم تبيين انه يرتكز بالأساس على المحروقات، حيث تعتبران أهم دول المنطقة من حيث احتياطي البترول.

تواجه دول المنطقة المغربية بعض الإشكاليات الاقتصادية و أهمها وجود عجز بالنسبة لميزانيات هذه الدول، هذا العجز الذي يؤثر بشكل مهم على برامج التنمية و الدخل الفردي و المستوى المعيشي بالنسبة لشعوبها. لكن هناك اختلاف في نسب العجز من دولة إلى أخرى كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم: 04

نسب العجز في الميزانية بالنسبة لدول المغرب العربي بمليار دولار امريكي لسنة
2009

الدولة	العائدات	النفقات	التوازن
الجزائر	63.08	75.76 -	12.68 -
المغرب	23.65	25.59 -	1.94 -
تونس	9.22	11.62 -	2.40 -
ليبيا	34.19	34.74 -	0.54 -

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi. THE NORTH:

AFRICAN MILITARY BALANCE: Force Developments & Regional Challenges. Report .
Center for Strategic and International Studies CSIS. December 7, 2010. P: 10

تم تسجيل أهم نسبة عجز في الميزانية للدول المغاربية في الجزائر، حيث النفقات مرتفعة، تليها تونس ثم المغرب و أخيرا ليبيا . يختلف المحللون في أسباب هذا العجز الذي تواجهه الجزائر، لكن يركز اغلبهم على انه لا يوجد تنوع بالنسبة لمصادر الناتج الداخلي الخام، حيث تعتمد على البترول في إطار الاقتصاديات البترولية “Petroeconomics”¹، التي تخضع لارتفاع و انخفاض أسعار البترول، أي أنها اقتصاديات غير مستقرة.

الجدول رقم: 05

أهم الدول الإفريقية التي تملك احتياطي بترولي كبير لسنة 2010 مليار برميل

الدولة	ليبيا	نيجيريا	الجزائر	أنغولا	السودان
الاحتياطي البترولي	44.3	37.2	12.2	9.5	5

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi. op.cit. P: 13

¹ Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi. op.cit. P: 11

تأتي الجزائر في المرتبة الثالثة من حيث احتياطي البترول بعد ليبيا و نيجيريا.
بالنسبة للغاز الطبيعي فان الاحتياطي مختلف من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم:06

أهم الدول الإفريقية التي تملك احتياطي مهم من الغاز الطبيعي على الترتيب لسنة
2010 (تريليون قدم مكعب)

الدولة	نيجيريا	الجزائر	مصر	ليبيا	باقي الدول الإفريقية
احتياطي الغاز	185.3	159.0	58.5	54.4	38.1

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi. P: 13

تحتل الجزائر المرتبة الثانية من حيث احتياطي الغاز الطبيعي في إفريقيا، بعد نيجيريا بنسب متقاربة تليها مصر بفارق كبير في النسبة، حيث تملك الجزائر ما يقدر ب 159.0 تريليون قدم مكعب و مصر 58.5 تريليون قدم مكعب، ثم ليبيا 54.4 تريليون قدم مكعب، و تشكل نسبة ما يقدر ب 38.1 تريليون قدم مكعب من الاحتياطي من هذه المادة في باقي الدول الإفريقية.

الفرع 02: الوضع الجيوسياسي و الأمني في المغرب العربي

انطلاقا من كون المغرب العربي إقليم واضح المعالم، يمتد على مساحة إجمالية قدرها 6.048.141 كلم مربع _ تشمل أراضي الصحراء الغربية _ ويقع شمال القارة الإفريقية، فانه يرتبط بثلاث مناطق جيوسياسية هي: إفريقيا، منطقة البحر الأبيض المتوسط و العالم العربي. كما يمكن الإشارة إلى كونه يطل على المحيط الأطلسي بشكل مهم، و ذلك من خلال المغرب الأقصى و موريتانيا. من خلال الوضع الجيوسياسي للمنطقة تكتسب هذه الأخيرة أربعة أبعاد إستراتيجية مهمة، كونها ملتقى ثلاث قارات _ آسيا ، إفريقيا، أوربا _ يتم

تحديد هذه الأبعاد في كل من: البعد المتوسطي و امتداداته الأوربية شمالا، البعد الإفريقي جنوبا، البعد الشرق أوسطي شرقا و البعد الأطلسي غربا.

هذا الموقع الاستراتيجي المهم يعطي الدول المغاربية فرصة لتنويع توجهات سياساتها الخارجية بسهولة و مرونة أكثر، لكونها تتعامل مع أطراف متعددة. تتسم علاقاتها في الأغلب بالمنافسة و الصراع على المصالح. فالمنطقة تشهد تاريخيا و إلى يومنا هذا منافسة كبيرة من طرف القوى الكبرى للسيطرة على منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط كمكسب استراتيجي، و استغلال ثرواتها التي تأتي على رأسها الطاقة، لكن لازالت الثروات الزراعية، المعدنية و البحرية و هي من أهم ما ركزت عليه القوى الاستعمارية في الماضي مهمة في الفترة الحالية.

من خلال هذا الوضع الجيوسياسي تحاول كل دولة مغاربية أن توجه سياساتها لتحقيق اكبر قدر من المصالح، لكن قدرة هذه الدول على تمثيل نفسها بشكل أقوى في هذه المناطق الثلاثة تعتمد على قدراتها و مواردها، و أهم الدول التي يمكنها ذلك هي الجزائر و ليبيا و بالدرجة الثانية نجد المغرب الأقصى. بالنسبة للجزائر فإنها تتوجه بتأثيرها نحو العالم العربي إفريقيا و منطقة البحر الأبيض المتوسط. لكن ما يجب الإشارة إليه هو كون الدبلوماسية الجزائرية تنشط أكثر في إفريقيا و المنطقة المتوسطية بالمقارنة مع العالم العربي، حيث حاولت الجزائر بعد عقد من العزلة (1992 _ 2000) إعادة بناء ما خسرت¹ خلال الأزمة، و تسير دول الجوار في نفس المسار الذي تسلكه الجزائر.

يرى بعض المحللين أن منطقة شمال إفريقيا و المغرب العربي تحديدا لن تعود كما كانت في السابق. حيث و في 14 جانفي 2011 غادر الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي البلاد تحت ضغط الشارع التونسي. تلتها استقالة الرئيس المصري حسني مبارك في 11 فيفري 2011، بعدها بأيام تشكل المجلس الانتقالي الليبي في بنغازي و الممثل للمعارضة الليبية، تلقى هذا المجلس دعم العديد من القوى الدولية على رأسها الولايات

¹ Yahia H. Zoubir, Haizam Amirah Fernandez, North Africa: Politics, region and the Limits of Transformation. New York: Routledge, 2008.p:253

المتحدة الأمريكية و أوروبا، إذ تدخل الحلف الأطلسي عسكريا للإطاحة بالنظام الليبي السابق¹. يعلن المجلس عن مقتل الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي في يوم

هذه الأحداث المتسارعة التي شهدتها المنطقة سيكون لها نتائج مهمة، لان الدول التي تعرضت لها ذات ثقل استراتيجي كبير في منطقة الشرق الأوسط إفريقيا و المنطقة المتوسطية. و عليه سوف نتطرق لكل دولة مغاربية على حدا من حيث المستجدات على مستوى الوضع السياسي.

الجزائر:

كان أول جيل احتج في الجزائر هم شباب الثمانينات أي مواليد ما بعد الاستقلال، إذ أن جيل الثورة و انطلاقا من خبرتهم و تجاربهم الكفاحية يحملون أفكار سياسية و اجتماعية مختلفة عن هذا الجيل، انطلاقا من فكرة الاستعمار و العدو الخارجي، و كانت أولى مظاهر الاحتجاج في بداية الثمانينات تحديدا في 1980 مع أحداث الربيع الامازيغي في منطقة القبائل، ثم أحداث أكتوبر 1988 ، تلتها الأزمة الأمنية التي دخلتها الجزائر لفترة عقد من الزمان. فالوضع الاقتصادي في تلك الفترة تدهور إلى حد كبير: البطالة أزمة السكن ارتفاع الأسعار، مع انخفاض كبير في أسعار البترول سنة 1985 ، جعلت الشباب الجزائريين يدخل في حالة من اللأمل². أما الجيل الثاني الذي احتج هم مواليد السبعينات و الثمانينات، بدأ احتجاجاتهم مع سنة 2001 ، حيث صرح وقتها احد السياسيين المنتمين للجيل الأول فيما يتعلق بمحاولة رجال الأمن تفريق المحتجين قائلا " لا يمكنهم قتلنا فنحن ميتون في الأصل³. حدثت العديد من التغييرات المهمة على المستوى السياسي في الجزائر مؤخرا، و أهم هذه التغييرات تصريح الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة يوم 15 افريل 2011 ، عن ضرورة إدخال إصلاحات تشريعية و دستورية من اجل تقوية الديمقراطية التمثيلية، كذا رفع حالة الطوارئ التي دخلتها البلاد منذ 09 فيفري 1992، حيث تم ذلك بأمر رئاسي في يوم 24 فيفري 2011 . يشير بعض المحللين إلى أن هذه الإصلاحات السياسية راجعة لموجة

¹ Afrique du Nord: Vague révolutionnaire, JEUNE AFRIQUE. Op.cit.p:

² Abdelkader BOUSSELHAM, Regards sur la diplomatie algérienne. Algérie : CASBAH Editions, 2005, P : 27

³ Tayeb CHENNTOUF, Le Maghreb au présent . Algérie : Office Publications Universitaires, 2003, p: 191

التغيير في الشرق الأوسط، فقد عرفت الجزائر سلسلة من الاحتجاجات في بداية جانفي 2011 ، تعود لارتفاع الأسعار خاصة أسعار المواد الغذائية مثل السكر و الزيت. حيث توفي خمسة أشخاص و جرح 800 آخرون في العاصمة و بعض المدن الجزائرية على غرار قسنطينة و وهران و منطقة القبائل. كما انه و مع حادثة انتحار التونسي محمد بوعزيزي حدثت حوادث انتحار متفرقة، لكن السلطات الجزائرية لم تلجا إلى العنف و قامت بخفض الأسعار. تملك السلطة الجزائرية الموارد و القدرات المالية مقارنة بالمغرب و تونس، فإذا نظرنا للحالة المالية و الاقتصادية للبلاد فإنها تعتبر في وضع حسن. أكد صندوق النقد الدولي على الارتفاع المهم في نسبة النمو الاقتصادي في الجزائر، الذي كان يقدر ب 2.4% سنة 2009 إلى 4% سنة 2011 .

تعد الجزائر سوق مهمة بالنسبة للمستثمرين الأجانب، حيث تمثل ما يقارب 35 مليون مستهلك. لكن قانون المالية التكميلي لسنة 2009 وضع قيود مهمة أمام الاستثمار الأجنبي و شروط مختلفة من بينها أن يكون للمستثمر شريك جزائري، و ذلك لتشجيع الاستثمار الداخلي و دعم الإنتاج و السلع الجزائرية و حمايتها من المنافسة، لكن التخوف من عدم الاستقرار الذي تشهده منطقة المغرب العربي قد اثر هو أيضا على نسبة الاستثمار الأجنبي في الجزائر، التي انخفضت بما يقدر ب 2.3 % سنة 2010¹.

دخلت الجزائر المخطط الخماسي الثالث (2010- 2014) في ماي 2010 ، والذي خصصت له ميزانية مالية كبيرة. فعلى سبيل المثال صرح الوزير الجزائري المكلف بالموارد المائية عبد المالك سلال. بان الجزائر قد خصصت ميزانية مقدرة ب 40 مليار دولار لتوفير المياه الصالحة للشرب و بناء السدود و مد أنابيب المياه و تحلية مياه البحر، حيث صرفت ما يقدر ب 25 مليار دولار، و تترقب صرف 15 مليار دولار خلال المخطط الخماسي الممتد ما بين (2010- 2014)².

صرفت البلاد مبالغ كبيرة من اجل البنية القاعدية؛ بناء الجسور المصانع الطرقات- مشروع طريق شرق غرب- تحلية مياه البحر، و بناء مئات الآلاف من المنازل، مع الوعد

¹ JEUNE AFRIQUE, Op.cit, P :100

²² 40 milliards de dollars pour en finir avec le problème d eau. Le Quotidien d Oran. 15 octobre 2011. Algérie .p:05

بما يقارب ثلاث ملايين منصب عمل. لكن في نفس الوقت تشير الإحصائيات إلى أن ثلاث أرباع الشباب المتخرجين الذين لا تزيد أعمارهم عن 30 سنة يعانون من البطالة. كما شهدت سنة 2010 موجة من الإضرابات في قطاعات مختلفة مثل التعليم الصحة و غيرها¹.

الحالة الليبية :

تواجه ليبيا مشكلتين أساسيتين ظهور التطرف الإسلامي، كذا تردي الأوضاع الاقتصادية، حيث تشير أرقام غير حكومية إلى أن البطالة في ليبيا قد وصلت إلى ما بين 30% إلى 40%. بالنسبة للتطرف الإسلامي فإن أهم الجماعات الجهادية في ليبيا هي: الجماعة الليبية الإسلامية للقتال و التي ظهرت سنة 1995².

بالنسبة للسياسة الخارجية الليبية فمنذ وصول العقيد معمر القذافي إلى الحكم في سنة 1969 تحولت من **العروبية إلى الإفريقية**. حيث حاول القائد الليبي اعتبار ليبيا مرتبطة أكثر بإفريقيا عن كونها مرتبطة بالعالم العربي. فقد كان الزعيم الليبي يزدري من مبادرات العمل العربي المشترك من خلال تصريحاته التي يستهزئ فيها ببعض القادة العرب. حيث بدأ أن مركز الجذب للدبلوماسية الليبية هي أفريقيا، إذ ترتفع نسبة الاستثمارات الليبية فيها، كما يلاحظ أيضا الدعم الليبي فيما يتعلق بالتأثير الثقافي و الديني في القارة، من خلال بناء المساجد و المراكز الإسلامية في الصحراء الإفريقية³.

تأثرا بما حدث في تونس و مصر، بدأت الاحتجاجات و المظاهرات في ليبيا في 15 فيفري 2011 ضد الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي في كل من مدينتي بن غازي و البيدا. نظم المعارضون أنفسهم، و قاموا بإنشاء المجلس الوطني الانتقالي، الذي تلقى الترحيب و الدعم الغربي على وجه الخصوص. حيث بدأت المواجهات بين الطرفين. و في 17 مارس قرر مجلس الأمن وجوب اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية ضد جنود القذافي، و ذلك بالقيام بهجمات جوية. في 19 مارس حدثت عملية عسكرية دولية بمبادرة من طرف فرنسا و المملكة المتحدة و الولايات المتحدة الأمريكية على طرابلس.

¹ JEUNE AFRIQUE. Op.cit.P :101.

² Dana MOSS, Reforming the Rogue: Lessons from the US- Libya Rapprochement. United States of America: The Washington for Near East Policy, 2010. P: 18.

³ Yahia H. Zoubir, Haizam Amirah Fernandez. Op.cit p:253

قبيل توتر الوضع السياسي في ليبيا و تحديدا في القمة الإفريقية الأوروبية الثالثة نوفمبر 2010 بالعاصمة الليبية طرابلس، قدم الاتحاد الأوروبي ما قيمته خمسة ملايين أورو، و ذلك لمحاولة تقليص و إيقاف الهجرة غير الشرعية للأفارقة عبر ليبيا، حيث انه و انطلاقا من الموقع الجغرافي لليبيا فهي تربط أوروبا بإفريقيا، أصبحت تعتبر احد أهم مناطق عبور المهاجرين غير الشرعيين لأوروبا و الدول الغربية عموما، و ذلك بدخول ليبيا ثم مالطا و ايطاليا إضافة إلى الجزائر و المملكة المغربية. إن من بين أهم المناطق الإفريقية التي يأتي منها المهاجرون السريون نحو الدول الغربية عابرين المنطقة المغاربية، نجد الصومال، اريتريا، دارفور، إفريقيا الغربية و غيرها من المناطق التي تعرف مشاكل داخلية تصل لدرجة الحروب الأهلية¹

كان النمو الاقتصادي في ليبيا منخفضا، حيث وصل إلى -2.3 % سنة 2009، لكن سعد بشكل مفاجئ سنة 2010 إلى 10.6%. تعتبر ليبيا من ناحية الموارد الاقتصادية خاصة الطاقوية دولة ثرية. فقد تم الوصول إلى ما يقارب 24 اكتشاف بترولي جديد سنة 2010 على النحو التالي:

08 من طرف الشركة الليبية الواحة

05 من طرف الشركة التركية للبترول العابرة للبحار Turkish Petroleum Company

04 من طرف شركة الخليج العربي

03 من طرف ميدكو انرجي Medco Energie

02 من طرف روسيا شركة تاتنافت

01 من طرف سونطراك الجزائرية

01 من طرف شركة سرت الليبية

كما تعمل أكثر من 50 شركة بترولية أجنبية في ليبيا بالتعاون مع الشركة الوطنية

للبنترول الليبية (ONC Compagnie Publique National Oil Corporation) .

¹ JEUNE AFRIQUE.op.cit P : 104.

تعتبر ليبيا من أهم الدول الإفريقية التي تملك مخزوننا كبيرا من النفط و الغاز بما يقارب 46 مليار برميل بترول، و 1500 مليار متر مكعب من الغاز استنادا إلى تقديرات المنظمة الدولية لمصدري النفط. أما القدرة الإنتاجية الحالية فتعادل 2 مليون برميل بترول يوميا. أصبحت طرابلس منذ فترة قصيرة احد أهم الشركاء الاقتصاديين لاطاليا، فعلى سبيل المثال نجد أن ليبيا تشارك بما نسبته 07 % من رأس مال المجموعة البنكية يوني كريديكت و تتعاون بما نسبته 02 % مع الشركة الايطالية فانميكانكا؛ و هي إحدى أهم الشركات الايطالية التابعة للقطاع العسكري و قطاع الطيران الايطالي¹.

المغرب الأقصى:

بعد ثمانية سنوات تحديدا منذ سلسلة الهجمات الانتحارية التي ضربت الدار البيضاء في 16 ماي 2003، ضرب الإرهاب المغرب الأقصى مرة أخرى في 28 افريل 2011 في القلب السياحي لمدينة مراكش منطقة جامع الفناء، من خلال تفجير قنبلة ذات تحكم عن بعد في إحدى المقاهي، إذ قتل 16 شخصا من بينهم 13 سائحا أجنبيا. تبنى تنظيم القاعدة الهجوم، و أعلنت السلطات المغربية وقتها عن بدئها بتحقيق عام و شامل حول الحادثة، لكن طالبت المعارضة أن لا تكون مكافحة الإرهاب عذرا لتجميد الإصلاحات الديمقراطية التي بدأ بها النظام.

تأثرت المملكة المغربية بدورها بالاحتجاجات الشعبية للعديد من الدول في الشرق الأوسط، التي سقطت بسببها أنظمة بعض الدول العربية على غرار تونس و ليبيا و مصر و اليمن، في 09 مارس 2011، و في خطاب له أمام الشعب المغربي أعلن الملك المغربي محمد السادس على انه يرحب بمطالب شعبه الاقتصادية و السياسية، مبرزاً أهم المحاور التي تنطلق منها التعديلات، و على رأسها تقوية دور رئيس الوزراء، احترام الحقوق و الحريات الفردية، استقلالية القضاء، كذا الاعتراف بحقوق الأمازيغ في المغرب، مبيّنا أن الإصلاحات الدستورية و الديمقراطية مهمة، و يجب القيام بها للنهوض بالبلد و الحفاظ على استقراره.

¹ JEUNE AFRIQUE. op.cit, P : 105.

بالنسبة للسلطة التنفيذية في المملكة المغربية دستوريا يقودها رئيس الحكومة، و الذي يتم تعيينه من طرف الحزب الفائز بالأغلبية في الغرفة الأولى للبرلمان، و من خلاله يتم تقيد السلطة بالنسبة للطبقة الحاكمة. تم تعيين لجنة لمراجعة الدستور برئاسة عبد اللطيف منوني. و رفع مستوى التنسيق بين كل من الملك و الحكومة و البرلمان. في سنة 2010 ظهر التوتر على العلاقات المغربية الاسبانية حيث تراجع مستوى العلاقات الدبلوماسية بسبب قضيتي مليلة و الصحراء الغربية¹.

يحاول المغرب الأقصى تقوية وجوده في إفريقيا على الأقل منطقة الساحل و البحر الأبيض المتوسط، لكن من الواضح أن المغرب الأقصى يهتم أكثر بتقوية وجوده في حوض البحر الأبيض المتوسط عن القارة الإفريقية. في سنة 1987 أعلن الملك المغربي الراحل الحسن الثاني على أن التقارب مع الجماعة الأوروبية، هو ناتج عن ضعف مستوى المصالح المشتركة التي تجمع دول منطقة المغرب العربي. و في سنة 1993 صرح وزير الخارجية المغربي عبد اللطيف فيلاي على أن المغرب قد دخل في علاقة خاصة و مهمة مع الاتحاد الأوروبي؛ ذلك لكون المغرب الأقصى اقرب الدول الإفريقية لأوربا من النواحي الاقتصادية الدبلوماسية و حتى السياسات الداخلية².

تونس:

يرى بعض المحللين انه و مع قدوم الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن علي زاد من صلاحيات الرئيس أكثر من ما قام به الرئيس الذي سبقه بورقيبة. حيث أصبح هو المقرر الوحيد و الأساسي، ممسكا بكل السلطات و الصلاحيات. لكن من الناحية الاقتصادية ظهر اهتمامه بالانفتاح الاقتصادي و جذب الاستثمار الأجنبي بشكل مهم، حيث شجع بن علي على الاستثمار و خلال 21 سنة خطت تونس خطوات مهمة على المستوى الاقتصادي، و في سنة 2010 كانت نسبة النمو الاقتصادي تقدر ب 3.8 % ، و قدر الناتج الداخلي ب 43.9 مليار دولار، غير أن البلاد كانت تعاني من الفساد الاقتصادي و عدم التوازن في التوزيع. فعلى سبيل المثال تملك جماعات مقربة من السلطة ما نسبته 40 % من الاقتصاد التونسي. أما فيما يتعلق ببرامج التنمية فقد تم تهميش المناطق الداخلية و الجنوبية.

¹ Ibid, P :106.

² Yahia H. Zoubir, Haizam Amirah Fernandez. op.cit. P: 254.

و مع سنة 2010 ظهرت بوضوح عيوب الاقتصاد التونسي من بطالة و فساد و غياب العدالة في التوزيع و تنفيذ برامج التنمية، فعلى سبيل المثال وصلت البطالة بين حاملي الشهادات ما يقارب 30 % .

تمثل أوروبا أهم الشركاء الاقتصاديين لتونس، و يساهم قطاع السياحة بما نسبته 8 % من الناتج الداخلي، كما تحتل تونس المرتبة الخامسة في توريد أوروبا بالنسيج. هناك صناعات أخرى في تونس من بينها الصناعات الميكانيكية الكهربائية الالكترونية و صناعة الأدوية إلى غيرها. كما تعتمد تونس على قطاع السياحة و السياحة العلاجية، إذ استقبلت تونس سنة 2009 ما يقارب 110000 مريض من المغرب العربي و الصحراء الإفريقية الكبرى، حيث وصلت مصاريفهم إلى ما يقارب 158 مليون أورو. اما بالنسبة لقطاع الزراعة، فان الدولة همشت هذا القطاع في السنوات الأخيرة، حيث انخفضت مردوديته بسبب هذا التهميش و بسبب التغيرات المناخية أيضا¹.

يرى بعض المحللين أن موجة الاحتجاجات الشعبية في تونس التي أطلق عليها اسم الثورة، و التي بدأت في 14 جانفي 2010 ، قد انطلقت من أسس اقتصادية، حيث يمثل الشباب فيها نسبة كبيرة؛ 40% من التونسيين يعتبرون تحت سن 25 سنة. و يواجهون البطالة و مستقبل غير معروف، في ظل الفساد السياسي و الوعود التي قدمها نظام زين العابدين بن علي، و التي لم يبدأ بتنفيذها، من ما جعل التونسيين يعتبرونها وعودا شكلية لتهدئتهم.

انطلقت الاحتجاجات في البداية من مدينة قفصة لأسباب اقتصادية _ الفساد و البطالة _ لتنتقل إلى المطالبة بالحريات السياسية. استخدم الشباب التونسي الانترنت لنشر انشغالاتهم و احتجاجاتهم، منطلقين من الشبكات الاجتماعية التي على رأسها الفيس بوك و تويتر بدرجة اقل كذا الإعلام العالمي. زادت قوة احتجاجات قفصة لتنتقل إلى سفاقس ثم تعم تونس بالكامل في نهاية ديسمبر 2010 . انظم الاتحاد العام للعمل التونسي Union Generale Tunsienne du Travail (UGTT) لحركة الاحتجاجات، وصل عدد الوفيات إلى ما يقارب 243 مواطن تونسي . فصرح على اثر ذلك الرئيس التونسي السابق زين العابدين،

²¹ JEUNE AFRIQUE, op.cit, P :110

بأنه سيتخذ إجراءات إصلاحية، و سيوفر مناصب العمل، لكن كان الوقت قد تأخر، حيث ظهر من خلالها ضعف النظام. و في 14 جانفي 2011 تجمع أكثر من 40000 مواطن تونسي في العاصمة تونس يصرخون: ارحل Deggage ، ضد نظام يعتبره بعض المحللين منعزل محمي من طرف الجيش، فغادر بن علي البلاد فجأة، و وقعت تونس في فوضى سياسية و اقتصادية تتخللها إضرابات عمالية شلت البلاد، حيث خسرت ما يقارب 8 مليار دولار¹، و حددت حكومة باجي قايد السبسي تاريخ الانتخابات للمجلس الدستوري في 24 جويلية 2011 .

موريتانيا:

شهدت موريتانيا في 19 افريل 2006 انتهاء المرحلة الانتقالية التي دخلتها البلاد منذ انقلاب 03 أوت 2005 ، و الذي قام به مدير الأمن الوطني العقيد أعلي بن محمد ولد فال، و الذي أصبح رئيس المجلس العسكري الحاكم، شاركه في الانقلاب قائد الحرس الرئاسي محمد ولد عبد العزيز، حيث أعلن الإقلابيون حينها أن هدفهم هو الإطاحة بالنظام التسلطي للرئيس المخلوع معاوية ولد سيد احمد الطايح².

قام المجلس العسكري الموريتاني بعدة تعديلات على الدستور سنة 2006 ، و ذلك لتقليص السلطات التي يتمتع بها رئيس الجمهورية في مواجهة السلطة التنفيذية و التشريعية، كذا أصبحت مدة الرئاسة خمس سنوات عوضا عن ستة سنوات، و يحق للرئيس إعادة انتخابه لعهدة واحدة فقط حسب ما جاءت به المادة 28 ، فقد كانت العهدة مفتوحة بدون حد أقصى³.

منذ جويلية 2009 و الوضع السياسي في موريتانيا هادئ، مع فوز محمد ولد عبد العزيز في الدور الأول في الانتخابات الرئاسية، و هو جنرال قديم في الجيش الموريتاني، أصبح رئيسا للبلاد مع الانقلاب الذي حصل في 16 أوت 2008 ضد أول رئيس مدني منتخب بشكل ديمقراطي سيدي ولد الشيخ عبد الله. هذا الانقلاب وضع البلاد في أزمة

¹ Ibid, P :109.

² التطور الديمقراطي في موريتانيا، التقرير الاستراتيجي العربي 2007، مصر: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2006، ص: 337.

³ نفس المرجع، ص: 341.

مؤسسات استمرت سنة كاملة. في جوان 2009 تم الاتفاق في داكار على إجراء انتخابات، و أكد عبد العزيز انه سيسمح بالرقابة الدولية على هذه الانتخابات، و خلال هذه الفترة بدأ الضغط على الرئيس الموريتاني من طرف القوى الدولية للمشاركة في مكافحة الإرهاب في منطقة الصحراء و الساحل¹.

تعود سلسلة الانقلابات التي سقطت مع بدايتها نظام معاوية ولد الطايح لعدة أسباب أهمها:

_ **الأسباب السياسية:** التي تركز في الأساس على حالة الاحتقان السياسي التي تعم البلاد، نتيجة لممارسات نظام معاوية التي وصفت بالشمولية و التسلطية، أما بالنسبة للإصلاحات السياسية التي قام بها سنة 1991، فقد وصفت بالشكلية ذلك أن قمع المعارضة من طرف النظام ازداد، فقد تم حصر بعض الأحزاب المعارضة في 2002 أهمها حزب اتحاد القوى الديمقراطية، بالإضافة إلى اعتقال قيادات سياسية مثل ما حدث مع رئيس الجبهة الشعبية الدكتور الشبية ولد الشيخ ماء العينين، بالنسبة لحرية الصحافة و الإعلام فقد كان هذا القطاع يتعرض لرقابة صارمة، و على سبيل المثال فانه قبيل انقلاب 2003 قام النظام بحضر تداول صحيفة الراية الموريتانية ذات الانتشار الواسع بتهمة التخريب.

_ **الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية:** و التي يعتبرها المحللون من أهم الأسباب التي ساهمت في الإطاحة بالنظام الموريتاني السابق، و ذلك بالإشارة إلى أن الوضع الاقتصادي قد تدهور بشكل كبير خلال فترة حكم الرئيس السابق معاوية ولد الطايح. أصبحت موريتانيا تصنف من بين الدول الأكثر فقرا انطلاقا من تقارير التنمية البشرية الصادرة عن الأمم المتحدة، حيث وصلت نسبة البطالة حينها إلى 70%، إضافة إلى التضخم و ارتفاع الأسعار²، كذا وجود طبقة اجتماعية واضحة مست حتى المؤسسة العسكرية، إذ يحصل أعضاء اللجنة العسكرية للخلاص الوطني التي حكمت البلاد منذ الإطاحة بالرئيس مختار ولد دادة عام 1978، على نسبة كبيرة من مخصصات الجيش في حين يبلغ اجر الجندي العادي 40 دولار شهريا، و قد دفعت حالة تهميش فئة السود الأفارقة و الحراطين إلى القيام بمحاولة

¹ JEUNE AFRIQUE, op.cit, P :108.

² التقرير الاستراتيجي العربي 2006، مرجع سابق، ص: 338.

انقلاب في سنة 1989، و هو ما دفع بنظام معاوية إلى القيام بإبادة عرقية لهم في سنة 1991.

_ **عوامل خارجية:** بالنسبة لدول الجوار فإنها قد شهدت انتقالا سلميا للسلطة، و

وصول المعارضة للحكم، مثل السنغال و مالي، كما تمكنت المعارضة في المغرب من تشكيل الحكومة، و تغيرت السلطة في الجزائر عدة مرات، مما نمى من رغبة الشعب الموريتاني في التغيير، إضافة إلى أن النظام لم تكن له علاقات حسنة مع دول الجوار؛ الخلاف مع المغرب حول قضية الصحراء الغربية، الخلاف مع السنغال حول مياه نهر السنغال، انسحاب موريتانيا من الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (ايكواس) سنة 2000، و قرار التطبيع مع إسرائيل الذي وتر العلاقات العربية الموريتانية سنة 1999. كما شهدت علاقة النظام الموريتاني مع فرنسا توترا ملحوظا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، و ذلك حين اعتبرت واشنطن ولد الطابع حليفها الأول في الحرب على الإرهاب في غرب إفريقيا، و وصل هذا التوتر ذروته في فيفري 2005، حين اختارت الولايات المتحدة الأمريكية الأراضي الموريتانية للقيام بتدريبات الرد السريع للحلف الأطلسي، إذ اعترضت فرنسا على ذلك و رفض الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك زيارة الرئيس الموريتاني لباريس في مارس 2005، و هو ما يفسر عدم إدانة فرنسا للانقلاب¹.

بالنسبة للوضع الأمني في موريتانيا فمنذ سنة 2007 بدا تنظيم القاعدة يهاجم المصالح الأجنبية في البلاد، حيث قام انتحاري بعملية تفجير أمام السفارة الفرنسية، و في منتصف نوفمبر من نفس السنة قام تنظيم القاعدة في بلاد المغرب باختطاف رعايا إسبان تم تحريرهم في أوت 2010.

إن نسبة مهمة من المحاربين المنظمين لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب هم

موريتانيون، و عليه دخلت موريتانيا في تعاون عسكري مع فرنسا، خاصة في مجال المعلومات، و تم تكثيف الرقابة على الحدود. في جويلية 2010 قدمت فرنسا الدعم للجيش الموريتاني لدخول الحدود المالية، و ذلك لتأكيد نواشوط أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب يحضر للهجوم على ثكنة عسكرية موريتانية سنة 2010. بالنسبة لموريتانيا تعتبر 2010

¹ نفس المرجع. ص ص: 339-340

سنة إعادة البناء، حيث بلغ النمو الاقتصادي 4.7 %، يمثل قطاع المعادن نسبة 35 % من الناتج الداخلي الخام، و أصبح الرئيس الموريتاني يدعى برئيس الفقراء، وضعت الأمم المتحدة موريتانيا في المرتبة 136 انطلاقا من برنامج الأمم المتحدة للتنمية، حيث كانت في المرتبة 154 سنة 2009 ، لكن مازال الوضع الاقتصادي و الاجتماعي متردي في موريتانيا، حيث أن مواطن من اثنين يمكنه توفير حاجاته الضرورية، كذا طلبات العمل كل سنة تزيد عن 30000 ، في حين لم تستطع الدولة توفير أكثر من 16000 منصب عمل¹.

المطلب 02: منطقة الساحل الإفريقي من حيث الأوضاع الاقتصادية و السياسية و

الأمنية

لا يمكن الفصل بشكل واضح بين الجانب الأمني و السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي في الأبحاث، لأنها جوانب متداخلة و متكاملة، و يتم الاعتماد عليها لفهم الوضع الداخلي للدول و الأقاليم، كما تعد الركائز الأساسية لما يسمى بالمصلحة الوطنية، أو بشكل اعم المصلحة القومية. و لفهم اكبر للدول و سياساتها يجب وضع هذه الجوانب في إطارها الحقيقي الموضوعي.

الفرع 01: منطقة الساحل الإفريقي من المنطلق الاقتصادي و الاجتماعي منطقة الساحل الإفريقي اجتماعيا:

هناك تنوع اثني و ثقافي يعود لأسباب داخلية تتلخص في طبيعة شعوب القارة، و أخرى خارجية تعود بالأساس إلى الاستعمار الأجنبي، الذي تعرضت له المنطقة خلال القرنين الماضيين، و الذي زيادة على تأثيره الثقافي فان رسم الحدود الموجودة الدولية للكثير من دول القارة حاليا كان لاعتبارات إستراتيجية مرتبطة بالنظام الدولي في تلك الفترة، و ليس بواقع دول القارة و تاريخها، من ما أدى إلى العديد من النزاعات الحدودية و الصراعات الداخلية في الدول الإفريقية على غرار قضية الطوارق و الأحداث الدامية التي شهدتها منطقة البحيرات الكبرى².

¹ JEUNE AFRIQUE, op.cit,P : 108.

² شاكر ظريف مرجع سابق ص: 71.

تؤكد العديد من الدراسات الاقتصادية كذا الإحصائيات السنوية لكل من صندوق النقد الدولي و منظمة التنمية التابعة للأمم المتحدة، إلى أن منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي تصنف في مجملها ضمن قائمة الدول الأقل نمواً، إلى درجة وجود دول مهددة بالمجاعة. هناك عجز اقتصادي مهم تعاني منه دول المنطقة و هو راجع لعدة أسباب أهمها:

_ الظروف المناخية الصعبة التي تعاني منها المنطقة، باعتبارها تقع ضمن منطقة الصحراء التي تتميز بالجفاف و الحرارة

_ ضعف تأهيل اليد العاملة الإفريقية، و هجرة الأدمغة حيث تسجل نسب عالية سنوياً، و يرجع السبب لبحث المتعلمين عن ظروف حياة أفضل

_ الفساد السياسي و الاقتصادي الذي يؤدي إلى نتيجتين مهمتين ; نهب الثروات و الأموال، كذا كبح محاولات التغيير و الإصلاح الاقتصادي إن وجدت.

_ التدخل الأجنبي لاستغلال ثروات المنطقة في ظل الفوضى الإدارية و العجز الأمني و السياسي الذي تعيشه هذه الدول.

الفرع 02: الساحل الإفريقي استراتيجياً سياسياً و أمنياً

بالنسبة للدول الإفريقية فإنه تتم دراستها في الغالب من منطلق أنها دول ضعيفة و فاشلة، و أن هناك دولا على وشك الانهيار في المنطقة، تحديداً في الصحراء الإفريقية الكبرى، و هي لم تنتقل بعد إلى حالة من الفوضى، و لكنها تبدو في طريقها إليها. في ظل هذه النقاط المهمة يعد التساؤل المشترك هو: ماذا يمكن العمل بخصوص هذه الدول؟

تناقش الدراسات السياسية مدى واسعاً من الخيارات، ابتداءً بالاحتواء و العزل و تقديم المساعدات الأجنبية و انتداب بعض السلطات الحكومية إلى الأمم المتحدة، و إعادة إدخال أنظمة الوصاية الخاضعة للأمم المتحدة¹. و هو ما تستغله الولايات المتحدة فعلياً في

¹ مارتن غريفيس ، تيري اوكلهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للابحاث، 2008، ص: 223.

تنفيذ إستراتيجيتها الموجهة نحو دول المنطقة، باستخدام الحرب على الإرهاب، إذ تم وضع مجموعة من المحددات ذات الطبيعة المرنة غير الواضحة، يتم الاعتماد عليها بالأساس في وصف دول معينة أنها دول فاشلة، تم تبينها في المبحث الأول و أهمها:

_ الدول الفاشلة هي دول مفككة عاجزة عن القيام بوظائفها الأساسية، و لا تملك بنية تحتية مناسبة و لا أنظمة قانونية ذات مصداقية . و في بعض الحالات تقع السلطة في أيدي مجرمين و أمراء حرب و عصابات مسلحة أو متطرفين دينيين.

_ عدم الاستقرار السياسي الذي برز بوضوح بعد نهاية الحرب الباردة. إذ كانت الكثير من الأنظمة السياسية في إفريقيا تعتمد على المساعدات الأجنبية، فظهرت هشاشة هذه الأنظمة بوضوح. يضاف إلى عنصر الحرب الباردة قضية التحول الديمقراطي في هذه الدول، التي كانت تحافظ على الاستقرار بواسطة التسلط و القمع¹. لكن غياب الرؤية الواضحة للمعارضة، أدى إلى حدوث صراعات داخلية و فراغ في السلطة أحياناً، مما شجع العديد من الجماعات للمحاولة الاستيلاء على الحكم و الثروات في هذه الدول. يمكن الإشارة إلى محددات أخرى مثل سوء الإدارة و الفساد و المديونية، هذه الأخيرة التي يعتبرها العديد من المحللين من أهم التحديات التي تواجه مسارات التنمية للدول الإفريقية الضعيفة. بالنسبة لدول الساحل على غرار كل من تشاد و النيجر، هناك ضعف في الإطار العام للدولة على مستوى الترابط الاجتماعي و الاستقرار السياسي، زيادة على تزايد خطر التهديدات الأمنية العابرة للحدود² على غرار الإرهاب و الجريمة المنظمة. و ظهور قضايا تمرد و احتجاجات على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية القائمة. سيتم التركيز على هذه النقاط في قضية الطوارق و انتشار الإرهاب و الجريمة المنظمة كإشكاليات أمنية مشتركة بين كل من المنطقة المغاربية و منطقة الساحل الإفريقي.

المطلب 03: القضايا الأمنية المشتركة في المنطقتين المغاربية و الساحلية

يرى بعض المحللين أن هناك صعود ملحوظ لمستويات التهديدات العابرة للحدود في العالم، على غرار الهجرة غير الشرعية و الإرهاب الدولي و الجريمة المنظمة، و من أهم

¹ نفس المرجع. ص ص: 222-223.

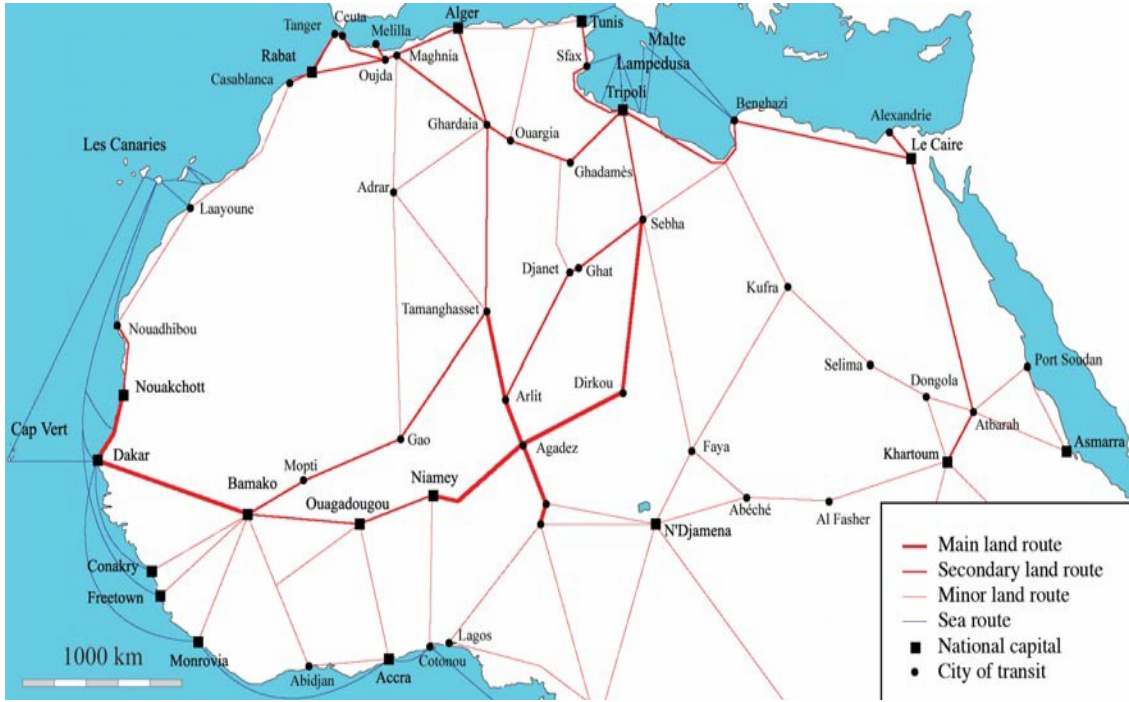
² شاكرك ظريف. مرجع سابق. ص: 66.

المناطق التي يشار إليها في الفترة الحالية بالنسبة لهذه النقطة، نجد منطقة الساحل الإفريقي، و بحكم قربها الجغرافي من المنطقة المغاربية و تداخلها معها. ظهرت العديد من الإشكاليات الأمنية المشتركة بين المنطقتين و التي سيتم التطرق إلى أهمها.

الفرع 01: قضية الهجرة غير الشرعية

أصبح المغرب العربي منطقة استقبال و عبور للمهاجرين القادمين من منطقة الصحراء الإفريقية الكبرى، حيث أشار الإعلام الفرنسي في ديسمبر 2006 إلى أن ما يقارب 100000 إفريقي من هذه المنطقة قد هاجروا إلى الجزائر و موريتانيا. كما يفوق عددهم المليون في ليبيا إضافة إلى عدة آلاف في كل من تونس و المغرب الأقصى¹.

الشكل: 02 خريطة توضح الطرق الرئيسية التي يعتمدها المهاجرون غير الشرعيون القادمون من الصحراء الإفريقية الكبرى و منطقة الساحل نحو المنطقة المغاربية



المصدر: Thomas More . op.cit .P 11

¹ Thomas More. op.cit .P 10.

من خلال الخريطة يمكن ملاحظة بوضوح الطرق التي تعتمد عليها شبكات الهجرة غير الشرعية في التنقل، و التي تتركز على المناطق الصحراوية الواسعة، إذ يكون فيها الغالب منافذ غير مراقبة مناسبة للعبور تحديدا الصحراء الجزائرية و الليبية.

بدأت الدول المغاربية في تطوير قوانين تنظيم الهجرة، و الحصول على التأشيرات و الإقامة، و ذلك لمحاربة الهجرة غير الشرعية، حيث قامت المملكة المغربية بتطوير قانون يتعلق بتنظيم الهجرة في نوفمبر 2003 ، أما الجزائر وضعت في جوان 2008 إجراءات أكثر صرامة من السابق، فيما يتعلق باستقبال الأجانب و إمكانية البقاء في البلاد؛ أي شروط الحصول على الإقامة¹. كما قامت الجزائر بوضع قانون يجرم مغادرة أراضي البلاد بشكل غير شرعي في مارس 2009². لكن المعدل المنخفض للتعاون و التنسيق بين الدول المغاربية زاد من صعوبة إيجاد طرق و أساليب فعالة في مواجهة التجارة و الهجرة غير الشرعيتين. حيث تجدر الإشارة إلى تكرر حوادث مرور المهاجرين من الصحراء الإفريقية، عبر الحدود الجزائرية نحو المغرب متجهين إلى وجدة، حيث يتم القبض عليهم من طرف قوات الأمن المغربية و إعادتهم إلى الجزائر، لتقوم الجزائر بدورها بدفعهم إلى الخروج من البلاد، حيث يعيدون المحاولة و يدخلون الجزائر متجهين إلى المغرب³.

الفرع 02: الإرهاب

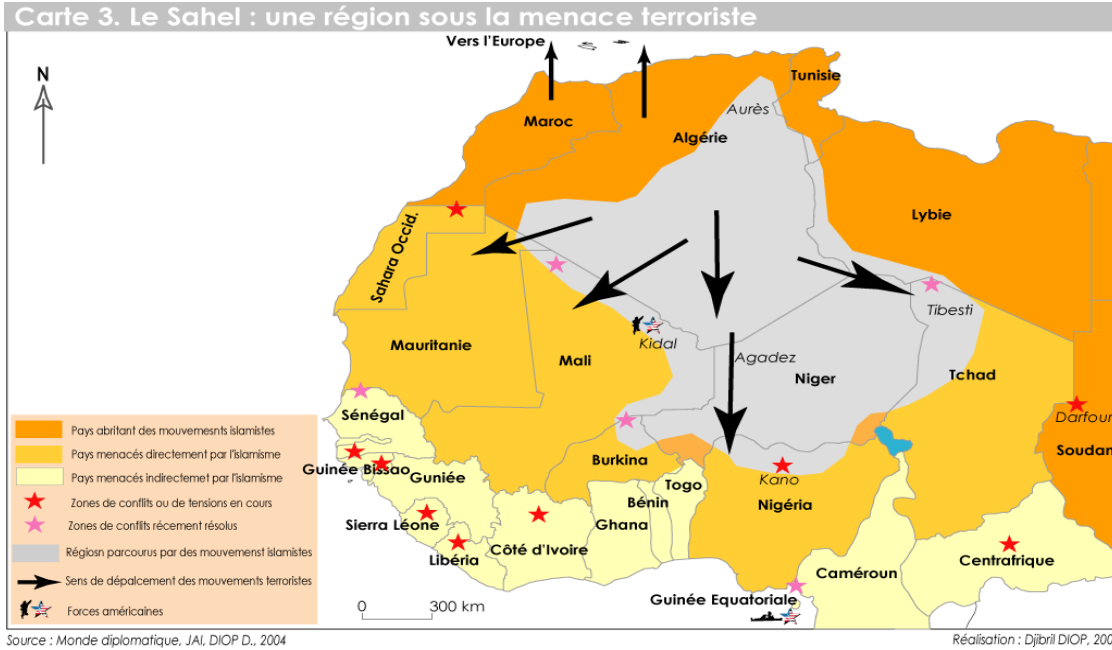
و هي القضية التي سيتم التركيز عليها بشكل معمق في الفصول الثلاثة الموالية للدراسة في إطار التعاون الأمني الأمريكي في مكافحة الإرهاب، مع الإشارة إلى تفاعلها مع قضايا القارة الأخرى. لكن هذا لا يمنع من تبينها بشكل عام، حيث أن هذه القضية قد جلبت اهتمام السياسيين و العسكريين و الباحثين الدوليين على حد سواء.

¹ Ibidem.

² Alexis Arieff, Algeria: Current Issues. Congressional Research Service, 18 January 2012, United States of America, in (www.crs.gov), p: 21.

³ Thomas More. op.cit, P: 10

الشكل:03 خريطة توضح مناطق تواجد التهديد الإرهابي في المنطقة المغاربية و الساحل



المصدر Djibril DIOP, L' Afrique dans le Nouveaux Dispositif Sécuritaire des Etats-Unis de la lutte contre le terrorisme à l' exploitation des opportunités commerciales les nouveaux paradigmes de l' interventionnisme américain , in (www.cerium.ca/IMGpdf/Afrique_USA.pdf). p : 14

من خلال الخريطة يمكن ملاحظة أن المنطقة لا تعد مستقرة، لتواجد مناطق فيها صراعات على غرار الصحراء الغربية و شمال نيجيريا، أما بالنسبة للإرهاب فمن خلال الخريطة يبدو بوضوح انه انتشر نحو منطقة الساحل و المنطقة المغاربية بشكل مهم، و يبدو كذلك أن الخلايا الإرهابية في الجنوب الجزائري، و المقصود هنا خلايا تنظيم القاعدة في بلاد المغرب تحديدا، تتحرك في المنطقة.

إن ظاهرة الإرهاب لا تعني المنطقة المغاربية فقط أو الساحلية وحدها، إذ تعتبر تحديا امنيا مشتركا بين الإقليمين، خاصة مع تواجد تنظيم القاعدة في المنطقة، و تحالفه مع جماعات إرهابية أخرى فيها، على غرار الجماعة الليبية الإسلامية للقتال، كذا الجماعة السلفية للدعوة و القتال في الجزائر، التي أعلنت انضمامها للقاعدة، و غيرت اسمها لتصبح تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

بدأ تنظيم القاعدة في اختراق القارة السمراء مع بداية التسعينات من القرن الماضي، من خلال الدعوة إلى دعم الدولة الإسلامية في السودان، ثم ظهور الجماعات المسلحة في

الصومال القادمة من إقليم أوغادينو، التي شاركت في قتال قوات المارينز خلال نفس الفترة، إلى غاية تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي بكينيا و دار السلام في تنزانيا سنة 1998 بالنسبة للإرهاب المحلي فتعتبر الحالة الجزائرية أهم مثال على ذلك، من خلال الأزمة الأمنية التي شهدتها البلاد في فترة التسعينات، بعد توقيف المسار الانتخابي، حيث استمرت إلى غاية قدوم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى السلطة، وإعلان سياسة المصالحة الوطنية. تراجعت الأعمال الإرهابية مع نهاية التسعينات و بداية الألفية الجديدة، خصوصا في المناطق الشمالية للبلاد، مقارنة بالمناطق الصحراوية التي شهدت استقرارا نسبيا طوال هذه الفترة. لكن سرعان ما عادت الجماعات الإرهابية في الجزائر إلى النشاط، و المقصود هنا الجماعة السلفية للدعوة و القتال¹، حيث قامت هذه الجماعة بتحويل نطاق عملها نحو المناطق الصحراوية التي كانت تنعم بأمن نسبي خلال الأزمة، لتشمل دولا أخرى في منطقة الساحل والصحراء والمصالح الغربية هناك .

الفرع 03: الجريمة المنظمة

إن صعود هذه التهديدات العابرة للحدود لم يقتصر فقط على الإرهاب، فهناك في المقابل تحديات أخرى لا تقل خطورة على أمن الدول والأفراد في المنطقة ذات الخصوصية الصحراوية في مجملها، فالتجارة غير شرعية للمخدرات والأسلحة مؤثر آخر على الفراغ الحكومي في مناطق الحدود، وآثاره السلبية على الاقتصاديات المحلية². بالنسبة للمخدرات فتعد نسبة 27% من المخدرات التي صودرت في أوروبا مصدرها إفريقيا، أي ما يقدر بـ 1.8 مليار دولار، و يعتبر تزايد نسبة تجارة المخدرات في المنطقة في السنوات الأخيرة يعتمد على نشاط منظمات التهريب التي تستغل الفساد وضعف رقابة الدول، لتمرير كميات الكوكايين نحو شمال إفريقيا وجزء لأوروبا وحتى الشرق الأوسط³.

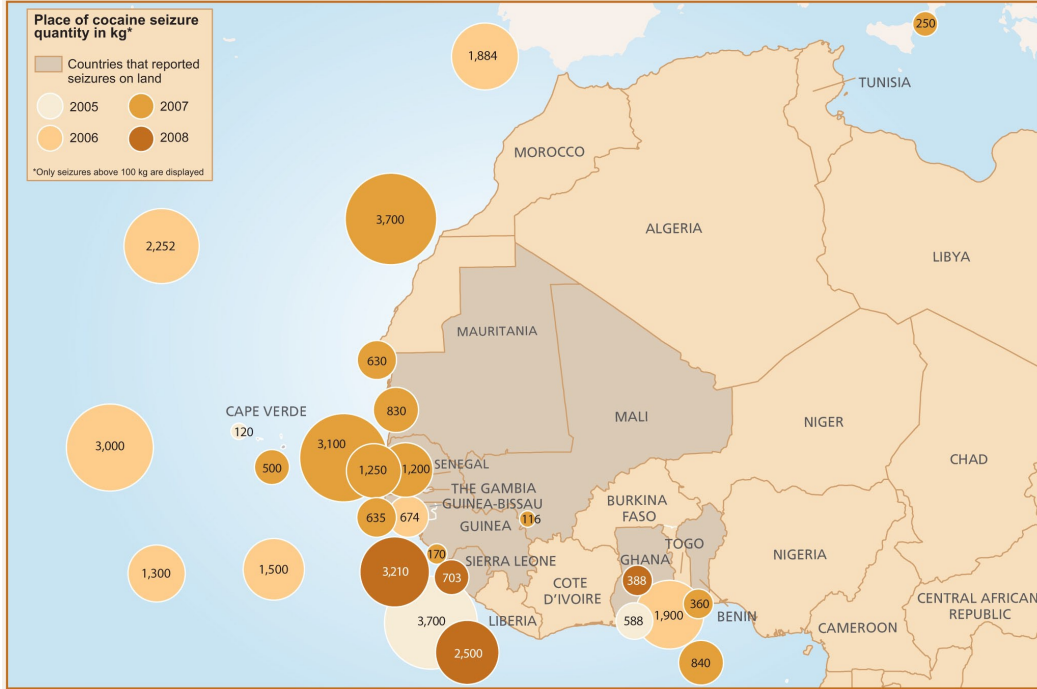
¹ شاكز ظريف، مرجع سابق. ص: 81 .

² نفس المرجع، ص: 83

³ نفس المرجع، ص: 85

الشكل رقم: 04 خريطة توضح عمليات تهريب المخدرات في الفترة ما بين 2005

إلى 2008.



المصدر: Mehdi TAJE West African Challenges: Vulnerabilities and factors of insecurity in the Sahel. August 2010. The Sahel and West Africa Club Secretariat ((SWAC/OECD

يشير المحللون إلى إن شبكات تهريب المخدرات عبر القارات قد زاد نشاطها بالنسبة لمنطقة الساحل، و هو ما تؤكد الأرقام على الخريطة. حيث يتم نقلها من كولومبيا نحو أوروبا، مروراً بهذه المنطقة، متتبعين طرق النقل السرية من خلال دول غرب إفريقيا و الصحراء الساحلية، تحديدا موريتانيا مالي النيجر و تشاد³

الفرع 04: القضية التارقية

تعود جذور قضية الطوارق إلى الاستعمار الفرنسي، و ينقسم الدارسون لهذه القضية إلى ثلاث اتجاهات؛ اتجاه يعتبرها قضية سياسية ووظفتها الأنظمة لأغراضها الخاصة، و يمثل مانودياك هذا الاتجاه، من خلال مؤلفه الطوارق: المأساة. أما الاتجاه الثاني، فيعتبرها قضية إثنية مثل باقي القضايا الإثنية في القارة الإفريقية، و التي تنفجر لعدت أسباب أهمها الفقر و

³ Mehdi TAJE, West African Challenges: Vulnerabilities and factors of insecurity in the Sahel. August 2010. The Sahel and West Africa Club Secretariat (SWAC/OECD)

مسألة العدالة الاجتماعية، و أهم الباحثين في هذا التوجه نجد اندري سال يفون، من خلال كتابه النيجر، أما الاتجاه الثالث فقد حاول التوفيق بين العوامل الإثنية و السياسية و البيئية، منطلقا من قضية التصحر و الجفاف الذي ضرب المنطقة، إذ يركز فيها تواجد قبائل الطوارق من خلال الكتاب الذي ألفه كل من فارما مايقا و محمد تيسا، حول كيف أن التصحر قد اثر بشكل سلبي على المجتمع التارقي .

خلال الاستعمار الفرنسي واجه الطوارق الاستعمار، و في سنة 1957 نالت المناطق التي يرتكزون فيها الحكم الذاتي، و الذي شمل المناطق الصحراوية التي تمتد من الجنوب الجزائري إلى مالي وتشاد والنيجر، وهي مناطق غنية بالموارد الأولية. حدث أول تمرد للطوارق بقيادة انتصار كال زعيم استقلالي الطوارق على الأراضي المالية، بين سنوات 1959 إلى 1964 ، حيث تم التدخل العسكري لإيقافه في منطقة ادغ افوراس، و تدخلت كل من الجزائر و النيجر لفض النزاع.

إن عودة تمرد القبائل كانت بسبب الظروف المناخية الصعبة أيضا، و هجرة عدد كبير من الطوارق نحو ليبيا، حيث تلقوا تدريبا عسكريا من طرف النظام الليبي زيادة على تأثرهم بالإيديولوجي المنطلق من مقومات اللغة و الحضارة العربية، والذي يختلف عن ثقافة سكان في منطقة الصحراء الإفريقية. في سنة 1987 عقد مؤتمر لتوحيد جهود الطوارق في مالي، و النيجر و عودة اللاجئين الطوارق خاصة من الجزائر، حيث قررت إرجاعهم سنة 1990 في شهر جانفي حيث استقبلت الجزائر ما يقارب 20000 إلى 25000 لاجيء تارقي بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها البلاد في تلك الفترة .

تدخلت الجزائر و ليبيا و السنغال لمحاولة حل النزاع و الإشراف على توقيع اتفاقيات السلام على غرار اتفاق تامنراست سنة 1991 . لكن النزاع سبب بعض المشاكل الدبلوماسية بين دول المنطقة كما حدث بين الجزائر و كل من ليبيا و فرنسا، حيث رأت الجزائر أنهما تؤثران على الطوارق، لإحياء مشروع الإمبراطورية الصحراوية، و انعكس ذلك بتغيب الجزائر على قمة طرابلس لسنة 1997.

تجددت مشاكل الطوارق لنفس السبب و هو الظروف الاقتصادية والاجتماعية و التي انعكست بأزمة غذائية التي ضربت المنطقة سنة 2005، و تدخل عدة أطراف في

القضية. وفي أوت 2007 أعلنت الحكومة النيجرية إعادة التفاوض حول سعر اليورانيوم، لكن ونظرا للغموض الذي ساد إجراءات التفاوض حول سعره ومناطق استغلاله من طرف الشركات الغربية وعلى رأسها الشركة الفرنسية "افيرا"، حيث أعلنت السلطة النيجرية أن مناطق الاستخراج والتي تقع في إقليم الطوارق ستستفيد من 15% من الأرباح، و هو ما أثار حركة النيجر من اجل العدالة، التي طالبت بنصف نسبة الأرباح. أما في مالي فكانت الأحداث باندلاع رابع تمرد للطوارق في البلاد في ماي 2006 ، بعد الهجوم العسكري " من طرف التحالف الديمقراطي للتغيير، و الذي جاء ردا على تدهور الأوضاع الاقتصادية، و عودة الجيش النظامي المالي للتواجد على الأراضي المالية الشمالية أين يتواجد الطوارق¹ ، حيث تم تبرير ذلك على انه تحرك عسكري في إطار الحرب على الإرهاب.

لا تزال قضية الطوارق في حالة توتر، و ستمم الإشارة إلى انه كانت هناك منافسة بين كل من النظامين الجزائري و الليبي السابق بقيادة معمر القذافي للتأثير على الطوارق في المنطقة، حيث أن الجزائر تحاول الاعتماد عليهم في محاربة الجماعات الإرهابية، في حين تعتبر ليبيا المنطقة منطقة نفوذ تاريخية بالنسبة لها، في إطار سياستها الإفريقية.

الفرع 05: قضية الصحراء الغربية

تعتبر قضية الصحراء الغربية من أهم قضايا التحرر التي لم تجد حلا حاسما، لدخولها في إطار استراتيجيات مختلفة تركز على مصالح القوى المؤثرة فيها، و خرجت من إطارها الإقليمي لعدم تمكن منظمة الوحدة الإفريقية سابقا من حلها، من ما جعل المجموعة الإفريقية تطرح القضية على منظمة الأمم المتحدة، التي ساهمت بشكل نسبي ببعض القرارات لصالح القضية. حيث أكدت محكمة العدل الدولية على حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير و الاستقلال، كذا الاعتراف الدولي بجمهورية البوليساريو كحركة تحرر² .

تعود جذور القضية الصحراوية إلى الاستعمار الأوربي تحديدا الاسباني، حيث كانت هناك منافسة اسبانية برتغالية حول المناطق الصحراوية و الوصول إلى منجم الذهب

¹ شاكر ظريف. مرجع سابق، ص ص:

² إسماعيل معراف، الصحراء الغربية في الأمم المتحدة... و حديث عن الشرعية الدولية. الجزائر: دار هومة، 2010، ص: 255

السوداني عبرها، لينتهي التنافس باتفاقية بروديسا، التي منح البرتغال فيها الحق لاسبانيا
للهيمنة على الأراضي الصحراوية¹

في منتصف القرن التاسع عشر، استولت فرنسا على تمبكتو، حيث تصادمت مع
الصحراويين، دامت حربها معهم أكثر من ربع قرن، فجاء مؤتمر برلين الذي وضع
تقسيمات أخذت من ورائها اسبانيا الساقية الحمراء و وادي الذهب، لكن رغم تواجدها في
المنطقة إلا انها لم تتمكن من احتلال الصحراء الغربية بشكل فعلي إلا سنة 1934، و ذلك
باحتيال مدينة السماره بعد تحالف تم بين اسبانيا و فرنسا و المغرب².

بدأت اسبانيا في منتصف الستينيات بتطبيق القوانين الاسبانية على المنطقة، و ببناء
الهيكل القاعدية للاستغلال الأمثل لثرواتها و توطين الاسبان فيها، و أعلنت مدينة العيون
عاصمة للإقليم، تدخلت الأمم المتحدة من خلال تصفية الاستعمار من الإقليم، و تزايدت
مطالب كل من موريتانيا و المغرب الأقصى في الإقليم. استمرت اسبانيا بالمماطلة إلى غاية
توقيع اتفاق مدريد الثلاثي في 14 نوفمبر 1975، و الذي بمقتضاه تم تقسيم الصحراء
الغربية على البلدين و انسحبت بذلك القوات الاسبانية نهائيا يوم 26 فيفري 1976. لتدخل
المنطقة في صراع مع كل من موريتانيا و المغرب، لكن اضطرت موريتانيا إلى الانسحاب
من الصراع بسبب التوتر السياسي الداخلي، معلنة ذلك سنة 1979³.

تعود المطالب المغربية بالأراضي الصحراوية إلى سنة 1955، و تحديدا مع صدور
الكتاب الأبيض لحزب الاستقلال في شهر نوفمبر، و الذي يتحدث على الحقوق التاريخية
في بلاد شنقيط ; موريتانيا حاليا، و مدينتي بشار و تندوف الجزائريتين و جزء من مالي و
السنغال، كذا المجموعة الموريتانية بأكملها، و إقليم الساقية الحمراء و وادي الذهب، و
المناطق التي تحتلها اسبانيا سبتة و مليلة و طرفاية و ايفني، حيث صرح زعيم الحزب علال
الفاسي وقتها قائلا: مادام النظام الدولي قائما في منطقة طنجة و الصحاري الاسبانية في
الجنوب من تندوف إلى عطار و الأقاليم الجزائرية المغربية لم تنزع عنها الوصاية

¹ نفس المرجع، ص: 22

² نفس المرجع، ص: 23.

³ نفس المرجع، ص: 25.

فاستقلالنا يبقى مبتورا و واجبنا الأول هو متابعة العمل من اجل تحرير البلاد و توحيدها¹ كذا يعد تصريح محمد الخامس في 25 فيفري 1958 بتمسك المغرب بالصحراء الغربية مهما في تلك الفترة.

تعتبر الصحراء الغربية تابعة للمغرب من خلال الدستور المغربي، ففي المادة الرابعة من الدستور المغربي لسنة 1961 يتم التأكيد على ضرورة توحيد الأراضي المغربية، كذا في المادة 19 من الدستور المغربي الصادر في 10 مارس 1972 تم التكلم على الجذور التاريخية. لكن و بسبب الظروف الدولية تخلى المغرب عن طموح إمبراطورية المغرب الكبير، و اكتفى بالمطالبة بالصحراء الغربية، حيث أن المواجهات مع الجزائر فيما يسمى بحرب الرمال لعام 1963، و التي جاء بعدها التوقيع على معاهدة الدار البيضاء سنة 1970 منهيًا بها المغرب أطماعه في موريتانيا حيث اعترف بها سنة 1969².

بقيت مسألة النزاع على مستوى منظمة الوحدة الإفريقية لفترة ، لكن بعد اعتراف المنظمة بالجمهورية الصحراوية وانسحاب المغرب منها احتجاجا على ذلك، تم نقل الملف إلى الأمم المتحدة بعد تدرجه من مخطط التسوية الأممية إلى إدارة عمليات المينورسو، ثم إلى "اتفاق هيوستن" سنة 1997، و بعد ذلك اشرف المندوب الأممي جيمس بيكر على ملف القضية³.

تعقدت قضية الصحراء الغربية أكثر بسبب تشبث الطرف المغربي بها، و ظهور جبهة البوليساريو. كان هناك ثلاث حلول متاحة أمام الأمم المتحدة؛ خيار الاستفتاء خيار الحكم الذاتي أو اتفاق الإطار الذي ظهر بشكل واضح في لقاء برلين سنة 2000، لكن لقي معارضة من طرف الجزائر و جبهة البوليساريو، خيار التقسيم الذي يشير المغرب أن الجزائر وراءه. خيار انسحاب الأمم المتحدة و هو خيار خطير على المنطقة المغربية ككل، لان بذلك سوف يقوم المغرب بضم الصحراء الغربية بالقوة⁴ ، و هو ما سيثير الصراع و احتمال تجدد النزاعات الحدودية بين دول المنطقة .

¹ نفس المرجع، ص: 39.

² نفس المرجع، ص ص: 40 - 41.

³ مراد شحماط، "المغرب العربي في سلم الإستراتيجية الأمريكية". الحوار المتمدن ، ع: 2452 ، 01 - 11 - 2008. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=151994

⁴ إسماعيل معراف، مرجع سابق، ص ص: 244-247.

كلما حاولت الأمم المتحدة الوصول إلى تسوية للنزاع، تتدخل عوامل تعيدها إلى نقطة البداية، و عليه يبق الاستفتاء مهما بالنسبة للقضية، حيث هناك احتمال انضمام الصحراء الغربية إلى المغرب، لكن يعد ضعيفا بسبب الحضور الصحراوي المهم و مطالب الاستقلال التي يعلنونها، و احتمال أن يتم الاعتراف باستقلالها، و هذا الاحتمال يرتكز بالأساس على الظروف الدولية الراهنة. بالنسبة للاحتمال الثالث و المتمثل في تأجيل الاستفتاء، و هذا أكثر الاحتمالات منطقية، لكون هذا الاستفتاء يؤجل منذ الاستعمار الإسباني¹ ، و تعتبر إستراتيجية التأجيل ناجحة على المدى القريب.

¹ نفس المرجع، ص ص: 258 - 259.

خلاصة الفصل:

إن عدم الاستقرار السياسي و الاقتصادي و الأمني، أدى إلى صعوبة كبيرة في التحكم في منطقة الصحراء و الساحل، من حيث تنقل الأفراد و البضائع و كذا رؤوس الأموال. و ذلك لعدة أسباب من بينها:

_ ضعف بنية دول المنطقة (نظرية الدولة الفاشلة)

_ المشاكل الداخلية و النمو الديمغرافي المتزايد

_ التواجد الأجنبي الذي تجذبه ثروات المنطقة

يعتبر العديد من المحللين و الاستراتيجيين أن هذه المنطقة أصبحت مصدرا للتهديدات الأمنية بشكل متزايد. على رأس هذه التهديدات نجد المافيا و الإرهاب. فقد أصبح الوضع الجيوسياسي فيها فرصة إستراتيجية مهمة بالنسبة للإرهاب العابر للقارات، خاصة إذا نظرنا إلى التركيز المتزايد لتنظيم القاعدة على قارة إفريقيا، و ظهور ما يسمى بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب. و عليه فإن اعتبار منطقة الساحل جبهة جديدة في الحرب الشاملة على الإرهاب قد أصبح واقعا، يجب التطرق إليه من حيث الأسباب و التداعيات لفهم أبعاده، حيث انعكس ذلك على العلاقات الجزائرية الأمريكية، ليظهر التعاون و التقارب الأمني بين البلدين بشكل مهم في إطار الحرب على الإرهاب، و هو ما سيتم تبيينه من خلال الفصلين الثالث و الرابع. لكن مبدئيا سيعتمد الفصل الموالي على أهم المرتكزات الإستراتيجية لهذه الحرب و تحدياتها في المنطقة.

الفصل الثاني: الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب في منطقة الصحراء و

الساحل الإفريقي

أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج و لكر بوش في يوم 21 سبتمبر 2001، أن الحرب الشاملة على الإرهاب سوف تطول¹. فقد أصبحت القاعدة تمثل تهديدا حقيقيا لأمريكا بشكل اكبر، و انطلق هذا التهديد منذ فترة مع تصريحات أسامة بن لادن زعيم القاعدة السابق سنة 1996، حين أعلن الحرب على الولايات المتحدة التي تحتل الأراضي الإسلامية المقدسة على حد تعبيره². غير أن الحرب الشاملة على الإرهاب ليست على القاعدة وحدها، بل على العديد من الجماعات التي تضعها الولايات المتحدة على لائحة الجماعات الإرهابية، كذا على الجهات التي تحاول تمويل هكذا جماعات، أو مساعدتها و دعمها بأي شكل من الأشكال.

سبقت أحداث 11 سبتمبر تفجيرات متعددة تستهدف مصالح أمريكا و مصالح حلفائها، على غرار تفجيرات نيروبي في كينيا و دار السلام في تنزانيا سنة 1998³. لكن أحداث سبتمبر كانت قوية بشكل دفع الدول و الرأي العام العالمي، إلى إعادة النظر إلى ما يحدث في العالم و تطور ظاهرة الإرهاب لتصبح أكثر قوة و لها قدرات تدميرية مهمة، بغض النظر عن التحليلات التي طعن في حقيقة هذه الأحداث و كونها خدعة رهيبية. مع هذه الأحداث ظهرت الحرب الشاملة على الإرهاب، و مكافحة الإرهاب، و محاربة الإرهاب; العديد من التعبيرات التي تصب في إطار واحد هو محاولة القضاء على هذه الظاهرة، و إيقاف انتشارها و تحركها عبر الدول، فوضعت الولايات المتحدة إستراتيجية الحرب على الإرهاب المرتبطة بإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي. إن اهتمام النظام الأمريكي بهذه الحرب دفع الأمريكيين المعارضين لها إلى القول أن الإدارة الأمريكية تستنزف أموال البلاد، و أن إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي قد تم إختزالها في إستراتيجية الحرب الشاملة على الإرهاب.

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. After the War on Terror Regional an Multilateral Perspectives on Counter- Terrorism Strategy. London: RUSI: Royal United Services Institute, 2009, P: IV

² Ibid. p:13.

³ Ibid. p:14.

في هذا الإطار سيتم التطرق إلى الإستراتيجية الأمريكية للحرب الشاملة على الإرهاب، تحديدا في منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي، في ظل الظروف الدولية الراهنة، و أهم التحديات و الانتقادات الموجهة إليها و محاولات تعديلها.

المبحث الأول: ظهور الحرب الشاملة على الإرهاب في منطقة الصحراء و الساحل

الإفريقي

في البداية يجب وضع إطار مفاهيمي و قانوني للإرهاب الدولي، و خصائص الجريمة الإرهابية الدولية في إطار التنظيم الدولي، و موقف كل من المشرعين الجزائري و الأمريكي منها في المطلب الأول، أما المطلب الثاني فسوف يركز على ظهور الحرب الشاملة على الإرهاب.

المطلب 01: مفهوم الإرهاب الدولي و موقف المشرع منه

الفرع 01: مفهوم الإرهاب الدولي

انتشرت دراسات الإرهاب بشكل كبير خلال الثمانينات و إلى يومنا هذا. حيث ظهرت العديد من التقارير المتخصصة، كذا المقالات و الكتب و الدراسات الأكاديمية و برامج تلفزيونية متخصصة في الظاهرة لفهم المستوى النفسي و التنظيمي للإرهاب؛ الطبيعة التكنولوجية و التمويل¹، لكن كانت الجهود الأكاديمية خلال الثمانينات بعيدة عن إيجاد مفهوم واضح و محدد للظاهرة الإرهابية² لعدة أسباب، تركز في طبيعة الظاهرة الإرهابية المركبة و اختلاف وجهات النظر في ما يتعلق بها.

حاولت بعض الدراسات البحث في الاختلافات بين كل من الجماعات الإرهابية و الجماعات المتطرفة. و بدا أن الفرق بين الشكليين هو كون الجماعات الإرهابية تنشط في إطار العنف أما الجماعات المتطرفة فلا تعتمد على العنف بشكل أساسي و مهم³. أما

¹ James Der Derian. Critical practices of International Theory. Op cit p: 68.

² Ibid. p: 69.

³ Michael JACOBSON, Terrorist Dropouts: Learning from Those Who have Left. Washington: Washington Institute for Near East Policy, 2010. P: 05.

بالنسبة لنقطة الفرق بين الجماعات الإرهابية و جماعات الجريمة المنظمة فإن الإرهاب يركز على أسباب سياسية و إيديولوجية، أما الجريمة المنظمة فتقودها أسباب مالية بحتة. فأتباع الجريمة المنظمة يلجئون إلى العنف من أجل تنفيذ مخططاتهم و حماية رجالهم، أما الجماعات الإرهابية فإنها تمارس العنف كهدف رمزي¹.

ظل وضع مفهوم محدد للإرهاب سواء على المستوى السياسي أو التشريعي يعد أمرا صعبا، في ظل وجود اتجاهين، اتجاه رافض للخوض في المسألة بالنظر إلى صعوبة ذلك، و برز هذا الاتجاه في قمة الدول الصناعية في طوكيو سنة 1986، كما أدانت الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماعها في 29 ديسمبر 1985 أشكال الإرهاب، مركزة على نشاطات محددة مثل خطف الطائرات و الرهائن، دون تحديد لما يعد إرهابا و الإشارة إليه بشكل عام.

في المؤتمر الثامن لمنع الجريمة الذي عقد في هافانا في كوبا سنة 1990، ركزت الدول على الإجراءات الفعالة لمكافحة الإرهاب، مطالبين بزيادة التعاون الثنائي و العالمي في هذا الشأن، و تحديد أسبابه، و سلك المؤتمر التاسع الذي عقد في القاهرة سنة 1995 نفس المسلك، أي الحديث عن الإرهاب دون تحديد إطاره.

أما المركزين على ضرورة إيجاد تعريف محدد للإرهاب فينقسمون لعدة اتجاهات، من بينها الاتجاه الوصفي الذي ينطلق من خصائص العمليات الإرهابية التي تتسم بالرمزية و لها دوافع إيديولوجية و سياسية، كذا تعتمد على العنف و التقليد في الأسلوب المستخدم، و اعتماد التكنولوجيا الحديثة، إضافة إلى الطبيعة الخاصة و السرية التي تحاط بها العمليات الإرهابية. و الاتجاه التحليلي الذي يعتمد على طبيعة الأفعال المكونة للإرهاب و ما تتسم به من عنف فجائي يخلق حالة من الرعب، لكن يهمل هذا الاتجاه مرتكبي هذه الأعمال.

بالنسبة للاتجاه المادي فيعتمد على الكيان المادي و طبيعة الأفعال و ليس مرتكبيها، يتم التركيز فيه على السلوك العنيف لتمييز العمل الإرهابي عن غيره، و هذا العنف يتسم بالتكرار و التسلسل لينتج التخويف و الرعب المطلوب، فالإرهاب هو الاستخدام المنظم

¹ Gregory F. TREVERTON, Carl MATCHIES, Karla J. GUMNIGHAIN and others, Film Piracy, Organized Crime, and Terrorism. USA: RAND, 2009. P:15.

للغنف للحصول على مزايا سياسية. ينقد هذا الاتجاه لكونه يخلط بين الإرهاب و المقاومة و غيرها من الأعمال العنيفة ذات الطابع السياسي .

ينقد أنصار الاتجاه الغائي الاتجاه المادي في نقطة الغاية من العمل الإرهابي، إذ يعرف و اردلو الإرهاب بأنه استخدام العنف أو التهديد باستخدامه من جانب فرد أو جماعة لخلق اضطراب كبير، أو بث الخوف في مجموعة مستهدفة اكبر و أوسع من الضحايا الحاليين، بغرض إجبار هذه المجموعة على الاستجابة للمطالب السياسية لمرتكبي هذه الأعمال، و يستثني من ذلك الأعمال المرتكبة لتحقيق كسب اقتصادي. نقد هذا الاتجاه في نقطتين؛ التركيز على الغاية دون النظر لطبيعة العمل و الجهة القائمة به، النقطة الثانية هي حصر الهدف و الغاية في الطابع السياسي في حين أن هناك أعمال تنسب للإرهاب و لها أهداف اقتصادية¹.

الفرع 02: أشكال الإرهاب

للإرهاب أشكال متعددة تنقسم على حسب المجال، أو المستوى الذي يتم الاعتماد عليه في التحليل و الدراسة و حتى المكافحة، و هذه النقطة الأخيرة أي المكافحة أو المحاربة هي التي تركز عليها الدراسة، و محاربة الإرهاب تعتمد بالأساس على نطاقه الجغرافي، إذ لا يحظى الإرهاب المحلي بنفس الاهتمام الذي يحظى به الإرهاب الدولي أو الإرهاب العابر للدول؛ كظاهرة تؤثر على مصالح الدول بشكل واضح. يندرج الإرهاب الدولي ضمن أشكال الإرهاب التي تنطلق من أسس جيوسياسية.

أولاً- الإرهاب المحلي:

و هو النشاط الإرهابي الذي تقوم به الجماعات الإرهابية في ذات الدولة، لأهداف محدودة في نطاق هذه الدولة، لا يتجاوز نشاطها حدود الدولة، و ليس لها ارتباط خارجي، و

¹ إمام حسنين خليل، نحو اتفاق دولي لتعريف الإرهاب: الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة. مصر: مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، 2008، ص ص: 08-15.

عليه فانه يعتمد بالأساس على الجهد المحلي في التنفيذ و الإعداد، و ضحاياه يكونون من نفس الدولة، و النتائج تكون داخلها، كما لا يعتمد على تمويل من جهات أجنبية².

ثانيا- الإرهاب الدولي:

تأخذ الجريمة الإرهابية صفة الجريمة الدولية؛ إذا كان احد أطرافها دوليا من خلال اختلاف جنسيات الضحايا عن الفاعلين، أو الفاعلين فيما بينهم، أو من خلال مكان تنفيذ الجريمة الإرهابية، أو التخطيط لها في دولة و تنفيذها في دولة أخرى، أو الحصول على تمويل أجنبي أو الإيواء و التواجد على أراضي أجنبية، أو الاعتداء على خدمة دولية عامة مثل الطائرات السفن و وسائل النقل البري الدولي. أو الاعتداء على أشخاص محميين من قبل القانون الدولي، مثل رؤساء الدول و أعضاء الهيئات الدبلوماسية.

تناولت لجنة الخبراء المنبثقة عن الاتحاد الدولي لتوحيد القانون الجنائي سنة 1980 الإرهاب معطية الصفة الدولية في الحالات التالية:

إثارة الاضطراب في العلاقات الدولية

توجيه الجريمة إلى دولة غير الدولة التي بدأت فيها

أن يكون الفاعلون لاجئين من الخارج

أن يتم التجهيز في دولة غير الدولة المعنية بارتكابها، أو يحدث ارتكابها في غير

الدولة المعنية

تتميز الجريمة الإرهابية الدولية بأنها تمس بالمصالح و القيم الدولية، و من آثارها أنها تحدث الفزع و الرعب العالمي، حيث تتكون الجريمة الإرهابية الدولية في هذه الحالة من ثلاث أركان: الركن المادي و الركن المعنوي و الركن الدولي. انطلاقا من كون ارتكاب جريمة دولية يستحق اختصاصا عالميا أو حقا عالميا بالعقاب فمن حق أي دولة تضع يدها على مرتكب هذه الجريمة تقديمه لقضائها، بغض النظر عن مكان ارتكابها¹.

غسان صبري كاطع، الجهود العربية لمكافحة جريمة الارهاب . الأردن: دار الثقافة، 2011، ص ص: 97- 98²

¹ - نفس المرجع، ص ص: 100- 102 .

الفرع 03: موقف المشرعين الجزائري و الأمريكي من الإرهاب

أولاً- موقف المشرع الجزائري:

يعتبر المشرع الجزائري من السابقين في وضع تعريف محدد للإرهاب و الجريمة الإرهابية، حيث أورد المرسوم التشريعي الصادر في 30 سبتمبر 1977 تعريفا تشريعيا للأعمال الإرهابية، و ساوى بينها و بين أعمال التخريب، معتبرا الأعمال الإرهابية أنها: كل مخالفة تستهدف امن الدولة و السلامة الترابية و استقرار المؤسسات و سيرها العادي...

اعتمد المشرع الجزائري في تحديد التعريف على وسيلتين

الأولى: اعتبار الإرهاب ظرف مشدد عام لأي جريمة

الثانية: استحداث مجموعة من جرائم الإرهاب و التخريب

و من هنا يكون المشرع الجزائري قد جمع بين الأسلوبين الإنشائي الإستحداثي لجرائم الإرهاب، و الأسلوب الغائي باعتباره ظرفا مشددا في الجرائم التي ارتكبت بغرض الإرهاب¹.

ثانيا- موقف المشرع الأمريكي:

يرى البعض انه لا توجد جريمة إرهاب قائمة بذاتها في التشريع الأمريكي الاتحادي، كما أن الكونغرس الأمريكي لم يحاول حتى الآن تعريف الإرهاب الوطني، بسبب الضغوط التي تمارسها جماعات عرقية أو دينية ذات نفوذ قوي، و هو ما يتفق مع الموقف الأمريكي المعارض لوضع تعريف للإرهاب الدولي خلال مداوات اللجنة الخاصة بالإرهاب في الأمم المتحدة. و عليه فلا تعتبر أعمال العنف الداخلية في أمريكا إرهابا إذ تحتفظ بأوصافها في القانون الجنائي الأمريكي، و لا تصبح إرهابا إلا إذا ارتكبت عبر الدول أو تم الإعلان عليها أو نسبها لتنظيم من التنظيمات المصنفة في قائمة الجماعات الإرهابية، و عليه يؤكد البعض أن القائمة الأمريكية للإرهاب الدولي تطبق بطرق و لأسباب سياسية أكثر

1. إمام حسنين خليل، مرجع سابق، ص: 25

منها جنائية، فالسلوك الإرهابي هو تعبير سياسي، و عليه فان الرد الأمريكي عليه سيكون وفقا للوزن السياسي¹ للجهة الإرهابية المعنية.

الفرع 04: موقف التنظيم الدولي من الإرهاب

تعتبر الدول و المنظمات الدولية الإرهابيين مجرمين و ليسو مقاتلين أو محاربين، حيث و انطلاقا من بروتوكول جنيف الثاني لسنة 1977، يتم تحديد الوضع القانوني للمقاتلين و المحاربين و حقوقهم، الذين يتمتعون بوضع قانوني خاص كممثلين لحركات تحرر². في المؤتمر الأول لتوحيد قانون العقوبات في وارسو 1927، أدرج الإرهاب السياسي ضمن جرائم قانون الشعوب، و في المؤتمر الثالث المنعقد في بروكسل 1930، تم التأكيد على أن الإرهاب السياسي يتمثل في الجرائم التي تعارض التنظيم الاجتماعي لكل دول العالم، بالنسبة للمؤتمر الرابع المنعقد في باريس 1931 تم اعتبار جرائم تفجير القنابل و غيرها من الأجهزة التفجيرية المماثلة، التي من شأنها أن تسبب خسائر جسيمة من ضمن الأفعال الإرهابية، التي تستهدف تدمير المؤسسات السياسية في المجتمع من خلال العنف. في المؤتمر الخامس المنعقد في مدريد 1933، صنفت جرائم النهب و التخريب و العنف من جرائم الإرهاب السياسي، حيث وصف المكتب الدولي لتوحيد القانون العقابي بان الإرهاب السياسي لا يقتصر على كونه خطرا عاما³ بل يستهدف إخافة و إفزاع الشعب.

- اتفاقيات منع و معاقبة الأعمال الإرهابية :

من أهم الاتفاقيات التي تدرج في هذا الإطار نجد ما يلي:

اتفاقية جنيف لمنع و معاقبة الإرهاب الموقعة في 16 نوفمبر 1937

الاتفاقية الأوروبية لقمع الإرهاب الموقعة في ستراتسبورغ في 27 جانفي يناير

1977

نفس المرجع، ص: 24¹

² Colin S. GRAY, *War, Peace and International Strategic History*. Routledge. New York:2007,p: 247.

حسنين المحمدي بوادي، الإرهاب الدولي بين التجريم و المكافحة. مصر: دار الفكر الجامعي، 2004، ص: 121³

المواثيق الخاصة بمنع و معاقبة أعمال الإرهاب الموجهة ضد الأفراد و الأشخاص المتمتعين بحماية دولية

اتفاقية منع و معاقبة أعمال الإرهاب التي تأخذ شكل جرائم ضد الأشخاص و أعمال الابتزاز المرتبطة بها، و الموقعة في واشنطن في 2 جانفي 1971.

اتفاقية منع و معاقبة الجرائم الموجهة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية، بما في ذلك المبعوثين الدبلوماسيين، الموقعة في نيويورك في 14 ديسمبر 1973.

الاتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن الموقعة في نيويورك بتاريخ 17 ديسمبر 1979.

من المهم الإشارة إلى مشروع اتفاقية التعاون العربي لمكافحة الإرهاب، كمثل للجهود العربية، التي تحاول من خلالها هذه الدول التعاون و التنسيق فيما يتعلق بمكافحة الإرهاب¹.

المطلب 02: ظهور إستراتيجية الحرب الشاملة على الإرهاب في إفريقيا

الفرع 01: ظهور الحرب الشاملة على الإرهاب:

توضع الحرب على الإرهاب في إطار الحروب اللاتناسقية، التي ظهرت مع بروز مصطلح التهديدات اللاتناسقية Asymmetrical Challenges . و المقصود بالحرب اللاتناسقية؛ أنها تقوم بين دولة تمتلك قوات مسلحة منظمة لمواجهة عدو منظم، و منظمات أو تنظيمات إيديولوجية و عقائدية، ترى أن هذه الدولة تقف في وجه نشرها لأفكارها و عقائدها، أو أنها تسيطر على دولها و مجتمعاتها، و بالتالي تسعى إلى الإضرار بها من خلال العمل الإرهابي المفاجئ باستخدام أهداف غير متوقعة، في الغالب ليست عسكرية لإثارة الرعب لدفع حكومة هذه الدولة لتغيير مواقفها. لا تملك هذه المنظمات قوات و لا قواعد محددة يمكن ضربها، و لا يمكن تحديد أهدافها التالية و لا المنفذين و لا الخسائر المرتقبة. كانت أهم الهجمات التي حدثت في هذا الإطار ضرب برج التجارة و البننتون

نفس المرجع ص ص: 122- 123¹

في الولايات المتحدة في سبتمبر 2001، من خلال هذه الأحداث أعلنت الولايات المتحدة الحرب الشاملة على الإرهاب، و دعت العالم إلى الائتلاف لمواجهته .

إن أهم ما يميز الحرب اللاتنسيقية إضافة لصعوبة تحديد طرفي الحرب بشكل واضح، أنه لا يمكن تحديد الإطار الزمني و المكاني فيها، بالنسبة للإطار المكاني فقد برز التركيز على تطوير وسائل الاتصال و المراقبة و الأسلحة الموجهة، و الوسائل الروبوتية التي تعتمد على البرمجة السابقة و التوجيه عن بعد حيث تسمى هذه الأسلحة ب Unmanned Weapons¹. أما بالنسبة للإطار الزمني العام للحرب على الإرهاب، فيمكن الإشارة في هذه النقطة إلى إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش على الحرب الطويلة أو الممتدة على الإرهاب Long Term War، و التي قد تمتد إلى نحو 30 سنة أو أكثر². يرى تشارلز هيل أن أحداث 11 من سبتمبر كانت إيذاننا بالحرب الثانية على الإرهاب³، حيث كانت الحرب الأولى قبل عشرين سنة من طرف إدارة ريغان، حين تم الإعلان على أن الحرب على الإرهاب ستكون حجر الزاوية في سياستها الخارجية⁴. فالحرب على الإرهاب ليست مجرد رد فعل على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، إذ أن احتمال وقوع أعمال إرهابية عالية المستوى كان محط بحث و تركيز و نقاش علني قبل هذه الأحداث⁵.

تراجع الاهتمام الدولي بقارة إفريقيا مع نهاية الحرب الباردة، و الذي كان يركز على الصراع الأمريكي السوفييتي، لكن و مع هجمات 11 سبتمبر جعلت الحرب الأمريكية على الإرهاب أفريقيا من بين المناطق الإستراتيجية المهمة في العالم، التي يجب التركيز عليها خاصة منطقة الصحراء و الساحل. فتهدد المصالح الأمريكية و الغربية عموما في

¹ عادل سليمان، "الثورة في الشؤون العسكرية التداعيات و الانعكاسات الدولية و الإقليمية". مصر: المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية و المستقبلية، فيفري 2006، ص ص: 32-35.

نفس المرجع، ص: 37²

³ نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم. (ترجمة: سامي الكعكي)، لبنان: دار الكتاب العربي، 2004، ص: 228.

نفس المرجع، ص: 222⁴

نفس المرجع، ص: 245⁵

إفريقيا في ظل الحرب على الإرهاب، جعل الولايات المتحدة و حلفائها يركزون على تطوير العلاقات مع دول القارة، خاصة على المستوى الأمني إذ و على سبيل المثال في قمة مجموعة الثمانية لسنة 2002، تم الإعلان على خطة العمل الإفريقية التي تركز على التعاون الأمني⁶.

صرح المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة سنة 2000 ريتشارد هولبروك بان إفريقيا مهمة، و لأبد من معالجة قضاياها و إلّا فإنها ستتفاقم. و بصفته رئيس لمجلس الأمن في جانفي 2000 حاول المندوب الأمريكي دعم تصريحاته، بطرح برنامج غير مسبوق تحت اسم شهر إفريقيا، تم التركيز فيه على معالجة القضايا العاجلة لهذه القارة¹. بدأت القيادة الأمريكية الأوربية العامة تشهد تحولا للكثير من قادتها في شتوتغرت، نحو الاهتمام بالأمن في إفريقيا في إطار الإعداد للحرب الشاملة على الإرهاب، و العمل على تقويتها و زيادة فاعليتها في ظل الخطط المستقبلية الموضوعة بالنسبة لهذه الإستراتيجية، أما الجنرال جيمس جيم جونز القائد الأعلى للقيادة الأمريكية الأوربية، فقد تحدث على بناء مجموعة من القواعد العسكرية في إفريقيا، أو عائلة من القواعد العسكرية على حد تعبيره - كان ذلك كإشارة لبداية التخطيط لبناء قيادة أفريقيا الافريكوم - كما وصف القائد المسئول على إفريقيا و المكلف بالقوات الجوية الجنرال تشارلز والد الصحراء الإفريقية على أنها مستتقع الإرهاب يجب علينا تنظيفه².

تتعدد المصطلحات التي يتم إلى الحرب على الإرهاب من خلالها، على غرار الحرب الشاملة على الإرهاب، كذا محاربة الإرهاب أو مكافحة الإرهاب، و التي تندرج ضمن المصطلح الانجليزي الموضوع في هذا الإطار و هو Counter- Terrorism، تشير الكلمة الانجليزية Counter إلى رد الفعل حول حدث أو فعل ما، و منه يمكن القول أن

⁶ Ulf Engel and Rye Olsen. Africa and the North: Between Globalization and Marginalization. New York: Routledge, 2005. P: 06.

¹ محمد بوعشة، الدبلوماسية الجزائرية و صراع القوى الصغرى في القرن الإفريقي و إدارة الحرب الأثيوبية-الإريتيرية. لبنان: دار الجيل، 2004، ص: 181

² Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. (Pluto Press. London. 2009). P: 13.

إستراتيجية الحرب على الإرهاب تركز على رد الفعل على الأحداث التي وقعت، و محاولة منع حدوثها في المستقبل.

أوضح كل من واين رايس و ريتشارد الدريش Wyn Rees and Richard Aldrich سنة 2005 هذه النقطة المهمة بالنسبة لإستراتيجية محاربة الإرهاب كونها ذات طبيعة قائمة على رد الفعل، معتمدين على ثلاث أشكال من المرتكزات التي تقوم عليها و هي؛ الانتقام العسكري، تقوية القوانين و التشريعات المتعلقة بمعاقبة الإرهابيين و المشتبه فيهم، ثم تخفيض التهديدات الإرهابية من خلال التنازل في قضايا معينة. تهدف إستراتيجية محاربة الإرهاب إلى التخفيض و القضاء على التهديد المادي للإرهاب، من خلال القوة و استخدام الأساليب القانونية أي أنها ليست مصممة من أجل القضاء على الأسباب الحقيقية التي أوجدت الظاهرة و تساهم في تقويتها.

تعد هذه أهم نقطة تم نقد إستراتيجية محاربة الإرهاب من خلالها و هو المنظور المحدود الذي تقوم عليه، الذي يشبه إلى حد كبير ما قام به الجيش الفرنسي ضد جبهة التحرير الوطني الجزائرية خلال الخمسينات و بداية الستينات، إذ كان الجيش الفرنسي يقوم بعمليات عسكرية انتقامية ضد جبهة التحرير، و تعتمد بالأساس على أن العنف يقابل بعنف اشد و أقوى. أثبتت الإستراتيجية الفرنسية في ذلك الوقت فشلها، كونها لم تستطع كسب تأييد السكان المحليين و الذي يأتي من خلال الفهم الثقافي و الاجتماعي المتبادل. قامت الولايات المتحدة بنفس الشيء في حربها ضد القاعدة في أفغانستان، بالتركيز على الرد العسكري على التنظيم¹، و يبدو أنها تقوم بنفس الشيء في منطقة الساحل بالتعاون العسكري مع دول المنطقة، للرد العسكري على تنظيم القاعدة و الجماعات الموالية له فيها.

الفرع 02: أسباب ظهور إستراتيجية الحرب الشاملة على الإرهاب

أولاً- الأسباب الأمنية:

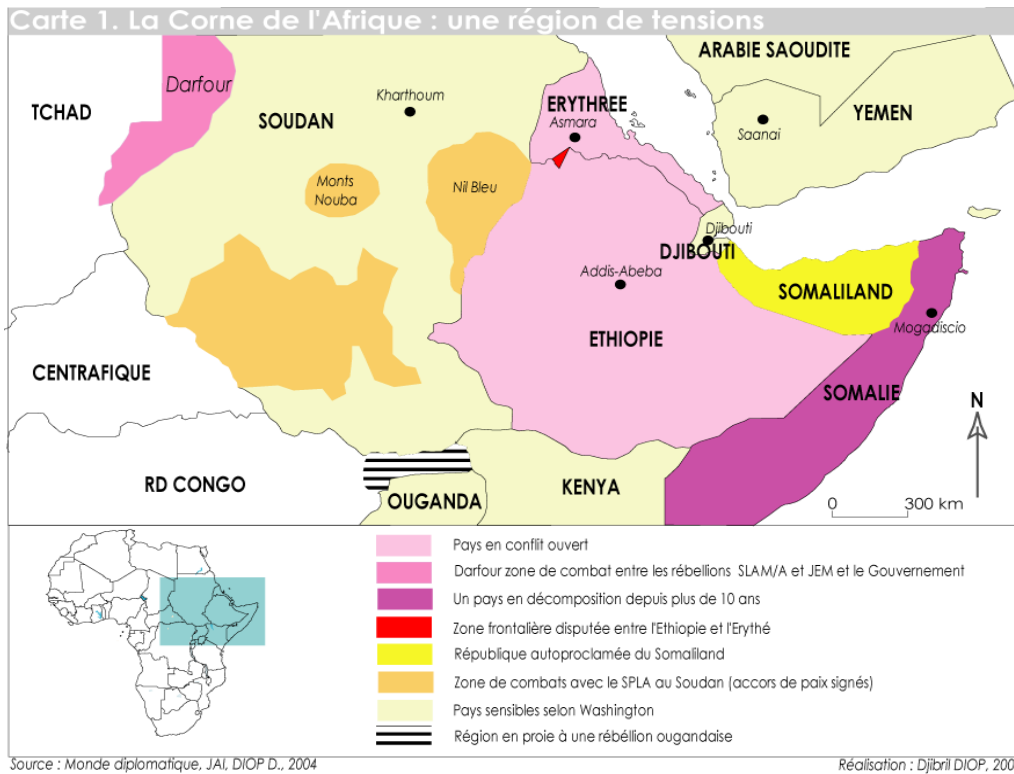
ارتبطت إستراتيجية الحرب على الإرهاب مع بداية انتشار الإرهاب في إفريقيا و تحرك القاعدة نحو هذه القارة، منطلقة من القرن الإفريقي تحديدا الصومال، التي يعتبرها بعض المحللين و المسؤولين الأمريكيين دولة فاشلة، فعدم وجود إدارات عاملة و كذا الحرب

¹ David N Santos. Counterterrorism v. Counterinsurgency: Lessons from Algeria and Afghanistan small wars journal, Small Wars Foundation March 14, 2011, In www.smallwarsjournal.com.pp: 04-05.

الأهلية - التي يبدو أنها لن تنتهي - إضافة إلى تواجد تنظيم القاعدة على أراضيها، فإن ذلك يعني أن المصالح الأمريكية و الأوربية مهددة في المنطقة . تكمن أهمية الصومال في كونها مطلة على خليج عدن - تحديدا موقعها الاستراتيجي في منطقة القرن الإفريقي - و موقعها الاستراتيجي مهم جدا لكنها دولة معقدة من الناحية الجغرافية و الاجتماعية¹.

جاءت التحركات الأمريكية العسكرية في المنطقة مع الإشارة إلى تحرك القاعدة نحوها، و أن الإرهاب قد بدأ بالانتشار نحو الصحراء و الساحل -نظرية البنانا او الموزة التي سيتم الإشارة إليها في الفصل المتعلق بالتعاون الأمني الأمريكي الجزائري - انطلاقا من منطقة القرن الإفريقي، إذ و قبيل حدوث عملية اختطاف 32 سائحا أوربيا في الصحراء الجزائرية من طرف الجماعة السلفية للدعوة و القتال سنة 2003، بدأت إدارة جورج دبليو بوش تتكلم عن الحرب الشاملة على الإرهاب في الصحراء الإفريقية الكبرى كجبهة جديدة في هذه الحرب.

الشكل:05 خريطة توضح التوتر الامني في منطقة القرن الافريقي



المصدر:02: Djibril DIOP, op.cit p

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, Op.cit pp: 70-71.

يحتل القرن الإفريقي موقعا استراتيجيا مهما بالنظر إلى قربه من منطقة الخليج العربي، و كونه يتحكم في نقطة العبور نحو أو إلى قناة السويس. شهدت المنطقة صراعات كثيرة، و كانت محط اهتمام القوى الاستعمارية خاصة فرنسا. مازالت المنطقة تعاني من عدم الاستقرار الداخلي.

استفادت جيبوتي من موقعها الاستثنائي في منطقة القرن الإفريقي، و ذلك من حيث الاهتمام الأمريكي بها، إذ جعلت من أراضيها قاعدة عسكرية، و هي القاعدة الأمريكية الوحيدة على الأراضي الإفريقية. استخدمت أمريكا أراضي جيبوتي كنقطة انطلاق لضرب تنظيم القاعدة خاصة في الأراضي الصومالية، كما أنها تعد منطقة إستراتيجية مهمة من حيث قربها من السودان، الذي يعتبر من الدول التي تركز فيها الجماعات الإرهابية، و المهددة من طرف تنظيم القاعدة¹، و هو ما تبينه بوضوح الخريطة التالية.

الشكل 06: خريطة توضح تواجد القاعدة في منطقة القرن الإفريقي



المصدر: Djibril DIOP, op.cit, p : 12

¹ Djibril DIOP, op.cit ,pp :02-03.

و مع تحرك عبد الرزاق البار* و هو زعيم الخلية التابعة للجماعة السلفية سابقا التي قامت بتنفيذ عملية اختطاف السياح في الجزائر، و المدعوب مختار بن مختار و خليفته الإرهابية نحو الأراضي التشادية و المالية، بدأت الولايات المتحدة بالعمل على تبيين حجم خطر مثل هذه الجماعات في المنطقة، و أن هناك انتشارا للإرهاب في الصحراء و الساحل الإفريقي، و ذلك بالتركيز على موريتانيا في الغرب و الصحراء المالية جنوب الجزائر، كذا النيجر و جبال النيباسي التشادية، إضافة إلى الصومال و السودان .

كما تشير إلى أن تنظيم القاعدة يختبئ في الصحاري في العالم، حيث يحضر للهجوم على أوروبا و أمريكا انطلاقا من تفجيرات مترو مدريد، كما حذر القادة العسكريون الأمريكيون من تهديد النشاط الإرهابي القادم من شمال إفريقيا من خلال تفجيرات تونس 2002، و القنبلة التي فجرها انتحاري في الدار البيضاء في المغرب الأقصى حين قتل ما يقارب 33 مدني. فبدأ البعض يصف منطقة الصحراء و الساحل بأنها أفغانستان الجديدة على مستوى الإعلام و الدراسات¹.

يرى بعض المحللين انه من غير المنطقي أن تتواجد القاعدة في الساحل، و أن تركز الجماعات الإرهابية المتطرفة في مثل هذه المنطقة الصحراوية ذات اللون الواحد و المسطحة، حيث الكثافة السكانية فيها منخفضة بشكل كبير، إذ انه من الأفضل الاختباء في مناطق معقدة التضاريس، أو ذات كثافة سكانية معتبرة، إلا أن الواقع أن هذه المنطقة تعرف نشاطا كبيرا من طرف جماعات الاتجار بالمخدرات، و التجارة غير الشرعية للأسلحة، و الجريمة المنظمة على مختلف أشكالها، و هو ما تحتاجه الجماعات الإرهابية للتمويل، و الأساليب التي تستخدمها جماعات الجريمة المنظمة، هي من بين الأساليب التي تتبعها

* البار: يعرف بعدة أسماء: مختار بن مختار عبد الرزاق العماري العماري صايفي...: El Para (Le Parrain Marlboro) Mokhtar ben Mokhtar, Abderrazak Lamari, Amari Saifi و هو زعيم امارة الصحراء الناشطة في الجنوب الجزائري و شمال مالي التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب. عرف باسم البارا لكونه كان في وحدة المظليين التابعة للجيش الجزائري كما عرف باسم البارون مارلبورو لنشاطه في التهريب تتم الاشارة الى انه من مواليد سنة 1972 في متليلي جنوب مدينة غرداية . المعلومات مأخوذة من : Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa.(Pluto Press. : London. 2009). Pp :19-22

¹ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. Op.cit P:14.

الجماعات الإرهابية في الاختباء و التغلغل بين القبائل الموجودة في الإقليم¹ ، والتي يشير بعض المحللين و المسؤولين إلى أنها تعود لضعف أداء دول المنطقة فيما يتعلق بوظيفة الرقابة و توفير الأمن، هذا الضعف الذي يرجع لطبيعة مؤسسات هذه الدول و فشل بعضها و توتر الأوضاع الداخلية .

حيث أشار ريتشارد هاس مدير هيئة التخطيط السياسي بالنسبة لكتابة الخارجية الأمريكية في 2005 إلى الدول الفاشلة، قائلا: إن هجمات الحادي عشر من سبتمبر قد أوضحت أن الدول الفاشلة من الممكن اعتبارها مصدر تهديد لأننا مثلها مثل الدول القوية، من خلال توفير أرضية لتغذية التطرف و ملجأ للمجرمين و تجار المخدرات و الإرهابيين. إن ضعف تطبيق القوانين سينقل الدمار إلينا، و عليه فإن أكثر مهامنا إلحاحا اليوم هي الحيلولة دون أن تصبح الدول التي تواجه مشاكل دولا فاشلة في الغد².

تعتبر إفريقيا منطقة الإرهاب و التمرد و الفوضى، فقد قال الجنرال جيمس ال جونز رئيس القيادة الأوروبية العليا سنة 2004 انه: توجد أدلة و مؤشرات مهمة على أن الإرهاب يتحرك نحو إفريقيا خاصة الشكل الراديكالي و الشمولي منه، إن الدول على ضفة البحر الأبيض المتوسط... الجزائر تونس المغرب الأقصى و ليبيا...تعد مهمة بالنسبة للقيادة، لكن تعد الدول الفاشلة في الجنوب مشكلة أيضا. يرى الإرهابيون القارة على أنها مكان للاختباء و التدريب و تنظيم هجمات جديدة، إذا اعتبر الإرهاب تهديدا على المدى الطويل بالنسبة للولايات المتحدة فهو التهديد الراهن بالنسبة لأوروبا، و اعتبار البحر الأبيض المتوسط حاجزا بين أوروبا و إفريقيا لم يعد كذلك إذ يمكن للناس عبوره³.

¹ L'éclairage de Slimane Zeghidour après l'assassinat de Michel Germaneau au mois de juillet 2010.

<http://www.tv5.org/cms/chaine-francophone/info/Les-dossiers-de-la-redaction/deces-otage-francais-juillet-2010/p-9530-Terrorisme-au-Sahel-l-eclairage-de-Slimane-Zeghidour.htm>

² Kenneth Omeje. The War on Terror and the Crisis of Postcoloniality in Africa , Council for the Development of Social Science Research in Africa, African Journal of International Affairs, Vol. 11, No. 2, 2008, p:98.

³ Ibid.pp:97-98.

ثانيا- الأسباب الاقتصادية: و هنا يبرز التحرك الغربي و الأمريكي لحماية المصالح

الموجودة في المنطقة، كذا يضاف لها عنصر المنافسة الدولية، و تتم الإشارة إلى الصين تحديدا في هذا الصدد. إذ من الواضح أن الاهتمام الأمريكي بالقارة ليس فقط من اجل الأمن فيها أو لمحاربة الإرهاب، حيث أن هناك عدة أسباب لذلك، يرجح بعض المحللين السبب الاقتصادي أو بالأحرى الطاقوي، الذي يركز أيضا على المنافسة الدولية خاصة الصينية. يحدد دانيال فولمان المتخصصة في دراسات الأمن في إفريقيا المصالح في القارة في ثلاث نقاط، و هي: فتح جبهة جديدة في الحرب الشاملة على الإرهاب، تأمين مصالحها الطاقوية و المنافسة مع الصين حول ثروات القارة.

دعى تقرير تشيني لسنة 2001 إلى زيادة الاهتمام بالتنمية و البترول في إفريقيا، حيث يبدو من الواضح أن التركيز الأمريكي على القارة الإفريقية و المغرب العربي تحديدا خاصة الصحراء المغاربية، يعود بالنسبة لإدارة جورج دبليو بوش - أو بالأحرى الإدارة الأمريكية، كون الاستراتيجيات الأمريكية حسب مختلف الدراسات لا تختلف كثيرا في المبادئ و الأسس العامة بتغير الإدارات، و تختلف في بعض النقاط التي تركز بالأساس على طرق التنفيذ و مستوياتها- إلى نقطتين أساسيتين هما؛ النفط و الأمن، حيث دخلت الولايات الأمريكية و الجزائر في مبادرات للشراكة حول الأمن، و التي تبدو اعم من حصرها في مجال الأمن¹، أي أن لها جوانب و أهداف اقتصادية على وجه الخصوص.

¹ Stephen Harmon, From GSPC to AQIM: The evolution of an Algerian islamist terrorist group into an Al-Qa`ida Affiliate and its implications for the Sahara-Sahel region. ACAS Concerned Africa Scholars . US Militarization of Sahara Sahel: Security, Space and Imperialism . Bulletin N 85. Spring 2010. www.concernedafricascholars.org. P : 22.

المبحث الثاني : الأسس و الآليات العسكرية و شبه العسكرية لإستراتيجية محاربة الإرهاب في الصحراء و الساحل

أوضح جون او برينان John O. Brennan مساعد الرئيس الأمريكي باراك أوباما فيما يتعلق بالأمن و محاربة الإرهاب، في محاضرة قام بها في مدرسة بول اش نيتز للدراسات الدولية المتقدمة في واشنطن Paul H Nitze School of Advanced International Studies Washington, D.C. في نهاية جوان 2011، بان الخطوات المهمة التي قامت بها إدارة الرئيس أوباما فيما يتعلق بإستراتيجية الأمن القومي منذ سنتين و نصف قد بدأت نتائجها بالظهور. مبينا أن إستراتيجية الحرب على الإرهاب هي جزء من إستراتيجية الأمن القومي، و لا تعكس السياسة الخارجية الأمريكية ككل¹.

و عليه فمن خلال مقولة برينان كأحد المسؤولين الأمريكيين المهمين المتخصص في محاربة الإرهاب. يجب النظر إلى هذه الإستراتيجية من حيث الأسس و المرتكزات و آليات العمل النظامي في الإطارين العسكري و شبه العسكري.

المطلب 01: مرتكزات إستراتيجية محاربة الإرهاب في الصحراء و الساحل

الإفريقي

تعرف الإستراتيجية بالمعنى العام على أنها توظيف القدرات و الإمكانيات العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية ... و غيرها لتحقيق الأهداف القومية للدولة، و هناك عدة أشكال من الاستراتيجيات و التقسيمات حسب المجال و المدى، و نجد من بين الاستراتيجيات؛ الإستراتيجية الشاملة أو القومية، يشير ليدل هارت إلى أن الإستراتيجية العليا للدولة تعني حصر كافة القدرات الاقتصادية و البشرية، و استغلالها في دعم القوات المسلحة. في حين عرفها اندريه بوفر أنها الفن المنطقي لاستخدام القوى لتحقيق الإرادات، و إن كان لكل من قوى الدولة إستراتيجية خاصة، سواء كانت عسكرية أو اقتصادية خارجية أو داخلية. و عليه يمكن القول أن الإستراتيجية الشاملة هي مجموع الاستراتيجيات المتخصصة للدولة، يعني

¹ The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery.op. cit.

العمل على وضع إستراتيجية شاملة، تركز على تكامل الاستراتيجيات الأخرى، و تهدف لتحقيق مصالح الدولة و دعم الأمن القومي و الاستقرار فيها².

للإستراتيجية أشكال متعددة ينطلق تحديدها من واقع الظروف الدولية، أو حسب أهداف الإستراتيجية ذاتها، أو مجالها الجغرافي أو الوسائل و الأساليب التي تركز عليها. من بين الاستراتيجيات يمكن النظر إلى الأسلوب المتبع تجاه الخصوم، لتحديد إستراتيجية من خلال تحديد أسلوب التعامل معهم بين الأسلوب المباشر و غير المباشر، إي الإستراتيجية المباشرة و غير المباشرة.

بالنسبة إلى الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب، فيشير مستشار الرئيس الأمريكي جون برينان إلى أنها تخضع إلى العديد من المتغيرات، قائلا: إن من أهم مبادئ إستراتيجيتنا هي استخدام المقرب المناسب، حيث أننا نعتبر أن التهديدات المختلفة في مناطق مختلفة تتطلب وسائل مختلفة، و عليه حتى و إن كنا نعتمد على كل مواردنا في محاربة القاعدة، فإننا سوف نستخدم الوسائل المناسبة بالطريقة المناسبة و في المكان المناسب بدقة كبيرة¹.

الفرع 01: استخدام الإستراتيجية المباشرة في الحرب على الإرهاب

يتم استخدام الإستراتيجية المباشرة بالاعتماد على استخدام القوة المسلحة في مواجهة الخصم، من خلال الهجوم المباشر عليه بهدف إرغامه على الخضوع، حيث تستخدم القوة العسكرية على الخصم بشكل مباشر². تعتبر القوة العسكرية من الركائز المهمة للاستقرار و الأمن القومي للدول بالنسبة للعلاقات الدولية عموما، و التي تقوم في الغالب على علاقات قوى تستند إلى المصالح القومية، و كنتيجة لذلك تعتبر القوة العسكرية من بين أهم محددات موقع الدولة على سلم تدرج القوى في النسق الدولي.

هشام محمود الاقداحي، في تحديات: الأمن القومي تاريخي سياسي. مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص: 144²

¹The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery.op.cit.

هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص : 144²

كان هناك خلط في الماضي بين القوة العسكرية و القوة الإستراتيجية للدولة في مفهومها العام، من خلال المفهوم التقليدي للإستراتيجية باعتبارها فن الحرب، أو هي الخطة العامة التي ترسم لإدارة الحرب، لتحقيق الأهداف العامة التي تحددها الدولة.

- استخدام القوة الصلبة لإضعاف الجماعات الإرهابية و مصادر دعمها:

تقوم الحرب الأمريكية على الإرهاب على ضرب القواعد الرئيسية لتنظيم القاعدة كأهم تنظيم إرهابي، معتبرة أفغانستان تحت حكم طالبان مركز تواجد التنظيم و قواعده، فقامت بحرب شاملة على أفغانستان، شنت قواعد التنظيم و بدأت ببناء نظام جديد في أفغانستان، كذا من خلال اعتبار بعض الدول أنها مارقة، تمثل تهديدا للأمن و السلام في العالم بشكل مباشر أو غير مباشر، و دعمها و احتضانها للمنظمات الإرهابية، حيث كان العراق تحت حكم صدام حسين على رأس قائمة الدول المارقة، و بعدها عدد من الدول على غرار إيران سوريا و ليبيا، حيث قامت بشن حرب على العراق، أسقطت نظام صدام حسين و بدأت بالإشراف على بناء نظام جديد في البلاد¹.

إن الحرب على القاعدة في أفغانستان و العراق، التي قادتها الولايات المتحدة لغرض تفكيك و إضعاف الشبكات الإرهابية انطلاقا من الحرب الشاملة على الإرهاب²، تعتبر من أهم النقاط التي يجب الإشارة إليها في ما يتعلق باستخدام القوة الصلبة ضد الإرهاب. تقوم الولايات المتحدة بالاقتراب من مناطق تجمع الجماعات الإرهابية و المتطرفة من خلال عمل القيادات العسكرية المنتشرة في العالم، و إنشاء قيادة جديدة في هذا الإطار و هي قيادة الأفريكوم، كذا الاعتماد على شركاء في مكافحة الإرهاب، الذين يعتبرون جزء من الأقاليم التي تم تحديدها كمجال لهذه الحرب. سيتم التركيز على هذه النقاط المهمة بالتفصيل في المبحث المتعلق بالآليات العسكرية و شبه العسكرية في مكافحة الإرهاب.

عادل سليمان، مرجع سابق، ص: 33¹

² Jennifer MAYOCK, op,cit.p:08.

الفرع 02: استخدام الإستراتيجية غير المباشرة في الحرب على الإرهاب

يقصد بالإستراتيجية غير المباشرة الاقتراب غير المباشر من الخصم، و يتم اللجوء إلى هذا الأسلوب إذا كان احد الخصوم غير واثق تماما من قدراته، و من إمكانية تغلبه على الخصم في مواجهة عسكرية مباشرة¹، أو صعوبة تحديد أماكن تواجده و تحركاته. تعتمد هذه الإستراتيجية بالأساس على العمل على إضعاف الخصم باستخدام القوة الناعمة قبل مواجهته، كذا جمع المعلومات حوله، و هنا يمكن ملاحظة أن إستراتيجية الحرب على الإرهاب تقوم أيضا على محاولة إضعاف القاعدة و الشبكات الإرهابية بشكل غير مباشر بالموازاة مع الشكل المباشر، أي المواجهة و المحاصرة العسكرية من خلال العمليات العسكرية و عمل القيادات العسكرية الأمريكية في العالم .

1- استخدام القوة الناعمة لكسب التأييد و ضرب الجماعات الإرهابية من الداخل:

إن استخدام القوة الناعمة في مكافحة الإرهاب سواء على مستوى الدول أو الشعوب أو الجماعات الإرهابية، يعد أمرا مهما في ظل الدراسات التي بدأت تظهر في هذا الإطار، و التي تدعو إلى الاعتماد على الدبلوماسية لكسب أطراف دولية داعمة للحرب و للإستراتيجية المتبعة فيها، و نجاح تنفيذها كذا إضعاف الجماعات الإرهابية من الداخل لتسهيل و تسريع القضاء عليها.

تستخدم الولايات المتحدة في محاولة هزيمة الإرهاب، كلا من القوة العسكرية و المساعدات الاقتصادية و التنموية، كذا التدريب بالنسبة للدول التي تعتبر مناطق آمنة لتجمع الجماعات المسلحة، حيث قال المستشار الأعلى في البيت الأبيض جون برينان؛ أن على الولايات المتحدة استخدام قوتها الاقتصادية لمساعدة الدول على رفع مستوى أمنها، و الحلول دون لجوء مواطنيها إلى العنف، مشيرا إلى الصومال على سبيل المثال².

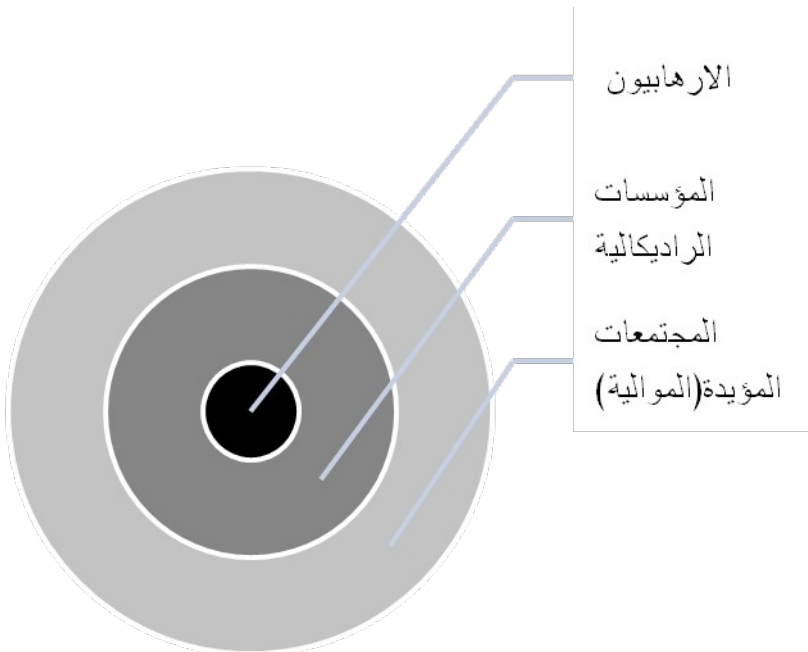
هشام محمود الاقداحي، نفس المرجع، ص: 155¹

² Rob Hendin , U.S. Terror Strategy: Hard and Soft Power.
<http://www.icnl.org/research/monitor/algeria.html> .

2- الاعتماد على القوة الناعمة لتفكيك الجماعات و ضربها من الداخل:

يعد من أهم ما تنطلق منه دراسات الحالة الغربية اليوم و الأمريكية تحديدا فيما يتعلق بالإرهاب هو محاولة الإجابة عن التساؤل المهم، الذي يدور في إطار ما هو دور التأثير الاستراتيجي في الحرب على الإرهاب. و من بين هذه الدراسات نجد الدراسة المهمة التي قام بها كل من كيم كراجن و سكوت جروار Kim Cragin and Scott Gerwehr ، و التي تركز بالأساس على دور التأثير الاستراتيجي في كسر الرابط بين معاداة أمريكا و الإسلام الراديكالي و العنف السياسي، باستهداف الجمهور. حيث تم الاعتماد على ثلاث أشكال من الجماهير و هم: الإرهابيون الذين يهاجمون الولايات المتحدة، و المؤسسات الراديكالية التي تدعم الإرهابيين، و المجتمعات المؤيدة و الموالية لنشاطهم .

يختلف تصنيف هذه الجماهير الثلاث حسب كل بلد، فبالنسبة لخلية هامبورغ الإرهابية في ألمانيا تعد في فئة الإرهابيين، أما المساجد و المراكز الثقافية فتمثل المؤسسات الراديكالية، في حين يوضع المجتمع الإسلامي النشط ضمن المؤيدين. نفس الشيء بالنسبة لليمن لكن الملاحظ أن الجامعات هناك توضع ضمن المؤسسات الراديكالية، و قبائل البدو يمثلون المجتمعات المؤيدة.



لتوضيح العلاقة بين الجماهير الثلاثة المشار إليها فان صناع السياسة الأمريكيين لن تكون لهم القدرة على استهداف الإرهابيين بشكل مباشر، لكن برامج التأثير على المؤسسات الراديكالية و المجتمعات المؤيدة، ستؤثر بالتأكيد على توجهات و معتقدات الإرهابيين كحلقة مركزية¹. و من هنا تظهر أهمية القوة الناعمة في ضرب الجماعات الإرهابية من الداخل، حيث وصلت هذه الدراسة إلى نتائج مهمة من بينها؛ أن هناك اختلاف بين المجتمعات الإسلامية و بين الجماعات الإرهابية، و هو ما تم الإشارة إليه سابقا، في حين نلاحظ نتيجة مهمة تكمن في أن الباحثين يريان أن عمليات التأثير باستغلال المصالح المتشعبة بين كل من القاعدة و التنظيمات و الجماعات المنتسبة إليها- نفس الشيء بالنسبة للعلاقات بين الإرهابيين و المؤسسات الراديكالية و المجتمعات المؤيدة -حيث تم الإشارة إلى انه إذا لاحظت إحدى الجماعات الإرهابية، أن الدعم الذي تتلقاه أصبح محط تهديد و بدأ بالتناقص بسبب عمليات التأثير، فإنها سوف تحاول حماية نفسها و عليه سوف يتراجع دعمها لها².

بالنسبة للجماعات المنتسبة للقاعدة فتقع ضمن المستوى الثاني لبناء التنظيم . اذ تنقسم القاعدة إلى القاعدة المركزية و التي تشمل القيادات و الإرهابيين الناشطين في التنظيم على مختلف مهامهم، ثم التنظيمات و الجماعات المنتسبة للقاعدة، و هي الجماعات التي تعمل في إطار تنظيم القاعدة على مختلف الأقاليم في العالم، و نشير على سبيل المثال إلى الجماعة الليبية الإسلامية للقتال، و الحركة الإسلامية في أوزباكستان، و الجماعة السلفية للدعوة و القتال التي أصبحت تدعى حاليا بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب، إلى غير ذلك من الجماعات الموضوعه في هذا الإطار³.

خلال كل أربع سنوات تضع وكالة الاستخبارات الأمريكية دراسة لمنظور و كيف سيكون العالم على المدى القريب، في عدد نوفمبر 2008 و تحت عنوان: الاتجاهات الشاملة

¹Kim Gragin, Scott GERWEHR. Dissuading Terror Strategic Influence and the Struggle Against Terrorism. United States America: RAND,2005.p:59.

² Ibid. p:60

³ BRUCE HOFFMAN Does Our Counter-Terrorism Strategy Match the Threat?. Testimony , RAND September 2005,pp:04-05.

لسنة 2025: عالم متغير Global Trends 2025: A transformed World تم التركيز على تطور القاعدة، منطلقاً من تساؤل مهم: لماذا سوف تنكسر موجة إرهاب القاعدة؟

اعتمدت الدراسة على أبحاث خبراء في تنظيم القاعدة و الجماعات إرهابية، يرى هؤلاء الخبراء أن هناك نقاط ضعف داخل التنظيم سوف تقوده إلى الانهيار، أهمها تراجع مستوى الدعم كذا النشاطات الداخلية المحطمة للتنظيم من الداخل¹. و في جويلية 2008 نشرت مؤسسة راند RAND دراسة مهمة تحت عنوان كيف ستنتهي الجماعات الإرهابية How Terrorist Groups End? . قدمت هذه الدراسة تحليلاً لما يقارب 648 جماعة إرهابية، نشطت في الفترة ما بين 1968 إلى غاية 2006، من بينهم 244 جماعة إرهابية مازالت موجودة، و 268 جماعة تخلت عن العنف، و 136 جماعة انتهت أو اندمجت مع جماعات أخرى.

كانت أهم النتائج التي وصلت إليها أن هناك أربع نقاط رئيسية تسقط و تحل بسببها الجماعات الإرهابية، و هي:

1 عمل الشرطة و المخابرات و القوات العسكرية

2 الجماعات التي رأت أنها قد حققت أهدافها

3 السياسات غير العنيفة لتحقيق أهداف الجماعة الإرهابية

4 موت أو توقيف القادة و الشخصيات المحورية في الجماعات

بالنسبة ل 268 جماعة التي توجهت إلى سياسات غير عنيفة في نشاطاتها كان ذلك السبب الرئيسي لزوالها بنسبة 43%. ثم يأتي متغير توقيف أو موت القادة و الشخصيات المحورية في الجماعات بنسبة 40% تليها نسبة 10% من الجماعات التي رأت أنها قد حققت أهدافها ثم يأتي عمل القوات العسكرية بنسبة 7% كأخر متغير بالإمكان الاعتماد عليه في كسر الجماعات الإرهابية.

يبدو من خلال الدراسة أن الأساليب العسكرية و القوة الصلبة ليست الحل الأمثل لمحاربة و القضاء على الجماعات الإرهابية، إلا أن الدراسة تشير إلى نقطة مهمة و هي

¹Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, op.cit.p:11.

كون تنظيم القاعدة مختلف عن باقي الجماعات الإرهابية المدروسة. حيث يعتبر نظاما قائما بذاته و ليس مجرد جماعة إرهابية، كما تم الإشارة إلى أن الجماعات الإرهابية الكبيرة تستمر أكثر من الجماعات الصغيرة، و خرجت الدراسة بنتيجة مهمة تتلخص في كون تنظيم القاعدة سيتمر في النشاط إلى غاية سنة 2025¹. تبرز بوضوح هذه الدراسة أن خيار استخدام القوة العسكرية لا يعد الأفضل في اغلب الأوقات للقضاء على الجماعات الإرهابية البارعة في الاختباء، و عليه فان خيار استخدام القوة الناعمة و الإستراتيجية غير المباشرة للتغلغل داخل هذه الجماعات؛ يعد مهما و حيويا بالنسبة للحرب على الإرهاب .

في إطار ضعف الجماعات الإرهابية من خلال القوة الناعمة بالتأثير على الأفكار و عملية الإقناع، دعى حسن حطاب -احد مؤسسي الجماعة السلفية للدعوة و القتال في الجزائر- أعضاء الجماعة السلفية للدعوة و القتال سابقا إلى وضع السلاح، و قبول دعوة الحكومة الجزائرية للوئام المدني. و تسليم أنفسهم إلى الحكومة الجزائرية، مستندا إلى آيات من القرآن الكريم و نصوص دينية أخرى، حيث تساءل حطاب قائلاً: ما هو القانون و الأخلاق التي تسمح بحدوث هذا ؟ هل هذا هو الجهاد الذي سيرضي الله حقا؟ كما نقد نعمان بن عثمان و هو احد مؤسسي الجماعة الليبية للقتال تنظيم القاعدة و أسامة بن لادن منذ سنوات قليلة، حيث في سنة 2007 نشر رسالة عامة حول كون تكتيكات القاعدة خارجة عن تعاليم الإسلام الذي يحمي دين و حياة و عقل و ملكية الإنسان، و دعى الجماعة إلى إيقاف عملياتها العسكرية. تكرر الأمر مع الكتاب الذي نشرته مجموعة السنة من نفس الجماعة. و تعتبر هذه الجماعة من حلفاء تنظيم القاعدة، لكنهم تحذو منظور القاعدة فيما يتعلق بمفهوم الجهاد، من خلال كتاب يتكون من 400 صفحة يحمل عنوان الدراسات التصحيحية لمفهوم الجهاد: محاسبة و حساب Corrective Studies in Understanding Jihad: Accountability and Judgment. كان هناك إرهابيون تحولوا من القاعدة ليصبحوا شاهدين على أعمالها، مثل جمال الفضل و هو سوداني الجنسية و عصام الريدي و هو مصري، كذا الحسين خيرشتو و هو مغربي انظم إلى القاعدة سنة 1991 و درب ليصبح طيار بن لادن الشخصي² .

¹ Ibid. p: 10.

² Michael JACOBSON. *Terrorist Dropouts: Learning from Those Who have Left*. op cit.pp: 06-08.

من خلال هذه النقطة يمكن الوصول إلى نتيجة مهمة كون التأثير على الجماعات من الداخل يعد رهاننا مهما لتفكيكها و القضاء عليها، أما النقطة التالية فتعتمد على استخدام القوة الناعمة لكسب التأييد من طرف الرأي العام العالمي و الدولي في الحرب على الإرهاب، و الذي يؤثر بشكل مباشر على مستوى التأييد بالنسبة للجماعات الإرهابية و تنظيم القاعدة بالتحديد، من ما سيفقدهم العديد من المزايا التي يستغلونها في تنفيذ العمل الإرهابي، سواء على مستوى التمويل أو تسهيل اللجوء و النشاط الإرهابي.

3- استخدام القوة الناعمة لكسب التأييد:

في إطار المساعدات الاقتصادية التي تمنح لدول الشرق الأوسط و العالم الثالث، أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش يوم 15 مارس 2002 في البنك الأمريكي للتنمية بالعاصمة واشنطن، عن الوعد برفع معدل المساعدات الرسمية الأمريكية إلى ما يقارب 5 مليار دولار خلال ثلاث سنوات أي لغاية سنة 2004. بالرغم من النقاش الذي أثير حول ما يمكن أن تستفيد الولايات المتحدة من خلال هذه الزيادة إلا أنها تعتبر في الأساس رسالة مهمة لدول و شعوب منطقة الشرق الأوسط¹.

من خلال ما سبق يمكننا الإشارة إلى أن هناك مستويان من الاعتماد على القوة الناعمة لكسب التأييد في الحرب الشاملة على الإرهاب؛ على مستوى الدول و الشعوب، و عليه يمكننا تحديد ذلك في الدبلوماسية بشكلها العام و الدولي، تستخدم في إطارها العديد من الأساليب و الوسائل التي سيتم تحديدها في كل مستوى. يتم الاعتماد على الدبلوماسية وفقا لمستويين الدبلوماسية العامة للتأثير على الشعوب و الرأي العام العالمي و الداخلي، كذا الدبلوماسية الدولية للتأثير على الدول و المجتمع الدولي. حيث سيتم تبين ذلك في نقطتي استخدام الدبلوماسية العامة و الدولية في الحرب على الإرهاب.

أ- استخدام الدبلوماسية العامة في الحرب على الإرهاب:

تقوم الدبلوماسية العامة أو الشعبية على وسيلة مهمة و هي الدعاية، بالنسبة لمحاربة الإرهاب فان ذلك يتم من خلال العمل على التأثير الشعبي ضد الأعمال و الجماعات

¹ Michael B. Meyer, AMERICA'S CREDIBILITY AT STAKE: ARAB PERCEPTIONS OF US FOREIGN POLICY . Maxwell Air Force Base, Alabama .19 March 2002.pp:37-38.

الإرهابية و الفكر الإرهابي إلى غير ذلك. لكن قبل التركيز على علاقة الدبلوماسية العامة بإستراتيجية الحرب على الإرهاب يجب تحديد مفهومها، و الذي يعتبر من المفاهيم القديمة التي تتخذ مدلولات حديثة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، و تزايد الاهتمام به أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

لا تقتصر الدبلوماسية العامة على الولايات المتحدة إذ تهتم بها دول أخرى على غرار بريطانيا وفرنسا و ألمانيا و الدانمرك... حيث لازالت تعتبر بالنسبة للدول الأوروبية اهم الوسائل المعتمدة للحفاظ على العلاقات مع دول الشرق الأوسط في إطار استخدام القوة الناعمة.

عرف ادوارد مورو الدبلوماسية الشعبية بأنها رواية قصة أمريكا للعالم، في حين عرفها البروفيسور جارول منهايم بأنها الإدارة و الإدراك لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، في حين يضع الدبلوماسي الأمريكي كريستوفر روس تعريفا يعد وصفا لكنه دقيق و مهم لفهم الدبلوماسية العامة، قائلا: إن الدبلوماسية العامة هي الوجه الشعبي للدبلوماسية التقليدية¹، حيث تعرف الدبلوماسية التقليدية عموما بأنها الوسيلة الرسمية السلمية التي يستخدمها رؤساء الحكومات للاتصال ببعضهم البعض، و التي تسمى أيضا دبلوماسية النخبة.

تعتمد الدبلوماسية العامة على الطرق التي تستخدمها الأطراف الدولية للاتصال بالمواطنين في الدول الأخرى، و يعد الحوار وسيلة مهمة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية، إذ يجب النظر إلى الدبلوماسية العامة على أنها طريق مزدوج، و ذلك انطلاقا من تعريف مركز الولايات المتحدة للدبلوماسية الشعبية US Center on Public Policy ، في حين يعرفها المركز الثقافي البريطاني بأنها العمل الذي يهدف إلى الاتصال و بناء علاقات بأفراد و مؤسسات عبر البحار من اجل تحسين الإدراك و تقوية تأثير المملكة المتحدة².

بدا استخدام مفهوم الدبلوماسية العامة بشكل عملي واضح منذ سنة 1960، و ذلك للتعبير عن الدبلوماسية التي تختلف عن تلك التي تركز على التفاعلات بين الحكومات، و

¹ معتز بالله عبد الفتاح، داليا احمد رشدي، منى عقيل القويضي، مرجع سابق ص:05

نفس المرجع، ص ص: 04-05²

ارتبط بشكل مهم بوكالة الاستعلامات الأمريكية، United States Information Agency، التي أسسها إيزنهاور سنة 1953، والتي تم دمجها في وزارة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة. غير أن بدايات استخدام الدبلوماسية الشعبية يعد أقدم من ذلك، إلا أن الإشارة إليها بشكل واضح ظهرت مع النصف الثاني من القرن العشرين خلال الحرب الباردة مع إعلان ترومان سنة 1950 على حملة الحقيقة Campaign of Truth، والتي تهدف للتأثير على الشيوعيين لمحاربة الشيوعية. أما بالنسبة إلى بداية استخدام مفهوم الدبلوماسية العامة على المستوى الأكاديمي، فيشير بعض الباحثين إلى انه جاء مع إنشاء معهد مورو التابع لكلية فليشر للعلوم القانونية سنة 1965¹.

يرى الخبراء أن قوة الإرهاب لا تصل إلى قوة الدول لكن تأثيره الرمزي على الناس يعد مهما، حيث يمثل شكلا قويا من أشكال الحرب النفسية. إن القاعدة ومختلف الجماعات الإرهابية تستخدم الهجمات الإرهابية لإيصال رسالة رمزية، حيث أن الإستراتيجية الإرهابية تقوم على الاتصال من خلال الأعمال الرمزية، إذ تدرك القاعدة جيدا أهمية التأثير على الرأي العام بالاعتماد على الدعاية².

يؤكد البروفيسور جوزيف ناي عميد كلية كندي للعلوم السياسية لجامعة هارفارد، على أن كلا من القوة الناعمة و الصلبة مهم في الحرب على الإرهاب، إلا أن الجذب اقل تكلفة من الإكراه؛ فالدبلوماسية العامة اقل تكلفة من استخدام القوة العسكرية و النتائج السلبية التي من الممكن أن تترتب على هذه الأخيرة³. و عليه يتم استخدام العديد من الوسائل في إطار الدعاية و التأثير ضد هذه التنظيمات و الإيديولوجيات التي تقوم عليها. لكن يختلف الخبراء في الإرهاب حول فاعلية استخدام الانترنت كوسيلة للنقد و الدعاية ضد تنظيم القاعدة لإضعافه و تقليص مستويات الدعم له⁴، والتي تركز في حصولها على أطراف داعمة لها على رفض التأثير الغربي على الشعوب الإسلامية، و عليه فان العديد من المحللين يرون أن الحوار بين الغرب و المسلمين يعد من أهم الخطوات العملية لإضعافها⁵، كون مجرد الدعاية

نفس المرجع، ص: 06-07¹

² Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. Op.cit.pp:53-54.

معتز بالله عبد الفتاح، داليا احمد رشدي، منى عقيل القويضي، مرجع سابق، ص: 04³

⁴ Ibid .p:15.

⁵ Ibid. p:16.

لم يعد أمرا كافيا أو بالأحرى حلا منطقيا، بل يجب التقرب من الشعوب و تقليص مستويات معاداة أمريكا.

ب- استخدام الدبلوماسية الدولية في الحرب الشاملة على الإرهاب:

تعتمد الدول على العديد من الأساليب في سياستها الخارجية منطلقا من استخدام الدبلوماسية، و التي سنشير إليها بحسب السلم التدريجي الموضوع كما يلي:

اللجوء إلى أسلوب الإقناع

اللجوء إلى أسلوب الإغراء

اللجوء إلى أسلوب العقوبات

اللجوء إلى التهديد باستخدام القوة العسكرية

الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية¹

يرى بعض المحللين في إطار أسلوب الإقناع، انه على الدبلوماسية الأمريكية التركيز على خصوصية مجتمعات الشرق الأوسط، سواء على المستوى الرسمي أو على مستوى الشعوب، إذ بالنسبة للدبلوماسية الدولية يجب الاهتمام بتطوير العلاقات الشخصية بين الدبلوماسيين من خلال وجبات العشاء على سبيل المثال، فالعلاقات الدبلوماسية لا تبنى من خلال المصافحات بين المسؤولين التي يتم نقلها عبر قنوات التلفزيون، و لكن تبنى من خلال إمضاء فترات من الليل لوقت متأخر يشاركون الأكل العربي و يشربون الشاي و القهوة، حيث تبدو أنها مجرد إضاعة للوقت و أن هذه النقاشات و المحادثات التي تدور خلال هذه اللقاءات لا فائدة منها، لكنها بالعكس تقارب وجهات النظر و تساعد العرب على فهم التهديدات التي تواجهها السياسة الخارجية الأمريكية، كما أن العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع المسؤولين في دول الشرق الأوسط تعد حجر الزاوية لمستقبل العلاقات الأمريكية مع دول المنطقة².

هشام محمود الاقداحي، مرجع سابق، ص: 149¹

² Michael B. Meyer, op.cit. p:38.

يرى المستشار الأمريكي جون برينان، انه منذ وصول اوباما إلى الحكم حاول من اجل إعادة النظرة الايجابية للقيادة الأمريكية للعالم، ليس من خلال إظهار التهديد و الخطر، بل من خلال الأمن و إبراز مزايا و فرص الشراكة مع الولايات المتحدة¹. و هو ما يبرز الاهتمام الأمريكي بدور الدبلوماسية الأمريكية، و دعم القوى الدولية لها في حربها ضد الإرهاب. في هذا الإطار يمكننا الإشارة إلى نشاط الدبلوماسية الأمريكية مؤخرا بالنسبة لدول كانت تعد و لفترة طويلة دولا مارقة على غرار ليبيا، حيث شهدت العلاقات الأمريكية الليبية تحسنا مهما في ظل النظام الليبي السابق بقيادة معمر القذافي، و كانت تركز بالأساس على الأمن و محاربة تنظيم القاعدة، حيث بدأت ليبيا بالتعاون مع دول المنطقة على غرار الجزائر لإيجاد اتفاقيات لتفعيل عملية محاربة الإرهاب في الساحل.

المطلب 02: الآليات العسكرية و شبه العسكرية في الحرب على الإرهاب في منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي:

تدرج الآليات العسكرية و شبه العسكرية بالأساس ضمن الإستراتيجية المباشرة لمحاربة الإرهاب، لكن يمكن الإشارة مسبقا إلى أن بعض الآليات شبه العسكرية تحمل في طياتها أساليب من الإستراتيجية غير المباشرة، و المقصود هنا تحديدا مبادرة الحرب على الإرهاب عبر الصحراء. من أهم الآليات العسكرية و شبه العسكرية التي تم إيجادها في ظل محاربة الإرهاب في الصحراء و الساحل الإفريقي نجد ما يلي:

الفرع 01: المبادرة المضادة للإرهاب في شرق إفريقيا L'Initiative antiterroriste en Afrique de l'Est

أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش على هذه المبادرة في جوان 2003 ، بتمويل مبدئي يقدر ب 100 مليون دولار، تشمل هذه المبادرة الأمنية المساعدة في : تأمين الحدود و السواحل، تدريب و تعليم أعوان الأمن و الشرطة و الجمارك، بناء بنك

¹ The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery.op.cit.

معلومات حول الإرهابيين المتواجدين في المنطقة، و القضاء على مصادر تمويلهم و تحسين برامج التعليم لدول المنطقة¹.

الفرع 02: مبادرة بان الساحل L'Initiative pan-Sahel

قام الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، بالتعاون و التنسيق بين كل من البيت الأبيض و المكتب الأمريكي للحرب على الإرهاب كذا البننتغون، بالإعلان عن مبادرة الساحل في 10 جانفي 2004، لملاحقة الإرهابيين في الأراضي الإفريقية غير المراقبة². و التي سبقتها مرحلة تمهيدية للتخطيط و الإعداد لتنفيذها، حيث أشار جيمس ل. جونز القائد الأعلى للقيادة الأوروبية إلى تنامي الجريمة المنظمة و التجارة غير الشرعية في منطقة الساحل الإفريقي، حيث أن دول هذه المنطقة تعد من أفقر الدول في العالم، و لا يمكنها تحمل كل هذه الأعباء الأمنية بمفردها، إذ علينا مساعدتها في تأمين حدودها و تأمين المنطقة بشكل عام، و من بين التحديات التي تعد أهم التهديدات للأمن في العالم يجب بالطبع التركيز على الإرهاب و فق إستراتيجية الأمريكية للحرب الشاملة على الإرهاب، التي تقوم على تتبع الإرهابيين و الجماعات الإرهابية في العديد من المناطق في العالم، و القضاء عليها حيث قال جونز: « يجب علينا أن نذهب حيث يوجد الإرهابيون»

إن منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية و بسبب اتساعها و تضاريسها الصعبة و الطبيعة المناخية القاسية يتعذر العمل و العيش فيها و مراقبتها، إذ أصبحت تمثل منطقة إستراتيجية لتجمع الجماعات الإرهابية المتطرفة، كذا سوف تصبح قاعدة خلفية لهذه الجماعات للاختباء و التدريب و القيام بعملياتها³; بالإشارة إلى اختطاف السياح الأوروبيين سنة 2003 في الجنوب الجزائري من طرف الجماعة السلفية للدعوة و القتال.

تم إرسال ما يقارب 500 جندي أمريكي تحت اسم الفريق المعادي للإرهاب في إطار مبادرة بان الساحل، و صرحت المبعوثة الأمريكية من طرف كتابة الخارجية بامبلا بريدجويتير في نواكشوط، ضد الإطراف التي سمت التحركات العسكرية في المنطقة بالغزو

¹ Djibril DIOP. Op.cit,P :15.

² Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa.op.cit.p:13.

³ Djibril DIOP. Op.cit,P :13.

الأمريكي ،معلنة بان فريق الجنود الأمريكيين سيتم وضعه في المنطقة الحدودية المالية النيجيرية¹، و لا تتوي البقاء على الأراضي الموريتانية .

الفرع 03: الشراكة من اجل مكافحة الإرهاب عبر الصحراء TSCTP: Trans- Sahara Counter Terrorism Partnership

أنشئت مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء سنة 2005 كامتداد لمبادرة بان الساحل، لكن بشكل أوسع من خلال إضافة كل من الجزائر و السنغال إلى المبادرة، و جعل المغرب و نيجيريا و تونس مراقبين في هذه المبادرة²، إذ قامت الولايات المتحدة بوضع برنامج شامل يجمع تسع دول من إفريقيا الغربية و الشمالية من خلال مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء³، و يرى بعض المحللين أن هذه المبادرة خطوة مهمة لتقريب القوات العسكرية من المدنيين، حيث حاولت الإدارة الأمريكية من خلالها الجمع بين القوة الصلبة و القوة الناعمة في إطار مكافحة الإرهاب⁴. تهدف هذه الشراكة إلى زيادة قدرات مكافحة الإرهاب و زيادة التعاون و التنسيق بين قوات الأمن في المنطقة، كذا دعم الحكم الديمقراطي و إضعاف الإيديولوجيات الإرهابية من خلال تحسين برامج التعليم، إضافة إلى تطوير العلاقات العسكرية الثنائية بين دول المنطقة و الولايات المتحدة، و الالتقاء بين القادة العسكريين لدول المنطقة في إطار هذه الشراكة مثل الجزائر و المملكة المغربية.

تجمع هذه الشراكة بين استخدام القوة الناعمة و الصلبة، كما تم الإشارة سابقا لعدة أسباب من بينها محاولة رفع مستوى التعاون عبر الحدود في المنطقة، و التي تعد نقطة مهمة أضيفت لزيادة فاعلية المبادرات الأمنية و توسيعها لتفادي الإشكاليات المطروحة، من خلال التركيز على جانب و إهمال الجوانب الأخرى حيث كانت هذه المبادرة منطلقا من النقد الموجه لمبادرة بان الساحل. تقدر ميزانية المبادرة ب 500 مليون دولار موزعة بمعدل 100 مليون دولار للسنة الواحدة، و ذلك بداية من سنة 2007 إلى غاية 2013. و تقدر

¹ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. op.cit. p:

² أسماء رسولي، "مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية". رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر 2011، ص: 133.

³ Djibril DIOP. Op.cit,P :15.

⁴ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, Op.cit.p:21.

الميزانية المحددة في إطارها للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID ب 40% ، من اجل التعليم و الصحة و غيرها من القطاعات ذات الطابع المدني¹.

تم نقد هذه المبادرة من خلال كونها تركز على رفع القدرات العسكرية دون الاهتمام برفع مستوى الشرطة، أي أنها رغم اهتمامها بالجانب المدني تعطي الأولوية للجانب العسكري، إذ يمكن الإشارة في هذه النقطة إلى عمليات فلينت لوك (Flintlock) التدريبية التي انطلقت في جوان 2005 ، و شاركت فيها جيوش الدول الإفريقية المنظمة للمبادرة، و هي كل من الجزائر تونس السنغال موريتانيا مالي النيجر تشاد كذا الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة².

يرى بعض المحللين أن مبادرة الشراكة من اجل مكافحة الإرهاب عبر الصحراء، ستؤثر بشكل سلبي على شعوب منطقة الصحراء و الساحل، حيث ستزيد قوة الأنظمة التسلطية بادعاء الحفاظ على الأمن. كما أن الاعتماد على الإطار العسكري يزيد من احتمال تقوية المتطرفين من خلال قمع الأنظمة، فقد أشار بعض المحللين إلى أن التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة سيؤدي إلى اختراق لحقوق الإنسان، و يزيد من احتمال التوتر فيها كما يشيرون إلى أن الدعم العسكري للأنظمة التسلطية في المنطقة؛ سيزيد من النقد الشعبي و مشاعر معاداة أمريكا و نمو الراديكالية شمال غرب إفريقيا. كما تم نقدها من خلال أنها لم تعتمد على شركاء آخرين خارج المنطقة لهم علاقات و دراية مهمة بالأوضاع فيها³ على غرار فرنسا.

الفرع 04: قيادة إفريقيا الأفريكوم: Un commandement pour l'Afrique ((AFRICOM

في ديسمبر 2001 دعت قيادة الحلف الأطلسي كلا من القيادة الأوروبية الأمريكية العليا، و قيادة التحالف العليا في منطقة الأطلسي لبناء إطار دفاعي خاص بالإرهاب، حيث تم الاتفاق بشكل رسمي خلال قمة براغ في نوفمبر 2002 على نقاط محددة أهمها: معاداة

أسماء رسولي، مرجع سابق، ص:133¹

نفس المرجع، ص:134²

³ ISESCO Headquarters, Work Shop on Implementing the UN Global Counter- Terrorism Strategy in North Africa 24- 25 May 2010. United Nations: ISESCO Headquarters. Rabat. 2010. P: 17.

الإرهاب و الحرب عليه و التعاون العسكري مع السلطات المدنية كذا الدول، هذا التعاون الذي بات ضروريا في الظرف الراهن. كذا التعديلات الإدارية المناسبة لمحاربة الإرهاب بشكل فعال أكثر⁴. حيث بدا يظهر الحديث حول ضرورة وجود قيادة خاصة بإفريقيا في ظل تعدد القضايا الأمنية و تداخلها مع القضايا الأمنية للقيادات الأخرى و عدم قدرة هذه القيادات على التركيز على قضاياها و كون القيادة المركزية تعمل في إطار قضايا أمنية متعددة.

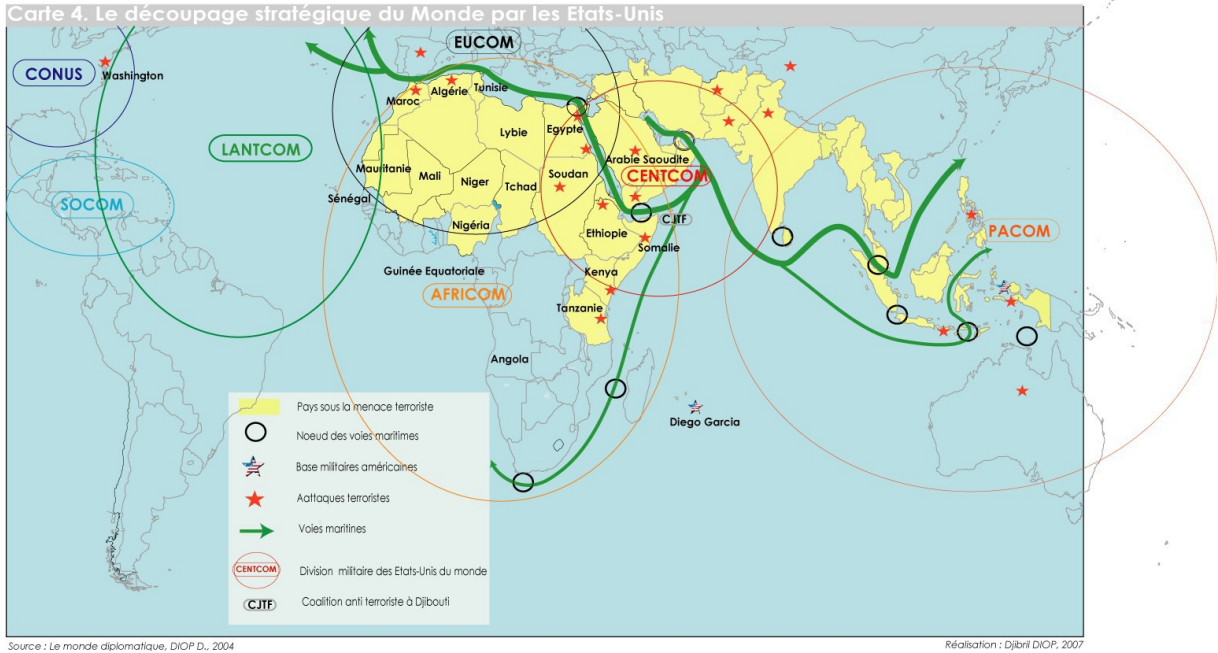
بعد الحرب العالمية الثانية و مع الصراع الأمريكي السوفياتي اعتمدت الولايات المتحدة على فكرة الوجود العسكري في مختلف استراتيجياتها التي اتبعتها، حيث قامت بنشر قواتها المسلحة في شكل قيادات عسكرية لها إمكانيات قتالية عالية المستوى؛ برية و بحرية و جوية، كما تقوم بالتنسيق مع الدبلوماسية الأمريكية. شكلت الولايات المتحدة عددا من القيادات العسكرية التي كانت مسؤولة على إفريقيا بشكل جزئي¹، و هي قيادة أوربا، قيادة الباسيفيك و القيادة الوسطى أو المركزية .

⁴ Nora BENSACHEL. The Counter- Terror Coalition: Cooperation with Europe, NATO, and the European Union. RAND: United States of America, 2003,p:25-26.

¹ عبد القادر رزيق المخادمي، قيادة افريكوم الأمريكية: حرب باردة أم سباق للتسلح. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص: 52.

يمتد النطاق الجغرافي لقيادة أوربا من السواحل الشرقية للولايات المتحدة عبر الأطلسي، مرورا بالجزيرة البريطانية حتى شرق أوربا، أي الحدود الروسية و حوض البحر الأبيض المتوسط، و هي مدعومة بالأسطول الأمريكي السادس. تقع في نطاقها 90 دولة، منها 41 دولة إفريقية إضافة إلى إسرائيل. قيادة الباسيفيك: من أهم و اكبر القيادات الأمريكية الموحدة، حيث يمتد نطاقها الجغرافي من السواحل الغربية للولايات المتحدة الأمريكية و أمريكا الغربية حتى السواحل الشرقية للقارة الإفريقية، أي ما يعادل نصف الكرة الأرضية، يقع في مستوى نطاقها 46 دولة منها الصين الكوريتين روسيا استراليا دول شمال شرق و جنوب آسيا إضافة إلى كافة الجزر البحرية. القيادة المركزية الوسطى: يقع نطاق هذه القيادة جغرافيا بين القادتين السابقتين، حيث يمكنها تحقيق الاتصال الجغرافي بينهما. تم إنشاؤها في عهد الرئيس السابق دونالد ريغان، عندما دعت الضرورة لإنشاء قوات الانتشار السريع لتأمين منابع البترول في الخليج، ثم تطورت بعد ذلك لتتحول إلى قيادة موحدة. يمتد الحيز الجغرافي لها من شرق إفريقيا حتى الحدود الغربية للصين، و تشمل دولا مهمة في إفريقيا على غرار مصر السودان... مأخوذة من كتاب: عبد القادر رزيق المخادمي. قيادة افريكوم الأمريكية : حرب باردة أم سباق للتسلح. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص ص: 53- 57.

الشكل:07 خريطة توضح المجالات الإقليمية للقيادات العسكرية الأمريكية على مختلف المناطق في العالم



المصدر: Djibril DIOP, op,cit p : 16

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن على قرار إنشاء قيادة الافريكوم في 7 فيفري 2007، موضحاً أن القيادة تهدف إلى تقوية التعاون من أجل تحقيق الأمن في إفريقيا، وخلق فرص جديدة للشراكة معها في ما يتعلق بتحقيق السلام و الأمن في المنطقة، كذا نشر الديمقراطية، و السعي إلى رفع مستويات التنمية و الاستقرار و احترام حقوق الإنسان، مشيراً إلى أهمية رفع قدرات هذه الدول فيما يتعلق بمحاربة الإرهاب¹.

تواجه المبادرة الأمريكية شكوكاً من أطراف دولية و غير دولية حول الهدف الحقيقي لبناء قيادة الافريكوم، تؤكد الولايات المتحدة على أن هدف بناء هذه القيادة الجديدة هو لتأهيل جيوش إفريقيا و تدريبها على مواجهة الكوارث و الإرهاب العابر للقارات، لجعل القارة الإفريقية أكثر أمناً و استقراراً، في حين يشير بعض المحللين أن الأهداف المعلنة لا تعني في أغلب الأحيان أنها الأهداف الحقيقية و الأساسية بالنسبة للتحركات الدولية. حيث تحاول الولايات المتحدة من خلال إنشائها لهذه القيادة لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

¹ عبد القادر رزيق المخادمي قيادة افريكوم الامريكية: حرب باردة ام سباق للتسلح.مرجع سابق. ص: 51.

* حماية المصالح الأمريكية في القارة السمراء، خاصة في مواجهة المنافسة الدولية الصينية تحديدا كذا التهديدات الأمنية على غرار الإرهاب.

* السيطرة على إمدادات النفط من خليج غينيا، و التي من المتوقع أن تسد ما نسبته 25% من احتياجات الولايات المتحدة بحلول سنة 2015.

لكن أكد الجنرال ويليام وارد قائد الأفريكوم أن هدف القيادة هو العمل على تفادي النزاعات في القارة الإفريقية، و مساعدة دولها لتحقيق الأمن مشيرا بشكل مباشر إلى قضية **عسكرة إفريقيا**، قائلا: نحن لا ننوي عسكرة القارة و الاستحواذ على مواردها¹.

كانت القارة الإفريقية موزعة بين ثلاث قيادات عسكرية، مما يخلق صعوبات في التنسيق و فاعلية العمل، حيث تشترك كل من القيادة المركزية و قيادة الباسيفيك و القيادة الأوربية في المسؤولية تجاه إفريقيا. قررت الولايات المتحدة من أجل تنظيم تواجدها في مواجهة الإرهاب في القارة الإفريقية، إيجاد قيادة عسكرية جديدة هي قيادة إفريقيا أو الأفريكوم. في فيفري 2007 أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش على أن قيادة الأفريكوم ستضاف إلى القيادات العسكرية الإقليمية الخمس التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية. ترى الولايات المتحدة أن قيادة الأفريكوم ستتنظم النشاطات العسكرية و المساعدات الأمريكية لدول القارة. طرح الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش خلال جولته الإفريقية في سنة 2003، قضية ضرورة وجود قيادة افريقية لتنظيم قضايا الأمن في إفريقيا². في دراسة مهمة قام بها كل من جيمس كارافانو James Carafano و نيل جاردين Nile Gardine

لمؤسسة هيريتج Heritage Fundation ، تحت عنوان:

« المساعدة العسكرية الأمريكية لإفريقيا: الحل الأمثل »

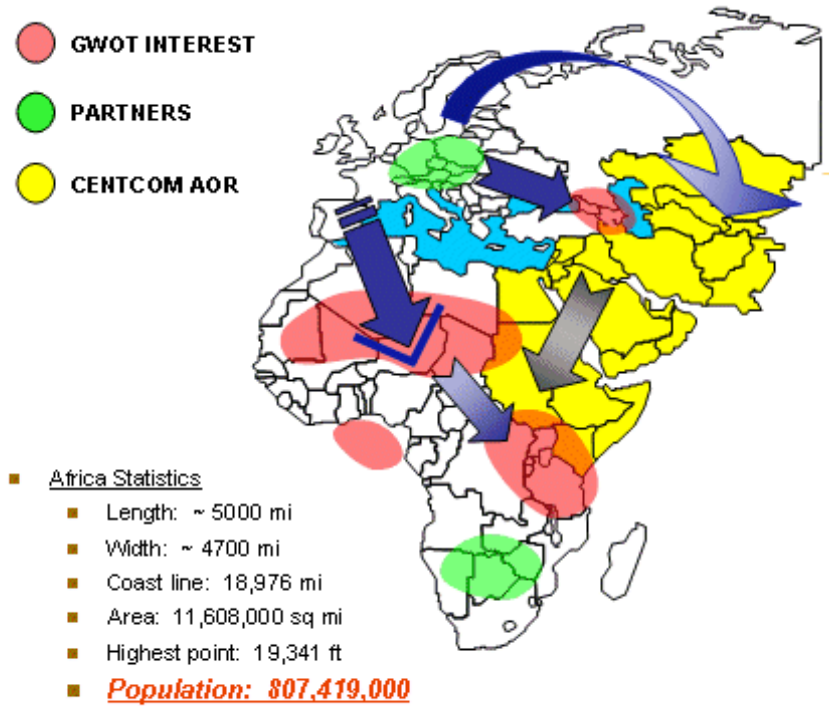
« l'assistance militaire américaine à l'Afrique : la meilleure solution »

¹ نفس المرجع. ص:47.

² ACAS Concerned Africa Scholars . US Militarization of Sahara Sahel: Security, Space and Imperialism . Bulletin N 85. Spring 2010. In www.concernedafricascholars.org . P:15.

أشار الباحثان إلى انه على الولايات المتحدة إقامة قاعدتين عسكريتين، واحدة في تونس و الأخرى في المغرب الأقصى، و توزيع الجنود على القاعدتين، لتسهيل و تسريع قدرات التدخل العسكري اثر أي طارئ أمني يحدث في أي نقطة في القارة الإفريقية.

الشكل:08 خريطة توضح مجال الحرب على الإرهاب و قربه من القيادة المركزية



المصدر: ACAS Concerned Africa Scholars . US Militarization of Sahara Sahel: Security, Space and Imperialism . op,cit. P:03

تبين الخريطة بشكل واضح أن أهم مناطق التوتر الأمني تعتبر محاذية لمجال القيادة الوسطى، مما يجعلها المسؤولة الأساسية عليها بين بقية القيادات، و بدى من الصعوبة أن تقوم بالعمل في إفريقيا، كما أن بقية القيادات تعد بعيدة على نقاط التوتر، فيصعب عليها هي الأخرى العمل بشكل سريع و فعال في هذه المناطق. و عليه قررت الإدارة الأمريكية إعلان القيادة الجديدة، التي يرى العديد من المحللين أن خطة بنائها ليست جديدة و سريعة، بل جاءت وفقا لتحضير و دراسات مهمة.

يرى البروفيسور في العلوم السياسية في جامعة لوا Lowa University بريان لاي، أن التواجد الأمريكي في إفريقيا يرتبط بشكل مباشر بالإرهاب، و لا تنوي الولايات المتحدة

السيطرة على السوق الإفريقية، حيث انه تاريخيا لم يكن هناك اهتمام أمريكي كبير بالقارة. في حين يرى لوران بلوش Laurent Ploch و هو محلل للشؤون الإفريقية في مركز الأبحاث التابع للكونغرس الأمريكي، أن الأطراف التي تعارض بناء الافريكوم في القارة ترى أنها محاولات جديدة لاستعمار القارة عسكريا بطريقة مختلفة. في حين يرى ج بيتر فام J. Peter Pham، و هو صحفي في مجلة وورلد ديفانس ريفيو World Défense Review، أن الافريكوم لن تغير فقط من أساليب عمل جيوش دول القارة، بل سيتعدى ذلك إلى المؤسسات الحكومية الإفريقية بشكل عام.

بالنسبة للقلق الدولي حول التحركات العسكرية الأمريكية في إفريقيا فان المتحدث باسم الافريكوم، أشار إلى أهمية التعاون الدولي فيما يتعلق بالأمن و بالقيادة الجديدة التي تم إنشاؤها لتختص بالقارة الإفريقية، و من أهم الدول التي ركز عليها هي فرنسا بسبب علاقاتها التاريخية مع دول القارة كقوة استعمارية تقليدية. في حين أشار قائد الافريكوم الجنرال ويليام وارد في بداية شهر أكتوبر سنة 2007، إلى أهمية التعاون و التنسيق مع الدول التي تنشط في القارة على غرار الصين¹، حيث يتفق العديد من المحللين على كون التنافس الأمريكي الصيني في القارة من بين الأسباب التي دعت الولايات المتحدة لتطوير إستراتيجيتها تجاه الدول الإفريقية، و ليس التهديد الإرهابي فقط.

أعلن وزير الدفاع الجنوب إفريقي في العاصمة كيب تاون ميزوا ليكوتا في نهاية أوت 2007، أن الدول الإفريقية تعارض إقامة قيادة أمريكية في القارة. حيث أن تواجد القوات العسكرية في دولة افريقية دون أخرى، سيؤثر على العلاقات بين دول القارة، و أن هذا لن يشجع على إقامة السلام و الأمن في المنطقة. و في نفس الإطار في مارس 2007، صرح وزير الخارجية الجزائري السابق محمد بجاوي بأن الأراضي الجزائرية غير معنية بمشروع إقامة القيادة الأمريكية، موضحا أن الجزائر لن تقبل أبدا إقامة قواعد أجنبية على ترابها، و ذلك لأنه يتعارض مع سيادتها و استقلالها. و في منتصف شهر جوان كذب وزير خارجية المغرب الأقصى الادعاءات القائلة بان بلاده ترحب بإقامة القاعدة الأمريكية على

¹ Ibid. p:16.

أراضيها، كما أبدت كل من الجزائر و ليبيا بشكل صريح رفضهما لإقامة هذه القاعدة في دول الجوار¹.

لكن من دون باقي الدول الإفريقية أعلنت جيبوتي و من خلال رئيسها ديليتا محمد ديليتا، أنها مستعدة لاستضافة القيادة الخاصة بإفريقيا، و أن جمهورية جيبوتي سترحب بأي طلب من واشنطن لاستضافة مركز القيادة الأمريكية على الأراضي الجيبوتية، و من المعروف أن للولايات المتحدة قاعدة في إفريقيا هي الوحيدة في القارة و تقع في جيبوتي، إذ قامت بقصف جوي من خلالها على أهداف محددة في الأراضي الصومالية، أشارت الولايات المتحدة إلى أنها نقاط تركيز تنظيم القاعدة و ذلك سنة 2006².

استمر التدريب فيما يسمى بمناورات فلينتوك في إطار قيادة الأفريكوم، حيث أجريت مناورات فلينتوك 10 لسنة 2010 في جنوب المغرب الأقصى، منطلقة من عاصمة بوركينافاسو و اغادوغو. أقيم مركز قيادة المناورات بمشاركة 1200 عسكري أمريكي و أوربي و إفريقي، و تهدف إلى تعزيز و رفع قدرات جيوش الدول المشاركة في مكافحة القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، و كافة أنواع الجريمة المنظمة³.

المبحث 03: تحديات الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإرهاب و أهم التعديلات

المقترحة

تواجه الولايات المتحدة الأمريكية العديد من التحديات فيما يتعلق بتنفيذ الخطط التي تم الوصول إليها في إطار إستراتيجية محاربة الإرهاب، أو بالأحرى الحرب الشاملة على الإرهاب. تختلف هذه التحديات وفقا لمجالاتها كون بناء إستراتيجية شاملة يعتمد على العديد من المتغيرات المؤثرة على المستوى الدولي، سواء كانت اقتصادية سياسية أو عسكرية أو حتى اجتماعية و ثقافية. تتعدد التحديات لكن هذا لا يمنع من إمكانية نجاح الإستراتيجية المتبعة إذا تم بناؤها وفقا لدراسات موضوعية علمية عميقة، و التي تتميز بالمرونة، إذ من

¹ Ibid. p: 17.

² عبد القادر رزيق المخادم، قيادة أفريكوم الأمريكية : حرب باردة ام سياق للتسلح. مرجع سابق، ص 67

³ نفس المرجع، ص:72.

خلال هذه النقطة يمكن البحث في أساليب و طرق لمواجهة التحديات التي تعرقل تنفيذ الإستراتيجية، و إيجاد تعديلات مناسبة لزيادة مستوى فاعليتها.

المطلب 01: تحديات الإستراتيجية الأمريكية:

الفرع 01: استخدام الجماعات الإرهابية للقوة الناعمة

يرى جوزيف ناي أن اتجاهات عصر المعلومات سوف تزيد مستوى القوة الناعمة للفاعلين من غير الدول، و لكي تستمر قوة الولايات المتحدة على مستوى عالم تتزايد فيه قوة الآخرين الناعمة، فانه يتعين عليها أن تستثمر أكثر في مصادر قوتها الناعمة، و أن تتعلم كيف تتجح في استخدامها بشكل أكثر فعالية¹.

تعتبر الدبلوماسية العامة وسيلة مهمة لتحسين صورة الولايات المتحدة في المنطقة المغربية، و التي تعتبر نقطة ضعف السياسة الخارجية الأمريكية، فالشباب في المغرب العربي يشكلون أكثر من ثلث السكان، و الجماعات الإرهابية تركز على هذه الفئة، لكن الدبلوماسية العامة لأمريكا لا يجب أن تبدو أنها محاولات للقيادة و السيطرة، فعلى سبيل المثال إن راديو سوا و قناة الحرة، تبدوان بوضوح أدوات للدعاية لصالح الإدارة الأمريكية². حيث يعتمد الإرهابيون على نقطة مشاعر معاداة أمريكا، المنطلقة من الرفض لسياساتها تحديدا بالنسبة للدول الإسلامية، و سيتم التركيز على هذه النقطة، كما يعتمدون على التقدم التكنولوجي العالي في نشاطهم.

الفرع 02- معاداة أمريكا: The Anti- Americanism

تجمع الأبحاث و الدراسات على أن هناك انسجام بين أقوال و أفعال الشبكات الإرهابية، التي ترى أن مهمتها طرد الكفار من بلاد المسلمين، و الإطاحة بالحكومات الفاسدة و القمعية التي فرضها و يدعمها الكفار، و ذلك بالإشارة إلى أن الهجمات الإرهابية قد نقصت فيما يتعلق بروسيا بالانسحاب من أفغانستان، و بقيت التفجيرات المتفرقة تنطلق من القضية الشيشانية³، و أن العداء تجاه أمريكا راجع لسياساتها تجاه قضايا و شعوب الدول

¹ جوزيف. س ناي. مرجع سابق. ص: 147.

² Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE.op.cit.P:22.

نعوم تشومسكي. مرجع سابق ص ص: 249 - 250³

الإسلامية، فقد أشار تقرير للأمم المتحدة إلى التسارع في وتيرة الانتساب إلى صفوف القاعدة في ثلاثين إلى أربعين بلدا، منذ أن بدأ الحشد الأمريكي لغزو العراق¹.

يرى الكثيرون في الشرق الأوسط أن إسرائيل تحصل على قوتها من الولايات المتحدة التي تدعمها دائما، كما أن قوتها العسكرية تعتمد بالأساس على الولايات المتحدة، بالرغم من أن الاقتصاد الإسرائيلي قد تحسن بشكل كبير، إلا أن إسرائيل مازالت تحصل على مساعدات مهمة من طرف الولايات المتحدة بشكل مباشر و غير مباشر . إضافة إلى استفادتها من الوزن الدولي للولايات المتحدة، خاصة في ما يتعلق بالمنظمات الدولية و تحديدا منظمة الأمم المتحدة و مجلس الأمن، فكثيرا ما هددت الولايات المتحدة بحق الرفض الفيتو في مجلس الأمن، ضد القرارات التي تمس إسرائيل و الصراع العربي الإسرائيلي².

إن الحرب على الإرهاب هي بالأساس حرب ايديولوجية، و عليه يجب الاهتمام بالخصوصية الثقافية لشعوب المنطقة، و تنمية الدبلوماسية الأمريكية العامة لكسب شعوب المنطقة، و الحول دون دعمهم للجماعات الإرهابية، و تقليل معدلات معاداة أمريكا بالنسبة لشعوبها، إذ إن الولايات المتحدة لا تشير إلى الجوانب الإنسانية و الثقافية للمنطقة، مثلما تشير إلى كونها الجبهة الجديدة في الحرب الشاملة على الإرهاب و التحركات العسكرية و التعاون العسكري مع دولها³.

يجب النظر في علاقة معاداة أمريكا بالإرهاب، حيث أن هجمات 11 سبتمبر تعتبر أكبر مثال لحجم معاداة أمريكا في العالم، فتنظيم القاعدة بالأساس تنظيم معادي لأمريكا و أي

¹ نفس المرجع ص: 249.

² Shibly Telhami. THE STAKES: America and the Middle East: The Consequence of Power and the Choice for Peace. West View Press .2003. p: 127.

Noureddine Jebnoun , "Is the Maghreb the "Next Afghanistan"? : Mapping the Radicalization of the Algerian Salafi Jihadist Movement" . USA: Center for Contemporary Arab Studies Edmund A : Walsh School of Foreign Service Georgetown University. 2007,p:19

³ David POLLOCK, Cole BUNZEL, Curtis CANNON. Actions Not Just Attitudes: A New Paradigm for US- Arab Relations. The Washington Institute for Near East Policy: United States of America. 2010. P: 65.

زيادة في نسبة معاداة الشعوب العربية و الإسلامية لأمريكا يخدم القاعدة بالأساس⁴، و هو ما يظهر من خلال المعادلة التالية:

$$\text{معاداة أمريكا} + (\text{الإسلام الراديكالي} + \text{العنف السياسي}) = \text{الإرهاب}^1$$

$$\text{Anti- Americanism} + (\text{Radical Islam} + \text{Political Violence}) = \text{Terrorism}$$

يحصل تنظيم القاعدة على الدعم من طرف الشباب المسلمين المتطرفين، و ذلك بتركيز التنظيم على قضية الجهاد ضد الغرب، و انطلاقا من حربي العراق و أفغانستان بقيادة الولايات المتحدة، أصبح ابن لادن الزعيم السابق للتنظيم يؤكد أن الغرب و أمريكا بالخصوص تقود حربا ضدا للإسلام و المسلمين، حربا صليبية، مما زاد من معاداة الشباب المتأثرين بالتنظيم للغرب، و ضرورة دعم تنظيم القاعدة في حربه ضده. و نذكر على سبيل المثال أن الجماعة السلفية للدعوة و القتال في الجزائر، قد زادت من نسبة و مستوى عملياتها الإرهابية في شمال إفريقيا مع الغزو الأمريكي للعراق في 2003، و ذلك بالإشارة إلى تفجيرات الجزائر و المغرب الأقصى².

الفرع 03: مشكلة المعطيات

هناك صعوبات في عملية جمع المعلومات حول تنظيم القاعدة و أعضائه و مخططاته، من ما يصعب عملية الحصول على التفاصيل التي يحتاجها خبراء الحرب على الإرهاب في وضع الخطط و السياسات لتطوير و تنفيذ استراتيجياتها³. و يستعمل قادة الجماعات الإرهابية فكرة الحفاظ على الدين و التقاليد في مواجهة التحديث الذي يقوم به الغرب، حيث يبدو ذلك على نمط حياتهم و طرق لباسهم، في حين يحاولون قدر الإمكان رفع مستوى عملائهم فيما يتعلق بالإعلام الآلي و الانترنت، في مواجهة برامج المراقبة المستخدمة ضدها على غرار كارنيفور انترنت و يرتايب سيستام؛ الذي تستخدمه وكالة

⁴ Kim Gragin, Scott GERWEHR.op.cit. P: 59.

Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. Op.cit.P: 90

1

2.

³ Ibid. p:49.

الاستخبارات الأمريكية في التحقيقات حول الإرهاب، بحيث يسمح لها هذا البرنامج بتتبع الرسائل الالكترونية و المحادثات التي تصل.

وجد خبراء الجماعات الإرهابية في المجال طرقاً أخرى، للحيلولة دون قدرة أجهزة الاستخبارات العالمية على كشف المحادثات و الخطط و المعلومات التي ترسلها الجماعات عبر الانترنت، على غرار القاعدة التي توصلت إلى برامج تمكنها من عرقلت عمل برامج التجسس على المحادثات، و تحويل المعلومات إلى رموز أو إرفاقها بفيروسات يصعب بسببها الدخول إلى المحادثات المطلوبة¹.

إن الجرائم المستجدة عموماً و الإرهابية على وجه التحديد قد اختلفت في نقطتين أساسيتين مقارنة بالجرائم التقليدية، و هما؛ الخاصتين الزمانية و المكانية، فقد أتاحت الأساليب و الأدوات الالكترونية ذات الدرجة التقنية العالية الفرصة لهذه الجرائم في تخطي كل الحواجز الزمنية، فهي تستطيع إعطاء الأوامر و التكليف بتنفيذ الجريمة أو البدء في تنفيذها في زمن ما، بالنسبة لجرائم نشر الفيروسات فإنه يتم إطلاق الهجمات الفيروسية عبر شبكة الانترنت في توقيت زمني معين، و تنفيذ العملية الإجرامية المرادة من خلالها يكون في زمن آخر، حيث يصعب الربط بين الفترتين الزميتين؛ فترة الشروع في تنفيذها و تنفيذها، و يصعب تحديد الإطار المكاني، حيث سهلت هذه السبل الالكترونية من إمكانية تخطي الحواجز الجغرافية بسهولة².

الفرع 04: الشرعية الدولية

ظهر التساؤل حول من وراء الأحداث الإرهابية في منطقة الصحراء و الساحل؟ و هل هي الولايات المتحدة التي صنعت بالتعاون مع المخابرات الجزائرية هذا الإرهاب لتمرير سياستها، التي تقرر التعاون لتنفيذ أهداف كلا الطرفين في إطارها؟ يرى بعض المحللين أن الإجابة على هذه التساؤلات تكمن في الإجابة على سؤال كيف و لماذا تقوم

¹ Brigitte L. NACOS Medias et Terrorisme: le Role Central des Medias dans le terrorisme et le contre terrorisme. Paris : Nouveaux Horizons. 2005. P :134.

² مركز الدراسات و البحوث. التخطيط الامني لمواجهة عصر العولمة. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الامنية. 2006. ص:

الولايات المتحدة الأمريكية بالحرب على الإرهاب؟ و ذلك بالتركيز على كون هذه الحرب هي إحدى الوسائل الأمريكية لدعم سياستها الامبريالية التوسعية و هيمنتها، و الاستفادة من الظروف الدولية الراهنة خاصة في مواجهة القوى الصاعدة مثل الصين على وجه الخصوص، كذا حل مشاكلها الاقتصادية و الطاقوية، و يقود هذه السياسة المحافظون الجدد كذا الليبراليون الجدد، إضافة إلى الاهتمام بدور الدين¹. فقد قامت بخلق الإرهاب في الصحراء و الساحل لجعلها ضمن مناطق الحرب الشاملة على الإرهاب، و تسهيل التحركات الأمريكية في المنطقة، و إضفاء شرعية عليها أمام المجتمع الدولي و الرأي العام العالمي². إذا كانت سياسات مكافحة الإرهاب تفتقد للشرعية فإنها لا تفقد شعبيتها فقط بل تفقد بذلك فاعليتها أيضا، كما أنها سوف تنتهك مبادئ الحرية الشخصية؛ مما يوفر فرصة مهمة للجماعات الإرهابية للدعاية ضدها، و جذب الناس إليهم بالتركيز على تسلط الحكومات و اللاعدل³.

صرح الرئيس الأمريكي باراك اوباما في واشنطن في ماي 2009، حين كان يتكلم على إشكالية الشرعية في الحرب على الإرهاب قائلا: "نحن لا نحتاج إلى التضحية بأمننا من أجل مبادئنا، و لا نريد التضحية بمبادئنا من أجل أمننا". حيث تعد الشرعية الدولية من أهم النقاط التي يجب التركيز عليها في تطوير إستراتيجية هذه الحرب. فالقبول العالمي لأساليب و طرق محاربة الإرهاب ليس مضموننا، خاصة إذا برز وجود مبالغة في وصف و الرد على التهديد، كما أن الدول التي تحافظ على امن مواطنيها لن تزود الحرب على الإرهاب بالموارد و الدعم اللوجستي، إلا إذا رأت أن هناك تهديدا حقيقيا يمس أمنها القومي و أمن مواطنيها⁴.

الفرع 5: المنافسة الدولية

إن الولايات المتحدة الأمريكية قد تعرضت للانتقاد من طرف العديد من الدول، وصلت لحد توتر علاقاتها مع البعض على غرار روسيا، فيما يتعلق بإستراتيجيتها المعنونة

¹ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa.op.cit.p:14.

² Ibid. p:15.

³ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE..op.cit.p:07.

⁴ Ibid. p:31.

بالحرب على الإرهاب في العالم، و بالنظر إلى تقاربها مع العديد من الدول لتسهيل تنفيذ هذه الإستراتيجية، أدى ذلك إلى تأكيد بعض المحللين على أنها بداية حرب باردة جديدة تم توكيل مجموعة من الدول النامية فيها، حيث تتم الإشارة إلى أن التقارب الأمريكي الجزائري أنه ناتج عن أن الجزائر تلعب دور الدولة الوكيلة، التي تقوم بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع الدول الإفريقية، فيما يخص مكافحة الإرهاب، إذ يعتبرون أن الحرب الأمريكية على الإرهاب؛ هي مرحلة تقديم ذرائع لإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة لعسكرة العالم و استغلال ثروات الدول.

يتم الانطلاق من متغيرين أساسيين هما الحاجات المتزايدة للأمريكيين في ظل عدم إمكانية توفيرها بالكامل، كذا المنافسة الدولية للقوى الصاعدة مثل الصين و روسيا. إذ ترى موسكو في خطة **الدرع الصاروخي الأمريكي** تهديدا لأمنها القومي، و تقويضاً لقوتها النووية من خلال استغلال جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق كساحات للنفوذ الأمريكي بالكامل، أو قواعد عسكرية لحلف شمال الأطلسي بالإضافة إلى استنكار موسكو لمحاولات واشنطن فرض رؤيتها على العالم، و يدخل الإعلان عن إنشاء قيادة إفريقيا افريكوم العسكرية الأمريكية الجديدة، يدخل في سياق التوجه الجديد للإستراتيجية الأمريكية الهادفة لعسكرة العالم¹.

هناك تغييرات جيوسراتيجية مهمة حصلت في العقود القليلة الماضية، فعلى سبيل المثال أصبحت الصين اليوم قوة مهمة تملك قدرات عسكرية مطورة، إضافة إلى قوتها الاقتصادية حيث أصبحت أهم قوة في بحر الصين، مما يؤدي إلى تخوف دول المنطقة مثل اليابان و كوريا الجنوبية و الفلبين و اندونيسيا و الفيتنام، حيث توسعت تجارة الأسلحة الصينية في المنطقة، و هناك توتر على المستوى الاقتصادي بين هذه الدول، لكن تجدر الإشارة إلى الهند كقوة صاعدة هي الأخرى في آسيا، و التي يمثل التعاون معها فرصة مهمة جدا لإيجاد توازن قوى في القارة².

¹ عبد القادر رزيق المخادمي. الشرق الاوسط الجديد: بين " الفوضى البناءة " و " توازن الرعب ". ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2008. ص ص: 25 - 30.

² Paul K. DAVIS, Peter A. WILSON , Looming in US- Military Strategy and Defense Planning: Colliding RMA s Necessitate a New Strategy. National Defense Research Institute RAND: USA.2011. p: IIX

أثر صعود الصين على سلوك حلفاء الولايات المتحدة تجاهها، حيث استفادوا من القوة الاقتصادية الصينية المتنامية، إذ دخلوا معها في علاقات تجارية مهمة، كما بدأت بتطوير قدراتها العسكرية بشكل واضح¹. ترى الولايات المتحدة أن الجزائر قد انفقت بشكل سري مع الصين خلال الثمانينات، و تم اكتشاف ذلك من طرف وكالة الاستخبارات الأمريكية سنة 1991، حيث تساءلت الولايات المتحدة وقتها عن السبب الذي دفع البلدين لإخفاء الاتفاقية، أثار هذا التعاون الريبة حول نوايا الجزائر طويلة المدى فيما يتعلق بمحاولات امتلاكها لقدرات نووية، و تحسن علاقاتها مع الصين مما سيزيد من الإشكالية إذا حصلت على الصواريخ النووية، فهناك تخوف من نوايا الصين لزيادة حجم تأثيرها في المنطقة². كما حدث توتر في العلاقات بين الصين و الولايات المتحدة خلال سنة 1993، حين قالت الولايات المتحدة أن الباخرة الصينية يان هي، تحمل مواد لصنع أسلحة كيميائية مثل كلوريد الثيونيل و الثيوديكول، اللذان يستخدمان لإنتاج غاز الخردل السام، حيث تقرر مراقبة السفينة في منطقة الدمام في المملكة العربية السعودية³.

يرى جوزيف ناي أن الولايات المتحدة هي القوة الأولى في العالم، و سيستمر ذلك خلال العشرين سنة القادمة، لكن في هذه الفترة التي تشهد بطنًا اقتصاديًا، يرى العالم أن الصين سوف تتجاوز الولايات المتحدة من حيث القوة، لكن هذا غير صحيح و يقول: أظن أن هذا خطأ كبير حيث أن الولايات المتحدة ستعيد تقوية اقتصادها، و نحن لا نعتبر فقط أكبر بثلاثة أضعاف من الصين من حيث الاقتصاد، بل إننا اغني منها بستة أضعاف، و الصين لن تعادلنا فيما يتعلق بالدخل الفردي و لو بعد عشرين أو ثلاثين سنة القادمة⁴.

الفرع 6: معضلة الانتشار

يتم الإشارة إليها من خلال مستويين؛ انتشار الإرهاب و انتشار أسلحة الدمار الشامل، حيث يتم ربط المعضلتين فيكون الخطر الكبير، و هو احتمال وقوع هذه الأسلحة

¹ Ibid. p:06.

² Iano. LESSER, Ashley J. TELLIS. Strategic Exposure: Proliferation Around the Mediterranean. The Arroyo Center RAND: United States of America. 2009.pp:45-47.

³ Charles WOLF, Jr . Brrang CHOW, Gregory S. US: Combat Command Participation in the Proleferation Security Initiative. RAND: USA.2009.p:05.

⁴ Joseph Nye et Robert Kagan: Le Smart power américain au XXIè. Op.cit.

عالية التدمير في أيدي الإرهابيين غير العقلانيين. في دراسة مهمة لكونسورتيوم، و التي أقيمت من خلال عدة أبحاث لمراكز بحث عالمية، خلصت الدراسة إلى أن لا شيء من مادة البلوتونيوم التي تملكها روسيا فعليا و اقل من سبع كمية اليورانيوم العالمي التخصيب لديها هو كل ما اعتبر غير صالح للاستعمال لأغراض التسلح النووي، و هذا ما ينطبق أيضا على الولايات المتحدة، كما أن آلاف العلماء و العاملين في المجال الأسلحة في روسيا يعانون من البطالة، و قد لا يقاومون إغراء عروض العمل السخية من دول قد تكون لها برامج سرية للأسلحة الجرثومية¹.

بالنسبة لانتشار الإرهاب فان الحرب الأمريكية على القاعدة في أفغانستان، جعلت التنظيم ينتقل بشكل جزئي نحو مناطق أخرى من العالم باحثا على الدعم و التمويل. حيث زادت صعوبة عمل مكافحي الإرهاب في ملاحقة التنظيم، بسبب تغير مناطق تواجدته و صعوبة الوصول إليها²، و ساهمت الولايات المتحدة بشكل غير مباشر في انتشاره، و هو ما دفع بعض المحللين كما تم الإشارة سابقا، إلى القول بان الولايات المتحدة هي التي خططت لنقل الإرهاب نحو الساحل الإفريقي من اجل مصالحها المتزايدة في المنطقة.

لكن من المهم توضيح سبب فشل محاولة القاعدة الانتشار انطلاقا من العراق بقيادة جماعة أبو مصعب الزرقاوي، و الذي يكمن في أنها قد وقعت في إشكالية كون الزرقاوي يركز على استهداف الشيعة، و بدأ للمجتمع العراقي يرى أن التنظيم يسعى لإثارة الفتنة الطائفية في البلاد، و عليه لم يكن له دعم يذكر و اصبح دوره هامشيا³. و عليه حدد تنظيم القاعدة الأراضي الصومالية كمنطقة حرب جديدة ضد الغرب، و بدؤوا بإرسال مجموعات من أعضاء التنظيم الى هناك⁴، لحل مشكلة صعوبة التحرك و التمويل و العمل بالنسبة للتنظيم في الأراضي العراقية و الأفغانية.

¹ Iano. LESSER, Ashey J. TELLIS. Op.cit.p:261.

² Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, Op.cit.p: 17.

³ Ibid.p:18.

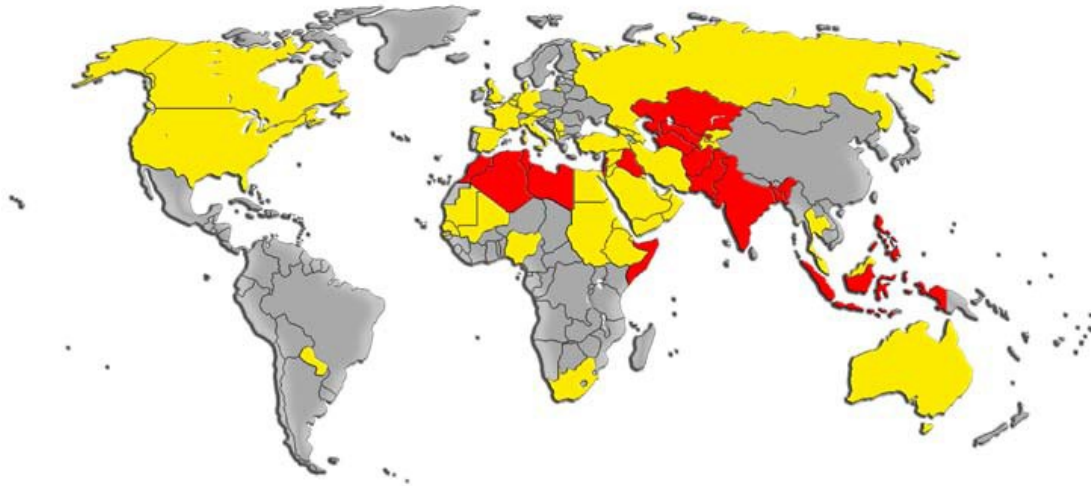
⁴ Ibid.p:23.

الفرع 07: التحالفات بين التنظيمات الارهابية

في ماي 2009 و خلال اجتماع مجلس الباسيفيك للسياسة الدولية في لوس انجلوس، قال رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية، أن القاعدة تمثل التهديد الأمني الأكثر أهمية تواجهه الولايات المتحدة من حيث أمنها و مصالحها كذا حلفائها عبر البحار، إذ و منذ احدثا 11 سبتمبر و القاعدة تسير الأمن في العالم¹.

الشكل رقم:09

خريطة توضح مناطق تواجد تنظيم القاعدة في العالم



الاحمر: مناطق تواجد تنظيم القاعدة و الجماعات الارهابية الداعمة له

الاصفر: مناطق تواجد الخلايا الارهابية الداعمة لتنظيم القاعدة

المصدر: Bernard I. Finel, Holly Crystal Gell, " Are We Wining: Measuring Progress in the Struggle against Violent Jihadism". Report, (Washington: American Security Project,2007),in www.americansecurityproject.org ,p:13

تحاول القاعدة التأثير بالدعاية في المناطق النائية، و التي تشهد صراعات² و مشاكل أمنية مثل باكستان و أفغانستان و الصومال منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي. و عليه قامت العديد من مراكز البحث و الجامعات بدراسة هذا التنظيم من الداخل، و من بين

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. p: 07.

² Ibid. p:08

الباحثين الذين اهتموا بذلك هو المفكر بول دايفس من خلال دراسته التي تحمل عنوان *Simple Models to Explore Deterrence and More General Influence in the War with Al-Qaeda*. تعد أهم نقطة انطلق منها الباحث في دراسته هي كون تنظيم القاعدة هو تنظيم مستقل بذاته. إذ يمثل وحدة متكاملة تشبه الأنظمة و لها بيئة داخلية و خارجية و أقسام محددة لها وظائفها¹. و من بين الجماعات الإرهابية التي أصبحت توضع ضمن بناء تنظيم القاعدة، نجد تنظيم قاعدة الجهاد في المغرب الإسلامي، و هو الاسم الجديد للجماعة السلفية للدعوة و القتال، بعد أن أعلن عن انضمامه إلى تنظيم القاعدة. و الذي قام بتنفيذ عدة عمليات ضد قوات الأمن و مراكز الشرطة في شرق العاصمة الجزائرية و مدينة تيزي وزو في افريل سنة 2007. لا يجب ان ننظر الى هذا التطور بمعزل عن تطورات أخرى إقليمية و دولية و داخلية، يمكن على ضوءها يمكننا تفسير أسباب عودة العنف إلى الجزائر مرة أخرى . ذلك أن عمليات قاعدة الجهاد التي اشرنا إليها أدت إلى مقتل عشرات الضحايا، و هو عدد لم تعرفه الجزائر منذ فترة طويلة الأمر الذي يعني أن هذه العمليات تمثل تطورا نوعيا في الحالة الجزائرية.

إن الحصار الشديد الذي أصبح يواجه تنظيم القاعدة خاصة مع مقتل أبو مصعب الزرقاوي، أثر بشكل كبير على نشاط الجماعة. الأمر الذي أدى بالتنظيم إلى محاولة كسر هذا الحصار، من خلال البحث عن أقاليم جديدة للحركة و العمل و المأوى أيضا. و قد وجد على ما يبدو منطقة شمال إفريقيا و الصحراء الإفريقية كذا الساحل الإفريقي منطقة مثالية، خاصة في ظل ما تعاني منه المنطقة من نزاعات إقليمية و حدودية، و حروب أهلية في المناطق المتاخمة، و ضعف الدولة و غياب التنسيق الأمني الإقليمي. هذا بالإضافة إلى وجود جماعات محلية تتفق معه في التوجهات، و هي في حاجة إلى الدعم بالسلاح، و عليه يمكنه من خلال هذه الجماعات الاستمرار و إعادة بناء الذات.

في هذا السياق أعلن زعيم الجماعة السلفية للدعوة و القتال بيعته لأسامة بن لادن، و تبعه إعلان الجماعة عن تغيير اسمها إلى قاعدة الجهاد في بلاد المغرب الإسلامي، و قيل أن هناك جماعات أخرى صغيرة تعمل في دول مجاورة انضمت لها، ما يعني أن التنسيق

¹ Paul K. DAVIS. *Simple Models to Explore Deterrence and More General Influence in the War with Al-Qaeda*. RAND: USA. 2010. P:02

اللوجستي بين هذه الجماعات أكثر تطوراً و إحكاماً في ما بينها، في الوقت الذي لم يعد هناك أي تنسيق امني بين دول المنطقة، على خلفية المشكلات التي يعاني منها الاتحاد المغربي. و بالتالي فإن التسمية الجديدة لا تعبر فقط عن تغيير في الاسم بقدر ما تعبر عن اندماج أكثر من جماعة في تنظيم إقليمي واحد. و في هذا الإطار يمكن فهم الاشتباكات التي قام بها التنظيم مع قوات الأمن التونسية في بداية عام 2007، على انها تدشين للإعلان عن هذا التنظيم الإقليمي الجديد، و أن عمليات الجزائر ليست إلا إعلاناً عن التنظيم من ناحية، و رسالة للسلطات الجزائرية بأنها لم تستطع القضاء عليه من ناحية أخرى، و هذا التحليل يعني أن دول المغرب العربي أصبحت إزاء تحد جديد و مهم، عليها أن تواجه إما باستراتيجيات فردية أو من خلال عمل جماعي في إطار اتحاد المغرب العربي¹.

الفرع 08: معارضة الدول الإفريقية للتدخل العسكري الأمريكي في المنطقة

إن الحوارات و الدراسات و الأبحاث من الممكن أن تصحح المفاهيم الخاطئة حول الإشكاليات الموجودة بين قادة الدول و النخب الحاكمة، مما سيؤثر في المستقبل على قرارات قيادات الدول، و ذلك بخلق نخب سياسية و عسكرية و اقتصادية متفهمة تسعى للسلام و قبول الحوار². لكن أهم الإشكاليات المطروحة من طرف الباحثين و حتى السياسيين في العالم بالنسبة لهذه النقطة، تتركز في ماهية هدف أمريكا طويل المدى من خلال الحرب على الإرهاب، حيث تسبب تخوفاً من أطراف دولية و غير دولية³. و ازداد التخوف مع إنشاء قيادة إفريقيا الأفريقيوم، و هي القيادة العسكرية التي كان البنغون يسعى لإقامتها في شمال القارة الإفريقية، حيث كانت ليبيا من بين الدول الإفريقية التي عارضت ذلك، و ظهرت المحاولات الأمريكية للتأثير عليها من خلال زيارات قائد الأفريقيوم ويليام وارد في فيفري و ماي 2009 لليبيا، كما زادت الاتصالات العسكرية في إطار التعاون العسكري بين الدولتين⁴.

1 التقرير الاستراتيجي العربي 2006 - 2007. مرجع سابق. ص: 329 - 330

2 Dalia DASSA KAYE. Talking to the Enemy: Track Two Diplomacy in the Middle East and South Asia. RAND: USA. 2007.p:92.

3 Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. After the War on Terror Regional an Multilateral Perspectives on Counter- Terrorism Strategy.op.cit.p:40.

4 Dana MOSS. Reforming the Rogue: Lessons from the US- Libya Rapprochement. The Washington for Near East Policy: United States of America. 2010.p:17.

الفرع 09: التقدم التكنولوجي و توفر الأسلحة

ظهر الاهتمام بما يسمى الإرهاب الممتاز Super-Terrorism أو بالأحرى الإرهاب عالي المستوى، و ذلك من خلال إمكانية أن تحصل جماعة إرهابية على الموارد و القدرات العلمية لإنتاج و استخدام الأسلحة النووية، كذا تطور الإرهاب الرقمي¹، و الذي قامت القاعدة بتطويره بسبب صعوبة التواجد في أفغانستان، فقد وضعت استراتيجيات جديدة باستخدام الانترنت حيث يتم تبادل المعارف التجارب و المعلومات، دون المخاطرة باللقاء و السفر و الاتصال الهاتفي².

هناك إمكانيات لاستخدام القنابل القذرة Dirty Bomb - و هي نوع من القنابل الصغيرة التي تحمل اجهزة تصدر إشعاعات خطيرة- إضافة إلى الأسلحة الكيماوية و الغازات السامة، كما أن التخوف الأكبر هو من إمكانية حصولها على الأسلحة النووية³.

كان الجيش الأمريكي متفوقا على المستوى التكنولوجي و وسائل الاتصال و الأنظمة و المعدات لعقود، لكن في الوقت الراهن أصبحت هذه التكنولوجيات متوفرة للدول و حتى لأطراف غير دولية، كما أن بعض الوسائل العادية كأجهزة الهاتف النقال التي تتمتع بخاصية الجي بي اس . كذا أسلحة ذات تكنولوجيات عالية، مثل الصواريخ ذات التحكم الآلي التي استخدمها حزب الله ضد إسرائيل سنة 2006، حيث تفاجأ الملاحظون العسكريون في العالم من تمكن جماعة بحجم حزب الله من الحصول و استخدام هذا النوع من الصواريخ⁴.

إن أسلوب التحليل المسمى بنموذج تحليل الخطر الإرهابي Estimating Terrorism Risk: RMS، يسمح للمحللين بدراسة أشكال و نتائج التهديد الإرهابي بشكل علمي رياضي، و يستخدم كثيرا في الدراسات التي ترصد التهديدات المرتقبة، حيث يركز على ثلاث مستويات من التهديد

¹ Yonah Alexander. Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa.p:12.

² Trevor C. SALMON, Mark F. IMBER. Issues in International Relations. 2 nd Edition. New York Routledge:. 2008. P:112.

³ Henry H. WILLIS, Andrew R. MORRAL, Terrence K. KELLY, Jamison Jo. MEDLY. Estimating Terrorism Risk. USA: RAND: 2005.p:26.

⁴ Paul K. DAVIS, Peter A. WILSON. op.cit. P:03.

المستوى العادي

ارتفاع مستوى التهديد

انخفاض مستوى التهديد

تتم من خلاله دراسة تحركات تنظيم القاعدة و مختلف جماعاته إضافة إلى جماعات أجنبية أخرى، مثل حزب الله كذا جماعات محلية. كل مستوى ينطلق من عدة مفاهيم مختلفة حول تحركات و قدرات الإرهابيين. تبين الدراسة انه في إطار المستوى العادي من التهديد، يكون التهديد بالأساس من طرف تنظيم القاعدة، لكن هذا لا ينفي وجود تهديد من جماعات إرهابية أخرى مثل حزب الله. أما بالنسبة للسلوك العام لتنظيم القاعدة و المقصود به طريقة التهديد و الأسلحة المستخدمة، فإنها لا تستخدم في الغالب الأسلحة البيولوجية و الكيماوية و الإشعاعية و النووية، أي تعتمد على الأسلحة العادية في المستوى العادي، و اهتمامها منخفض بتتويج و إقامة هجمات و تهديدات مشتركة مع جماعات إرهابية أخرى، أما في إطار المستوى المرتفع من الهجمات، فإن احتمال استخدام القاعدة الأسلحة البيولوجية و الكيماوية و الإشعاعية و النووية يعد كبيرا. و عليه فإن القاعدة على هذا المستوى سوف تنوع و تشارك جماعات و أطراف إرهابية أخرى في التخطيط و التنفيذ لعملياتها، كما يتم تسجيل أعلى مستوى من مؤشر انخفاض احتمالات التهديد و الهجوم المرتقب على هذا المستوى، حيث أن المستوى العالي من التهديد و الهجوم سوف يحرك المؤسسات الأمنية التي تقوم بالتعبئة و اتخاذ إجراءات أمنية مشددة، مما سيخفض من احتمالات حدوث هجمات بعد هذا الهجوم عالي المستوى، و تبقى الهجمات المرتقبة فقط من تنظيم القاعدة¹.

الفرع 10: إشكالية توقف تطور التخطيط العسكري و الدفاعي الأمريكي

تواجه الولايات المتحدة حالة توقف في التخطيط الدفاعي و العسكري، و هو ما أشار إليه المحللون و باحثو التاريخ و الإستراتيجيون كذا مخططو الأزمات، إذ يرجع هذا التوقف في الأساس إلى انتشار التكنولوجيا، التي رفعت من المستوى العسكري و زادت من مستويات التحديات الإستراتيجية بالنسبة للخصوم و قوتهم و قدراتهم العسكرية، هذا ما يقود إلى النقاط التالية:

¹ Henry H. WILLIS, Andrew R. MORRAL, Terrence K. KELLY, Jamison Jo. op.cit. P:

1 على الولايات المتحدة أن تتعامل مع المتطلبات الكثيرة للعمليات المعقدة، مثل استقرار الدولة و مواجهة التحديات التقليدية

2 زيادة صعوبة تقدير قوة الخصم تحديدا في بعض الظروف المهمة

3 وجود عائق أو بالأحرى حالة انقطاع بين القوات الأمريكية و مبادئ عملياتها،

و حاجة كبيرة إلى إستراتيجية جديدة في آسيا و منطقة الباسيفيك

هناك صعوبات كثيرة تعرقل مواجهة التحديات القائمة، خاصة مع وجود ثلاث

جبهات تتطلب التمويل العسكري، الذي يؤثر بشكل كبير على الوضع الداخلي في الولايات

المتحدة، تحديدا؛ أفغانستان العراق و الحرب الشاملة على الإرهاب¹. و ذلك من خلال

التركيز على ما يسمى بثورات الشؤون العسكرية RMS: Revolution in Military Affairs

فيما يتعلق بالصناعات العسكرية و أسلحة الدمار الشامل، و استراتيجيات التفجير و

تكنولوجيا المعلومات.

إن محاولات المتمردين و الجماعات الإرهابية امتلاك التكنولوجيات العسكرية

المتقدمة، يعد أمرا خطيرا حيث في إمكانهم الحصول على المعلومات المتاحة و الأسلحة

رخيصة الثمن، لكن لها قدرات تدميرية عالية. و هناك قوى إقليمية صار بإمكانها إنتاج

أسلحة طويلة المدى، كذا أنظمة دفاعية جوية متقدمة، كما أنها طورت العديد من الأنظمة

العسكرية التقليدية الأمريكية، إضافة إلى تطوير مبادئ العمليات العسكرية الأمريكية

التقليدية²، و لكن لا تملك هذه الدول القدرات الكافية على حماية هذه الأسلحة، و احتمال

حدوث صفقات مالية مهمة، تحاول من خلالها الجماعات الإرهابية التي تملك موارد مالية

على غرار القاعدة، الحصول على الأسلحة من طرف دول نامية تسعى للحصول على

رؤوس الأموال.

المطلب 02: التعديلات المقترحة على إستراتيجية الأمريكية للحرب على الإرهاب:

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، جعلت الولايات المتحدة تهتم بشكل اكبر

بتطوير القدرات العسكرية للدول التي دخلت في علاقات تعاون معها في إطار الحرب على

¹ Paul K. DAVIS, Peter A. WILSON .op.cit. P: IX

² Ibidem.

الإرهاب، لكن تجدر الإشارة إلى انه من المهم إدراك أن القضاء على الإرهاب لا يتأتى بالقوة العسكرية وحدها، إذ بإمكانها القضاء على الإرهابيين، لكن لا يمكنها القضاء على ظهور أجيال أخرى منهم، ذلك لكون أسباب ظاهرة الإرهاب ما تزال موجودة، و عليه يرى بعض المحللين انه من الضروري إيجاد خطة أمنية جديدة، موجهة نحو المنطقة المغاربية لضمان تعاون دولها معها، منطلقاً من استخدام القوة الناعمة بدعم التنمية الاقتصادية و الحكم الراشد و التحول الديمقراطي¹.

يرى جون برينان أن إستراتيجية اوباما في الحرب على الإرهاب تعتبر بالأساس براغماتية، و ليست إيديولوجية، تقوم على ما هو عملي، و بنيت من خلال السياسات و الممارسات التي وضعت في إطار مكافحة الإرهاب و جود شراكة مع الكونغرس و التي ستستمر، مما سوف ينعكس على قدرات حكومتنا و شركائنا . و من أهم النقاط التي بدأت الإدارة الأمريكية بالتركيز عليها في ظل الحرب على الإرهاب هي:

* استخدام كل الأساليب القانونية و السلطات في مكافحة الإرهاب، حيث لا تضطلع مؤسسة واحدة بذلك، بل إن الجهود تكون مشتركة بالتنسيق مع مختلف مؤسساتنا.

* تقوية قطاع الاستخبارات و قدراتنا في هذا المجال، حيث نعمل على رفع إمكانياتنا من خلال التعلم من خبراتنا، تحسين مستوى عمل المخابرات و التعاون بين مختلف وكالات الاستخبارات في البلاد

تحسين القدرات العسكرية برفع حجم القوات العسكرية الخاصة

* رفع مستوى التعاون و التنسيق مع مختلف المؤسسات الدولية على غرار الأمم المتحدة، كذا حلفائنا في حلف الناتو، إضافة إلى المنظمات الإقليمية على غرار منظمة دول جنوب شرق آسيا، كذا الاتحاد الإفريقي².

¹ Nouredine Jebnoun . op.cit.p:

² The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery.op.cit.

الفرع 01: دعم دور القوة الناعمة في إستراتيجية الحرب على الإرهاب

يستخدم الإرهابيون القوة الناعمة انطلاقاً من الإعلام لرفع مستوى الغضب الذي يؤدي للإرهاب، و عليه فإن استخدام القوة الناعمة في محاربة الإرهاب، ينطلق من تقليل مستويات هذا الغضب، عن طريق تحديد أسبابه و التخلص منها. لكن الحرب على الإرهاب ذاتها من الممكن أن تزيد من مستويات الغضب، من خلال استخدام القوة و انتهاك حقوق الإنسان، و عليه فمن الممكن التخلص من الغضب بسهولة عن طريق تصحيح تقنيات محاربة الإرهاب¹.

يرى بعض المحللين انه ما لم تتم معالجة الظروف الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية التي تفرخ القاعدة و غيرها من الجماعات الإرهابية، ستظل الولايات المتحدة و حلفاؤها في غرب أوروبا و في كل مكان هدفا للإرهابيين، و من هنا يجب على الولايات المتحدة كي تحمي نفسها، أن تحاول بشكل جاد العمل للحد من الكراهية تجاهها، قبل أن تتحول إلى أخطار اكبر و أفدح، فالسعي إلى تخفيف الظروف المولدة للعنف و الإرهاب و محاولة إضعاف القاعدة استراتيجياً و داخلياً، يعتمد على القضاء على ركائز استنادها و الداعمين لها. يشير بول وولفيتز إلى هذه النقطة قائلاً: انه لمن الأهمية الفائقة بما كان، التخلص من السياسات التي كانت بمثابة أداة تجنيد هائلة لعناصر القاعدة².

يرى جون برينان أن أهم ما يقود كل المبادئ و العمليات و الخطط، التي تقوم عليها إستراتيجية الحرب على الإرهاب هو القيم، حيث انه بالرغم من القوة العسكرية الأمريكية و دور قطاع الاستخبارات الأمريكي في العالم لعقود، فان أقوى سلاح و الذي يجب عدم تهميش دوره على الإطلاق هو القيم و المبادئ التي تقدمها الولايات المتحدة للعالم. قائلاً: عندما نتخلى على مبادئنا، نصبح في متناول أيدي القاعدة، التي تحاول أن تبين بأننا أناس منافقون. و عليه فان استخدامنا لمبادئ الحرية و العدالة و الكرامة، بتعبير آخر أن نعيش على مبادئنا يجعلنا هذا أكثر أمننا³.

¹ B.Raman, Use of Soft Power in COUNTER-TERRORISM. <http://globalgeopolitics.net/art/2007/1117-Raman-Soft-Power.htm>

² نعوم تشومسكي. مرجع سابق. ص ص: 248-249.

³ The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise --

يبدو من خلال الحرب على الإرهاب أن الولايات المتحدة تحاول توفير الأمن، لكن تبدو الولايات المتحدة في الواجهة في هذه الحرب، حيث أن الأطراف الدولية الأخرى ترى أن الظاهر الإرهابية خطيرة، لكن الحرب و التدخلات العسكرية ستزيد من الإرهاب¹. و هنا تجدر الإشارة إلى الدور المهم للقوة الناعمة في الاستراتيجيات طويلة المدى، التي تعتبر الحل الأمثل للظواهر العميقة ذات الجذور الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية المتنوعة. فاستخدام مقترب القوة الناعمة في الحرب على الإرهاب ينطلق من محاولة تقليل المنابع التي تسبب الإرهاب، أي جذور الظاهرة الإرهابية و الأسباب الحقيقية و العميقة للجوء البعض للإرهاب، إضافة إلى الأسلوب التفاوضي المباشر و غير المباشر كطريق للسلام و الأمن. إن مقترب القوة الناعمة في الحرب على الإرهاب، يحاول قدر المستطاع تفادي الدخول في العنف، لكن تبقى إشكالية تحديد الأسباب الحقيقية للإرهاب، و الصعوبات التي تواجه استخدام هذا المقترب من الناحية السياسية و الواقعية تحول دون تنفيذ الإستراتيجية التفاوضية، كما يجب². عموماً يتم تحديد أسباب الإرهاب في الفقر و الضغط السياسي، انخفاض الدخل و الأوضاع الاجتماعية الصعبة، حيث يرى ممارسو الإرهاب انه السبيل الوحيد لتحسين أوضاعهم. غير أن هناك العديد من الدراسات التي رصدت بعض الجماعات الإرهابية، حيث وصلت إلى أن هناك مجموعات كبيرة من المتعلمين من الطبقات المتوسطة، الذين يرون أن هناك وازعا أخلاقيا و دينيا للعمل في إطار الإرهاب، منطلقين من فكرة الجهاد.

ترى الإدارة الأمريكية أن هناك علاقة وطيدة بين الإرهاب و نشر الديمقراطية، حيث أن تغيير الأنظمة التسلطية بالإشارة إلى نظام طالبان في أفغانستان، كذا نظام الراحل صدام حسين في العراق، أين استخدمت القوة العسكرية لتغييره، فالضغط السياسي لن يكون موجودا بنسب كبيرة من ما يجنب اللجوء إلى العنف و الإرهاب، لكن الواقع أنه لا يوجد رابط واضح بين الديمقراطية و الإرهاب، أو بالأحرى بين الإرهاب الموجود و شكل النظام السياسي، لأن أسباب الإرهاب أكثر تعقدا و عمقا من أن تحصر في شكل النظام.

As Prepared for Delivery.op.cit.

¹ Thomas J. Schoenbaum , International Relations Path Not Taken: Using International Law to Promote World Peace and Security. New York: Cambridge University Press: 2006, P:131

² Trevor C. SALMON, Mark F. IMBER. Issues in International Relations. 2 nd Edition. New York: Routledge,2008,P:113.

يتفق المحللون على أن الضغط السياسي و تجاهل المشاركة السياسية و قمع المعارضة، يؤدي إلى استجابة و رد فعل عنيف. إن العلاقة بين الديمقراطية و الإرهاب ليست أحادية الجانب، حيث يرى الملاحظون أن الحرب على الإرهاب، جعلت بعض الدول تكون أقل ليبرالية و أقل ديمقراطية من ما كانت عليه¹. و كان معتقل غوانتانامو من أهم الأمثلة فيما يتعلق بهذه النقطة، إذ يتم سجن المشتبه فيهم من دون محاكمات و لا أدلة كافية تسمح باعتقالهم.

يرى بعض المفكرين أن العنف هو ميزة المجتمعات غير المتقدمة، يبدو ذلك واضحا من خلال تحليل سنجر و ويلدافسكي، باعتبار الدول الأوربية مناطق سلام مبيين بذلك أنها لا تدخل في حروب في ما بينها، غير انه من المحتمل أن تدخل في صراعات عنيفة مع أطراف أخرى. لكن ترى ماري كالدور انه لم يعد من الممكن تقسيم العالم إلى مناطق حرب و مناطق سلام². إذ تحاول التنبيه إلى أن العالم اليوم لم يعد من الممكن تقسيمه في الأصل. لم يكن نموذج الديمقراطية الغربي في إفريقيا ذو فاعلية، إذ نذكر على سبيل المثال حالة أوغندا، فالحكومة التي لم تعتمد على أحزاب كانت أكثر فاعلية من غيرها، إذ يرى بعض المحللين أن نموذج الديمقراطية الغربي، قد سبب صراعات كثيرة في إفريقيا على غرار الحالة الأوغندية³.

الفرع 02: الاعتماد على التقدم التقني

إن المقاييس الموضوعية في مكافحة الإرهاب يجب أن ترتبط بحجم التهديد، حيث إن الإرهابيين يغيرون من تكتيكاتهم حسب الفرص الموجودة. كما أن الإرهابيين و مكافحي الإرهاب يواجهون مشكلتين مشتركتين، الأولى تتعلق بالتقنيات التي يستخدمها الإرهابيون و التقنيات الحمائية التي يستخدمها مكافحو الإرهاب⁴. فبتطور التقنيات صعب على الطرفين

¹ Trevor C. SALMON, Mark F. IMBER.op.it,p:114-115.

² Joseph L. Soeters, Ethnic Conflict and Terrorism: The Origins and Dynamics of Civil War .New York: Routledge. 2005. P:123.

³ Ibid.p:35.

⁴ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE .p:07.

إحداث الهزيمة، و الإمساك بالخصم المستعد تكنولوجيا. حيث تحاول الولايات المتحدة و حلفاؤها في الحرب على الإرهاب، تطوير المستوى التقني في هذه الحرب، و هو ما بدأ واضحا من خلال تصريحات المسؤولين الأمريكيين على غرار جون برينان.

الفرع 03: مواجهة إشكالية الانتشار

في إطار مواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل، و مشكلة وقوعها في أيدي الجماعات الإرهابية، تحاول الولايات المتحدة إيجاد آليات للحيلولة دون حصول الجماعات الإرهابية على أسلحة الدمار الشامل، حيث أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش، عن مبادرة منع الانتشار في كراكو في بولندا في 31 ماي 2003. قائلا: " عندما تصبح أسلحة الدمار الشامل و مركباتها متنقل، فانه علينا أن نملك السلطة الكافية لتنظيم ذلك، و عليه فاني أعلن اليوم على المجهود الجديد لمحاربة الانتشار، تحت اسم المبادرة الأمنية للانتشار. إن الولايات المتحدة و حلفائها القريبين، كذا بولندا سوف نبدأ بالعمل من خلال اتفاقيات جديدة، و ذلك للحد من الانتشار غير الشرعي للأسلحة و تكنولوجيا الصواريخ، و سوف نقوي هذه الشراكة مع الوقت، لحفظ أسلحة الدمار الشامل من أن تقع في أيدي أعدائنا المشتركين".

بدأت اللقاءات في مدريد العاصمة الاسبانية في 12 جوان 2003، ثم مدينة بريسبان استراليا في يومي 9 و 10 جويلية من نفس السنة، يليها لقاء باريس يومي 3 و 4 سبتمبر، حيث شاركت 11 دولة في تحديد مبادئ هذه المبادرة، و هي: استراليا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اليابان، بولندا، البرتغال، اسبانيا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة و هولندا¹. وضعت هذه المبادرة العديد القرارات التي تتعلق بالعمليات الإرهابية كذا التمويل و الاختطاف.

¹ Charles WOLF, Jr . Brrang CHOW, Gregory S. Op.cit.p:01

الفرع 04: التعاون مع الأمم المتحدة لكسب شرعية دولية فيما يتعلق بالحرب على

الإرهاب

يعتبر الإرهاب جريمة في القوانين الداخلية للدول و القانون الدولي، لكن بالنسبة للقانون الدولي فقد أصبح من الواجب تطويره فيما يخص هذه القضية، ليصبح القانون سلاحا في وجه الجماعات الإرهابية و لتنظيم مكافحة الإرهاب¹. و هو ما بدا يظهر على مستوى المجتمع الدولي، إذ في قرار مجلس الأمن رقم 1617 الصادر في 2005، أوجب هذا الأخير على الدول تجميد الأموال و التعامل التجاري مع الأشخاص و الجماعات الذين لهم علاقات مع جهات إرهابية، كما اصدر المجلس قرارات أخرى تدعو للتعاون الدولي في مكافحة الإرهاب². دعى مجلس الأمن في قراره رقم 1540، الصادر في 28 افريل 2004، جميع الدول إلى منع أي شكل من أشكال الدعم للفاعلين غير الدوليين في محاولة تطوير أو إيجاد أو امتلاك أو صناعة أو نقل أو تحويل أو الاستخدام للأسلحة النووية كذا البيولوجية و الكيماوية و طرق توصيلهم. يبدو بوضوح أن المبادرة الأمريكية لمنع الانتشار تمس أطرافا دولية و غير دولية، في حين أن قرار مجلس الأمن يحدد الأطراف غير الدوليين فقط³. طالب مجلس الأمن في القرار رقم 1373، الصادر يوم 28 سبتمبر 2001، جميع الدول باتخاذ التدابير و الإجراءات اللازمة في إطار مكافحة الإرهاب، و العمل مع اللجنة التي تم تشكيلها لرفع مستوى فاعلية العمل على مكافحة الإرهاب، كذا أهمية التعاون الدولي⁴ و تجفيف منابع تمويل الجماعات الإرهابية.

بالنسبة لقضية تبييض الأموال فانه و مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بدأ التعاون الدولي في إطار وحدات الاستخبارات المالية، انطلاقا من مجموعة اجمونت و المتكونة من ما يقارب 58 دولة، حيث تقوم بجمع و تبادل المعلومات حول تنقل رؤوس

¹ International Relations Path Not Taken: Using International Law to Promote World Peace and Security. Op.cit. p:197.

² Ibid. p: 130.

³ Charles WOLF, Jr . Brrang CHOW, Gregory S.p:03.

⁴ Jeremy Greenstock. Lettre datée du 19 décembre 2001, adressée au Président du Conseil de sécurité par le Président du Comité du Conseil de sécurité créé par la résolution 1373 (2001) concernant la lutte antiterroriste. Nations Unies : Conseil de sécurité .20 décembre 2001.p :04.

الأموال، و التنسيق بين هذه الدول في هذه النقطة، للحيلولة دون حدوث عمليات تبييض أموال من طرف الجماعات الإرهابية⁵.

الفرع 05: رفع مستوى التعاون الدولي و التنسيق لتفادي إشكالية المنافسة و تقليل المعارضين للحرب على الإرهاب

سعت الولايات المتحدة إضافة إلى العمليات العسكرية، و التعاون العسكري الأمريكي مع الدول الأوروبية في إطار مكافحة الإرهاب، إلى إيجاد أنظمة و مؤسسات تهدف إلى مراقبة تحرك رؤوس الأموال في العالم، حيث بدأت بذلك منذ سنة 2001 إلى غاية التوقيع على اتفاقية سويفت La Society for Worldwide Interbank Financial Telecommunication (Swift)) - يقع مقر مؤسسة سويفت بالقرب من العاصمة بروكسل - مع الاتحاد الأوروبي التي تسمح بتبادل المعلومات و المعطيات حول تحرك رؤوس الأموال و الأرصدة و أصحابها، إذ أصبح بإمكان وزارة المالية الأمريكية الدخول إلى معطيات و معلومات الأرصدة المالية لما يقارب 8000 مؤسسة و بنك لأكثر من 200 دولة¹.

الفرع 06: التعديلات المقترحة على المستوى النظامي و العسكري لرفع فعالية إستراتيجية الحرب الإرهاب

أشار جون برينان كما أوضحنا في بداية هذا المطلب إلى أهم التعديلات المقترحة، و التي يجب إتباعها فيما يتعلق بإستراتيجية الحرب على الإرهاب، لكن سنشير إليها في هذه النقطة بشكل مفصل، فيما يتعلق بأساليب تنفيذ هذه الإستراتيجية على المستوى النظامي و المؤسسي، فقد جعلت أحداث 11 سبتمبر من وجوب توقع و تسجيل التهديد الإرهابي شيئاً ضروريا لزيادة مستويات فعالية محاربة الإرهاب و مستقبلها، إذ تحاول الولايات المتحدة و حفاؤها أن تجعلها ناجحة بقدر الإمكان.

⁵ Ibid. p :13.

¹ Carole ANDRÉ-DESSORNES .Les États-Unis et la lutte contre le terrorisme international depuis le 11 septembre 2001. *Géostratégiques* n° 29 . 4e trimestre 2010.p :119.

و عليه فهناك عدة نقاط مهمة يجب الاعتماد عليها في إطار آفاق الحرب على الإرهاب أهمها:

1 اندماج و توحيد القيادات : و ذلك لكون التعاون و العمل و التنسيق بين مختلف المؤسسات الأمنية المشتركة يساعد كثيرا في مراقبة الإرهابيين، كما أن توسيع مجال العمل في قطاع المخابرات حتى مع أطراف غير مرغوب فيها، يعتبر مهما للوصول للمعلومات السرية، كذا تطوير النقاط المرتكز عليها في إستراتيجية محاربة الإرهاب طويلة المدى الموجهة نحو الشرق الأوسط.

2 توسيع مدى العمليات ضد الإرهاب: حيث يرتكز هذا العنصر على فهم التهديد الاستراتيجي و تطوير عمل المخابرات.

3 زيادة مستوى الارتباط بين عمليات الاستخبارات، و التحقيقات التي تقوم بها الشرطة و زيادة موارد التحقيق و تمويله.

4 تطوير منظور عمل الاستخبارات و التحليل و التحقيق

5 البحث عن إستراتيجية ناجحة و ناجعة لمكافحة الإرهاب

6 تنويع الجهود للقضاء على النشاط الإرهابي.

7 مراقبة الأشخاص و الجماعات الراديكالية

8 محاولة تسريع عمليات القضاء على الإرهابيين و الجماعات الإرهابية

9 تطوير التقنيات و الوسائل المستخدمة لمكافحة الإرهاب، حيث تعتبر حاليا ذات

مستوى عالي من ما يميزها بالتفوق التقني، الذي يعتبر من أهم عناصر الاستراتيجيات¹ الهجومية و الدفاعية و استراتيجيات الردع بالنسبة للولايات المتحدة .

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, op.cit, pp:04-05.

المطلب 03: الفرص الإستراتيجية التي تحاول الولايات المتحدة استغلالها

من خلال العديد من الدراسات و تصريحات من طرف بعض المسؤولين الأمريكيين، يمكن ملاحظة الاهتمام بنقاط محددة في هذه الفترة تركز أهمها؛ في وجود أدلة على أن هناك خلاقات داخلية بين الجماعات الإرهابية يجب استغلالها جيدا، لأنها توفر إمكانية لان تقضي هذه الجماعات على بعضها، و ذلك لكونها تعرف جيدا نقاط ضعفها. كما أن هناك نقطة مهمة برزت مؤخرا و هي موجة التغيير على مستوى الأنظمة في منطقة الشرق الأوسط، بسبب الاحتجاجات الشعبية التي انطلقت من أسباب اقتصادية و مطالب بتحسين المعيشة، لتصبح مطالب سياسية تركز على الحرية و الديمقراطية و السعي لإسقاط الأنظمة السياسية القائمة.

الفرع 01: الخلاقات الموجودة بين الجماعات الإرهابية و تنظيم القاعدة

يعد تحالف الجماعات الإرهابية مع القاعدة أمرا شكليا، أكثر منه إستراتيجية جديدة تتبعها الجماعات الإرهابية المحلية، منطلقة من تأثير القاعدة، إذ تحاول الجماعات الإرهابية المحلية التي تنظم إلى القاعدة، تبرير عملها الإرهابي من خلالها، أكثر من كونها تحمل نية العمل في الخارج¹، فالجماعة الإرهابية التي تنشط في الجزائر و التي كانت تحمل اسم الجماعة السلفية للدعوة و القتال، و التي غيرت اسمها في جانفي 2007 محاولة رفع مستويات عملياتها في الجزائر، تعتبر في الأساس تنظيما محليا ذو برنامج محلي تحت قيادة عبد المالك دروكدال. أوضحت هذه الجماعة من خلال انضمامها إلى القاعدة، و من خلال تصريحات بعض زعمائها على غرار دروكدال، أنها ستقوم بعمليات ضد الغرب لكن عملياتها ارتكزت على نقطتين: مهاجمة قوات الأمن الجزائرية و اختطاف الأجانب².

تعتبر هذه العمليات تقليدية بالنسبة للجماعات الإرهابية في الجزائر، و لا تبرز الإستراتيجية الجديدة التي تتبعها الجماعة مع انضمامها إلى تنظيم القاعدة. و هو ما يؤكد ما

¹ Ibid.p:23.

² Christine Bartolf , Bernard I. Finel ,op.cit.p:12.

أشار إليه بعض المحللين، بأن الجماعات الإرهابية التي تنظم إلى القاعدة، لا تسعى بالضرورة للعمل في إطار إستراتيجية القاعدة.

الفرع 02: عدم الاستقرار و موجة التغيير في شمال إفريقيا و الساحل

إن الأمن و الاستقرار في شمال إفريقيا و منطقة الساحل، يعد مهما لدول المنطقة، لكن توتره قد يوفر فرصا للقوى الدولية لاستغلال الأوضاع الأمنية المتوترة للضغط على هذه الدول لتمرير سياساتها كونها منطقة إستراتيجية حيوية. و عليه فمن المهم الإشارة الى عودة التوتر بالنسبة لقضية الطوارق، و تمرد الطوارق بشكل كبير تحديدا في مالي، من ما يوفر فرصة مهمة للتدخل الأمريكي في شؤون مالي، و تنفيذ الإجراءات التدخلية التي رفضتها دول المنطقة سابقا خاصة الجزائر.

يرى جون برينان أنه من الممكن أن تضيف التغييرات التي تحدث في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا تحديات جديدة، و حالة من عدم اليقين على المدى القريب على غرار الوضع في اليمن، و الحقيقة هي أن المنظمات الإرهابية و الدول التي تدعمها سوف تحاول الاستفادة من حالة اللااستقرار، التي من الممكن أن تأتي مع التغيير، و هو ما جعلنا نعمل بشكل قريب مع حلفائنا و شركائنا. لكن قال الرئيس الأمريكي اوباما أن هذه التغييرات الدراماتيكية تعتبر لحظة لفرصة تاريخية، بالنسبة لجهود حربنا على الإرهاب، فانه و لعقود اعتبرت التنظيمات الإرهابية على غرار القاعدة، أن التغيير لا يأتي إلا بالقوة، لكن الحاليتين المصرية و التونسية أثبتت العكس... انه أعمق تغيير حدث في تاريخ العالم العربي الحديث. أما القاعدة و جماعاتها فقد تركت في الجانب، ترى التاريخ يمر عليها. في حين وضع اوباما الولايات المتحدة على الجانب الصحيح من التاريخ، من خلال الدعم الأمريكي للإصلاحات السياسية و الاقتصادية و حقوق الإنسان في العالم. و هو ما له تأثيرات عميقة على حربنا على الإرهاب.

يبدو أن الولايات المتحدة تحاول العودة إلى استخدام الدبلوماسية العامة، بالاهتمام بالجوانب الثقافية و الإنسانية، لكونها قد وجدت أن التركيز على الجانب العسكري في العالم

اليوم لم يعد له أهمية كبيرة، من خلال نفس النقاط التي اعتبرها برينان سلبية بالنسبة للتنظيمات الإرهابية، فهي سلبية أيضا بالنسبة للتوجهات العسكرية الأمريكية و نشر قياداتها في العالم، حيث بدى من خلال موجة التغيير التي شملت العديد من الدول العربية، أن الشعوب لم تعد تخاف من الآلة العسكرية، و عليه فانه يجب مراجعة إستراتيجيتها للأمن القومي و ليس فقط الحرب الشاملة على الإرهاب¹.

¹ The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery.op.cit.

خلاصة الفصل:

بعد الهجوم الإرهابي على المصالح الأمريكية في تنزانيا و كينيا سنة 1998، رأت الولايات المتحدة أن مصالحها مهددة في القارة الإفريقية، و أن هناك إشكالية أمنية كبيرة بتحريك الإرهاب نحو الصومال، منتشرا عبر منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية إلى المنطقة المغاربية، و من خلال أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها إستراتيجية الولايات المتحدة في الحرب الشاملة على الإرهاب، و التي تتعلق بتتبع الإرهابيين أينما كانوا، فإن التواجد العسكري بات أمرا ضروريا في القارة الإفريقية، بعد تحرك تنظيم القاعدة نحوها و انتشاره نحو منطقة الساحل، و حدوث تقارب بينه و بين الجماعات المتطرفة في المغرب و الساحل وفقا لمنحنى الموزة البنانا، الذي يشرحه بشكل مفصل المفكر جيرمي كينان، و الذي سيتم تبيينه في الفصل الثالث فيما يتعلق بأسباب و دوافع التعاون الأمني الأمريكي الجزائري يمكن أن نلاحظ بوضوح أن الولايات المتحدة قد استخدمت الأسلوبين المباشر و غير المباشر في إستراتيجية الحرب الشاملة على الإرهاب، حيث قامت بمواجهات مباشرة مع التنظيمات الإرهابية على غرار تنظيم القاعدة، لكن و انطلاقا من كون الجماعات الإرهابية متحركة على المستوى الدولي، أي لا تتركز في مجال واحد و تعتمد على تكتيكات مشابهة لتكتيكات حرب العصابات، فإن الولايات المتحدة اعتمدت بشكل مهم على الإستراتيجية غير المباشرة بالانتشار في المنطقة التي يتواجد فيها تنظيم القاعدة، كذا استخدام القوة الناعمة للتأثير، لكونها تدرك مسبقا أن المواجهة المباشرة ليست الحل الأمثل.

الفصل الثالث: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب

في دراسات الأمن القومي يتم التركيز على أسباب التدهور الأمني، و التهديدات الأمنية الخارجية التي تعد مهمة مثلها مثل الأسباب الداخلية، كما يتم التطرق إلى الأمن الإقليمي، كون الأمن القومي للدولة مرتبط بأمن الدول المجاورة لها، ثم الأمن على المستوى الدولي، و عليه يرتبط امن الدول المغاربية بأمن كل دولة على حدا، فوجود تهديد أمني في إحدى الدول المغاربية، يعتبر تهديدا لباقي الدول، و منه يكون هناك تحركات على مستوى دول المنطقة في إطار مواجهة التهديدات الأمنية المشتركة، و التي يعتبر الإرهاب الدولي أهم التهديدات الأمنية الراهنة.

تواجه دول المنطقة المغاربية إشكاليات، من الممكن أن تكونا فرصة مهمة بالنسبة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب. الأولى تتمثل في قضايا منطقة الساحل و أهمها تمرد الطوارق، و قضية الصحراء الغربية و محاربي البوليساريو، مع وجود هذه أتباع جماعة تنظيم القاعدة على الأراضي الموريتانية، فمن المحتمل أن يخترق التنظيم الأراضي الصحراوية عبر الحدود الموريتانية غير المراقبة جيدا بسهولة، أو استغلال تمرد الطوارق و التغلغل بينهم، و الثانية تتمثل في موجة الاحتجاجات الشعبية ضد الأنظمة السياسية القائمة، أو كما تسمى بثورة الشباب، حيث سقط على إثرها كل من النظام¹ المصري السابق بقيادة حسني مبارك، و النظام التونسي بقيادة زين العابدين بن علي، يليه مقتل الرئيس الليبي السابق معمر القذافي و سقوط نظامه، حيث حدثت أزمة أمنية حادة في البلاد، تسرب على إثرها جزء من أسلحة الجيش و قوات الأمن الليبية .

تمثل الأحداث الجديدة تهديدا حقيقيا على الأمن و الاستقرار في المنطقة المغاربية، كما تمثل فرصة مهمة للقاعدة و الجماعات المتطرفة للحصول على الأسلحة و الدعم، خاصة بتدخل الولايات المتحدة من خلال حلف الناتو، لإسقاط نظام معمر القذافي بدعم أطراف دولية غربية أخرى، من ما يزيد من موجة المشاعر المعادية لأمريكا بالنسبة لمناصري نظام القذافي السابق، حيث قد يقومون بدعم مثل هذه الجماعات المتطرفة.

¹ Yonah Alexander. The Consequences of Terrorism: An Update on Al Qaeda and other Terrorist Threats in the Sahel and Maghreb. Report Update. International Center for Terrorism Studies: Washington. 2011.Pp:02-03.

من خلال ما سبق فإن التعاون الأمني الأمريكي مع الدول المغاربية و الجزائر تحديداً، يقوم على العديد من الأسباب و الدوافع، و يهتم العديد من الباحثين بالتطور المهم على مستوى العلاقات الأمريكية المغاربية و الأمريكية الجزائرية على وجه التحديد في إطار هذا التعاون، حيث سيركز هذا الفصل على أهم النقاط سالفة الذكر.

المبحث 01: العلاقات العسكرية الأمريكية المغاربية

لا يوجد توازن قوى في شمال إفريقيا بمعناه الكلاسيكي، هناك تنافس و توتر موجود بين دول المنطقة خاصة الجزائر المغرب ليبيا و تونس، لكن توتر العلاقات بينها لا يصل لدرجة الصراع و النزاعات التي حدثت في الماضي. حيث كانت هناك نزاعات حدودية تعود لأسباب تاريخية- الاستعمار- و تتمثل في النزاع الحدودي الذي حصل بين الجزائر و المغرب على اثر الاستقلال أي خلال فترة الستينات. و حالياً يختلف المغرب مع الجزائر حول وضع الصحراء الغربية، حيث تتلقى حركة البوليساريو الصحراوية الدعم من طرف الجزائر، و يعتبر المغرب هذه الحركة؛ حركة عصيان تهدف لتقسيم البلاد. لكن خلاف الدولتين في هذه النقطة لم يصل إلى درجة الصراع.

شهدت ليبيا مشاكل إقليمية كبيرة، حيث دخلت في حرب على الحدود الجنوبية مع تشاد. و حاولت تقوية نفسها عسكرياً خلال السبعينات و الثمانينات، فركزت على التوجهات الإفريقية في سياستها الخارجية، لكن تراجع محاولاتها بسبب تراجع المستوى الاقتصادي. أما تونس فإنها منذ استقلالها دخلت في عزلة دبلوماسية، كانت تتفادى الدخول في نزاعات إقليمية كذا لم يكن لديها اهتمامات عسكرية تذكر.

إن محاولات دول شمال إفريقيا تقوية نفسها عسكرياً ترجع لأربعة أهداف رئيسية:

1_ حماية الحدود

2_ الأمن الداخلي

3_ المكانة الإقليمية و الدولية¹

¹ Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi ,op.cit, p:

4_ محاربة الإرهاب و التطرف

المطلب 01: المصاريف العسكرية و تأثيرها على ميزانية الدول المغاربية:

طورت الولايات المتحدة من علاقاتها مع الدول المغاربية بشكل مهم منذ أحداث 11 سبتمبر، و زادت من مستويات التعاون الأمني معها، مشيرة إلى أن آفاق التعاون الأمني مستقبلا تعد مهمة و ايجابية¹، إذ تحاول الولايات المتحدة تحسين العلاقات مع كل دولة من دول المنطقة على حدا، كذا تطوير مبادرات التعاون بينها. حيث عينت الولايات المتحدة مساعد أمني مقيم في كل من: الجزائر، البحرين، مصر العراق، الأردن، الكويت، لبنان، المغرب الأقصى و السعودية، عمان، سورية، تونس و اليمن². فاغلب الدول العربية قد دخلت في البرنامج الأمريكي للتعليم و التدريب العسكري International Military Education and Training IMET. استفادت الدول المغاربية من المساعدات الأمريكية فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب، من خلال البرامج الأمريكية المطروحة، مثل برنامج مساعدات كتابة الخارجية الأمريكية المضاد للإرهاب و غيره من البرامج³.

تعتبر كل من تونس و المملكة المغربية حليفين تقليديين للولايات المتحدة في المنطقة المغاربية، لكن و مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، زادت الولايات المتحدة بشكل كبير من مساعداتها للجزائر إلى ما يقارب 121.000 دولار، لتصل إلى 2.89 مليون دولار سنة 2008⁴. كذا تطور مستوى العلاقات الأمريكية الليبية، إذ قام الرئيس الليبي السابق معمر القذافي بوقف تنفيذ البرنامج الليبي الهادف للحصول على القدرات النووية، و على اثر هذا القرار في 15 ماي 2006، أعادت الولايات المتحدة فتح و تحسين علاقاتها الدبلوماسية مع طرابلس⁵.

¹ ISESCO Headquarters, Op.cit.p:16.

² David POLLOCK, Cole BUNZEL, Curtis CANNON, Op.cit.p:66.

³ ISESCO Headquarters ,Op.cit, p:17

⁴ Ibid.p:17

⁵ Yonah Alexander. Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa, op.cit.p:20.

لم يشهد المغرب الأقصى مشاكل أمنية على مستوى حجم المشاكل التي حصلت في الجزائر. لكن ذلك لا ينفي توتر الوضع الأمني في البلاد إلى حد ما، بالإشارة إلى تفجيرات مراكش، وغيرها من الأحداث ذات العلاقة بالجماعات الإرهابية في البلاد. كما يعد الشيخ

ياسين و جماعة العدل والإحسان من أهم الجماعات الإسلامية المعارضة في البلاد، و في سنة 1999 أعلن الملك المغربي محمد السادس عن بداية الإصلاح لتطوير البلاد.¹

الفرع 01: القدرات و المصاريف العسكرية للدول المغاربية

إن الموارد و الكثافة السكانية و التغيرات الاجتماعية و القدرة الاقتصادية، تعتبر أهم المتغيرات التي تتحكم في قوة البلاد على جميع الأصعدة و خاصة الصعيد العسكري. فالدول ذات الاقتصادات القوية يمكنها تحمل تكاليف بناء قوة عسكرية أكبر مقارنة بالدول ذات الاقتصاد الضعيف، كذا لعدد السكان دور مهم في قوة الجيش خاصة إذا ارتبط بعنصر الكفاءة، لكن يكون عنصر السكان تحدياً أمنياً بالنسبة للدولة إذا كانت ضعيفة اقتصادياً و النمو الديموغرافي فيها متزايد، كذا لا يعني أن الجيوش الأكثر عدداً هي الأقوى، فالمقياس الأساسي هو الكفاءة و التكنولوجيا العسكرية²، و هو ما دفع العديد من الدول لتحديث جيوشها فالتقنيات العسكرية تتطور بشكل سريع.

الجدول:07 المصاريف العسكرية للدول المغاربية خلال الفترة ما بين (2000-

2009)، (مقدرة بمليون دولار)

2009	2008	2007	2006	2005	2004	2003	2002	2001	2000	
5.406	5,382	4.53	3.36	3.20	3.15	2.530	3.64	3.85	3.727	الجزائر
		9	2	6	9		4	2		
3.254	3.092	2,55	2.38	2.21	2.25	2.072	1.75	1.68	1.738	المغرب
		1	9	7	9		9	6		

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, op.cit.p:94.

² Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi, op.cit, p:07.

	833	697	651	775	791	576	587	1.32	497	ليبيا
								2		
	556	500	434	442	451	566	475	385	442	تونس

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi, op.cit.p:26

بالنسبة للجزائر فإنها تعتبر أهم قوة اقتصادية في المغرب العربي، أما تونس و المغرب فتعتبر اقتصاديات صغيرة، و عليه فان المخصصات العسكرية للجزائر أضعاف ما تضعه ليبيا و المغرب و تونس للقطاع العسكري، و هو ما يبدو بوضوح من خلال الجدول، حيث تبدو الدول المغاربية من خلال الإحصائيات لعقد من الزمان، ما بين سنتي 2000 إلى سنة 2009، موضوعة بشكل تسلسلي: الجزائر ثم المغرب الأقصى ثم ليبيا تليها في الأخير تونس، و على سبيل المثال سنة 2008 صرفت الجزائر ما يقارب 5,382، في حين تقدر الميزانية المغربية ب 3,092 مليون دولار، أما ليبيا فتتمل ما قيمته 833 مليون دولار، و تونس بنسبة اقل و هي 500 مليون دولار .

الفرع 02: تأثير ارتفاع حجم الميزانية العسكرية على اقتصاديات الدول المغاربية

يبدو العجز في الميزانية العامة بالنسبة للجزائر واضحا خلال السنوات الأخيرة مع انخفاض أسعار البترول، كما أن كلا من المغرب الأقصى و تونس و ليبيا تواجه الكثير من المشاكل الاقتصادية لكن بدرجات متفاوتة. بالنسبة للجزائر وصلت نسبة العجز إلى ما يقدر ب 20% سنة 2009، أما تونس فوصلت الى 26% في نفس السنة¹.

كما يواجه الاقتصاد المغربي ضغوطات كبيرة ترجع في الأساس إلى زيادة النفقات العسكرية و النمو الديموغرافي. حيث قام الملك المغربي محمد السادس بالتأكيد سنة 2003 على أن المغرب سيشجع قطاعي الصناعة و الخدمات، و أعلن عن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، حيث وضع ما يقدر ب 2 مليار دولار سنة 2005 لإطلاق هذه المبادرة. و ذلك من اجل تحسين المستوى المعيشي، و توصيل الكهرباء في الأرياف و تشجيع السياحة.

¹ Ibid. p:11.

انخفضت الصادرات المغربية بنسبة 30% في منتصف سنة 2008، بسبب انخفاض سعر الفوسفات و الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة، كذا التراجع الذي شهده قطاع السياحة بسبب الأزمة الاقتصادية و انتشار الإرهاب في شمال إفريقيا و منطقة الساحل، إذ يمكن الإشارة إلى تفجيرات مراكش، و التي تعتبر أهم المدن السياحية المغربية¹.

يمكن ربط المصاريف العسكرية بصفقات الأسلحة و حجم الأسلحة المستلمة بالنسبة للدول المغربية، لتوضيح كون هذه المصاريف تصب في إطار تحديث الأسلحة لرفع مستوى التسلح بالنسبة لدول المنطقة. حيث يشير بعض المحللين أن هناك سباق تسلح بين دولها، لكن قبيل التطرق إلى هذه النقطة يمكن الإشارة إلى الحرب على الإرهاب التي خاضتها الجزائر خلال فترة التسعينات، حيث أن هذه المصاريف لا ترجع بالأساس لسبب سباق التسلح، بل يعد الأمن من الأسباب المهمة التي دفعت دول المنطقة لذلك.

الجدول التالية تبين حجم الأسلحة المستلمة و اتفاقيات شراء الأسلحة الجديدة خلال أربع فترات مختلفة

الجدول 08: خلال الفترة الممتدة ما بين(1994-1997)

الدولة	الاتفاقيات	الأسلحة المستلمة
الجزائر	1.300	4.700
المغرب	500	500
ليبيا	200	100
تونس	000	200

الجدول:09 خلال الفترة الممتدة ما بين(1998-2001)

الدولة	الاتفاقيات	الأسلحة المستلمة
الجزائر	1.000	1.200
المغرب	200	400
ليبيا	700	300
تونس	000	000

¹ Ibid.p:17.

الجدول 10: خلال الفترة الممتدة ما بين (2002-2005)

الدولة	الاتفاقيات	الأسلحة المستلمة
الجزائر	600	400
المغرب	700	300
ليبيا	900	300
تونس	000	100

الجدول 11: خلال الفترة الممتدة ما بين (2006-2009)

الدولة	الاتفاقيات	الأسلحة المستلمة
الجزائر	6.800	3.400
المغرب	4.700	300
ليبيا	1.600	200
تونس	000	000

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi.op.cit.p:31

من خلال الجداول يبدو أن كلا من الجزائر و المغرب الأقصى، هما أكثر دولتين تهتمان باقتناء الأسلحة في المنطقة المغاربية، في حين ظهر الاهتمام الليبي مع بداية سنة 2000، لكن رغم عدد الصفقات التي وقعت لها ليبيا إلا أن حجم الأسلحة المستلمة بقي منخفضا. بالنسبة لتونس فإن اهتمامها بالتمسح يعد ضعيفا جدا.

في إطار المقارنة بين الجزائر و المغرب الأقصى، من خلال كونهما أهم دولتين مغاربتين، و إذا تم التركيز على الاهتمام بتطوير قدراتهما العسكرية، فإن سباق التسلح يبدو من خلال هذه الجداول واضحا، لكن تعد الجزائر أهم من المغرب في هذه النقطة، إلا أن

المغرب سبق الجزائر في الفترة ما بين 2002 إلى 2005 في ما يتعلق باتفاقيات التسلح، إذ وصل عددها بالنسبة له إلى 700 اتفاقية، في حين كانت هناك 600 اتفاقية بالنسبة إلى الجزائر، إلا أن هذا لا يعني أنها قد تحصلت على حجم أسلحة أكبر، إذ كان العكس بالنسبة للأسلحة المستلمة، فقد استلمت الجزائر نسبة أكبر من المغرب في نفس الفترة. و عليه فإن المصاريف الجزائرية فيما يتعلق بالتسلح أكثر من مصاريف باقي الدول المغاربية، و هو ما يؤكد نقطة كون الميزانية العسكرية في الجزائر تؤثر على الميزانية العامة للبلاد. فكما تم الإشارة تواجه عجزا مهما بالنسبة لحجم المصاريف، الذي يتجاوز حجم الموارد المالية الموضوع.

المطلب 02: التعاون العسكري الأمريكي مع الدول المغاربية

سيتم التركيز على التعاون العسكري بين الولايات المتحدة و الدول المغاربية، من خلال مقارنة أكثر الدول تعاملًا مع الدول المغاربية في يتعلق بتجارة الأسلحة، و الاختلاف المتعلق بتقنية الأسلحة المستلمة من طرف دول المنطقة وفقا لمصادرها.

الفرع 01: أهم الدول المتعاونة مع الدول المغاربية عسكريا

تشير الدراسات إلى أن الدول النامية هي أكثر الدول اقتناء للأسلحة، حيث انه في الفترة ما بين 1999 إلى 2006، شكلت الأسلحة التي استلمتها هذه الدول ما نسبته 72.5% من مجموع الأسلحة التي تم بيعها في تلك الفترة، مع الإشارة إلى أن هذه النسبة في سنة 2006 وصلت إلى ما يقدر ب 73.6%، أي أنها شهدت ارتفاعا ملحوظا. و تعتبر الولايات المتحدة الممول الأول بالأسلحة، حيث تقدر النسبة التي تساهم بها الولايات المتحدة ب 40% من الأسلحة التي يتم بيعها للدول الفقيرة الأكثر اهتماما بالتسلح في الفترة ما بين 1999 إلى 2006. أي نسبة كبيرة إذا تم مقارنتها بما تقدمه دول أخرى تعتبر رائدة في هذا المجال، على غرار المملكة المتحدة و فرنسا، ألمانيا، إيطاليا و روسيا. حيث أن ما يقدمه ثاني أكبر مصدر للأسلحة للدول الضعيفة و هي روسيا يقارب 36 مليار دولار، في حين تقدم الولايات

المتحدة ما يقدر ب 69 مليار دولار من الأسلحة لهذه الدول التي تشهد حالة من عدم الاستقرار و النزاعات¹ .

بالنسبة لدول الشرق الأوسط عموماً، فتساهم الولايات المتحدة بما يقدر ب 45% من نسبة الأسلحة التي تقتنيها دول المنطقة، في حين تقدم روسيا ما يقارب 10.9% و الصين 2.9%، و تقدم أهم الدول الأوروبية ما نسبته 16.5%، و عليه فان الاهتمام الأمريكي بكون المنطقة سوقاً مهمة لتجارة الأسلحة يعد أمراً واضحاً².

الجدول:12

جدول يوضح أهم الدول التي استوردت منها الدول المغربية أسلحتها خلال الفترة الممتدة ما بين (2006 – 2009)

ليبيا	تونس	المغرب	الجزائر	
000	000	2.500	000	الولايات المتحدة الأمريكية
200	000	000	5.700	روسيا
1.400	000	1.900	600	أوروبا
000	000	300	500	الصين

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi.op.cit.p:32.

من خلال الجدول نجد أن المغرب الأقصى هي الدولة الوحيدة ضمن دول شمال إفريقيا التي تستورد أسلحتها من الولايات المتحدة الأمريكية، لكنها تعتمد أكثر على أوروبا في التسلح. أما تونس فيبدو واضحاً أنها لم تستورد أسلحة ذات أهمية تذكر، يمكن إيرادها في الإحصائيات، و بدت النسبة تصل إلى الصفر.

¹ Caroline Pailhe, La politique pyromane de Washington :Les transferts militaires des États-Unis vers le Moyen-Orient. Rapport, Bruxelles :Groupe de recherche et d'information sur la paix et la sécurité (GRIP) 02,2009.p :14

² Ibid, p :17

بالنسبة لليبيا فتعتمد على روسيا و أوروبا الشرقية، و ذلك راجع لعلاقتها الدبلوماسية المتوترة مع الولايات المتحدة الأمريكية و غيرها من الدول الغربية باعتبارها دولة مارقة. أما الجزائر فان اعتمادها في التسليح على روسيا و أوروبا الشرقية، راجع لعلاقتها العسكرية التاريخية مع الاتحاد السوفياتي سابقا، فتعتبر روسيا الاتحادية سوقا تقليدية للأسلحة بالنسبة للجزائر. تختلف الجزائر على ليبيا في اقتنائها للأسلحة في نقطتين الجودة و التقنية كذا الحجم، فحجم الصفقات من خلال الجداول السابقة يبدو أضعاف ما تحصلت عليه ليبيا .

الفرع 02: مقارنة أنواع الأسلحة المستلمة بالنسبة للدول المغربية

بالنسبة لمستوى تطور الأسلحة التي استلمتها الدول المغربية، فانه سيتم الإشارة إليه من خلال الجدولين التاليين:

الجدول:13

حجم المبيعات الأمريكية للأسلحة و أنواعها للدول المغربية في الفترة ما بين

(2010 – 2001)

الدولة المستقبلة	التاريخ	أنظمة الأسلحة و المعدات	القيمة
المغرب	03 أوت 2007	60 أم 109, 155 م م ذاتية الدفع , 30 أش أم أم دبليو فيس إضافة إلى المعدات و التدريب و الخدمات M 109 A5 155 mm self- propelled 60 howitzers. 30 HMMWVs with equipment, Training and services	29 مليون دولار أمريكي
المغرب	18 ديسمبر 2007	24 أف- 16 سي/ دي قطب 50/52 . طائرات مع أنظمة الأسلحة المعدات التدريب و الخدمات F-16C/D Block 50/52 aircraft with 24 weapons systems, equipment, training	2.4 مليار دولار أمريكي

الفصل الثالث: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب

	and services		
200 مليون دولار	24 تي 6 بي طائرة تيكسان مع المعدات التدريب و الخدمات T-6B Texan aircraft with 24 equipment, training and services	18 ديسمبر 2007	المغرب
155 مليون دولار أمريكي	الأسلحة و المعدات الداعمة لطائرات اف 16 سي/ دي قطب 50/52 إضافة إلى: أ أي أم- 120 سي- 7 امرام, 60 أ أي أم- 9 أم سيدويندر, 20 أ جي أم-88 بي /سي هارم, 73 أ جي أم-5 دي /جي/أش مافريك, 50 جيدام و أنظمة أسلحة أجهزة للتركيب و معدات أخرى كذا التدريب و الخدمات Support equipment and weapons for F-16 C/D Block 50/52 including 30 AIM-120C-7 AMRAAM, 60 AIM-9M SIDEWINDER, 20 AGM-88B/C HARM, 73 AGM-5D/G/H MAVERICK, 50 JDAM and other weapons systems, components, equipment, training and services	30 جويلية 2008	المغرب
142 مليون دولار أمريكي	جي- مع المعدات و التدريب و الخدمات One Gulfstream G-550 with equipment and services	18 ماي 2009	المغرب
187 مليون دولار أمريكي	أنظمة الأسلحة و المعدات الداعمة لطائرات اف 16 سي/ دي قطب 50/52 إضافة إلى 40 قاذفة من نوع أل أيو-129 أ , 20 أجي أم-65 دي مافريك, المعدات المحسنة من نوع جي بي يو- 12 بافواي أي أي، كذا أنظمة الأسلحة و أجهزة للتركيب المعدات و التدريب و الخدمات Support equipment and weapons for F-16 C/D Block 50/52 including 40	09 سبتمبر 2009	المغرب

	LAU-129A launchers, 20 AGM-65D MAVERICK, 60 Enhanced GBU-12 PAVEWAY II kits and other weapons systems, components, equipment training and services		
134 مليون دولار أمريكي	سي أس-47 دي طائرة هليكوبتر من نوع شينوك مع المعدات التدريب و الخدمات CH-47D CHINOOK helicopters with equipment, training and services	26 أكتوبر 2009	المغرب
282 مليون دولار	12 أس أس-60 أف طائرات هليكوبتر متعددة المهام مع المعدات والتدريب كذا الخدمات SH-60F multi-mission utility 12 helicopters with equipment, training and services	02 جويلية 2010	تونس

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi.op.cit.p:35

الجدول:14

حجم مبيعات الأسلحة و أنواعها للدول المغربية من مصدر غير أمريكي في الفترة

الأخيرة

الدولة المستوردة	الدولة الموردة	تاريخ الطلب	تاريخ التسليم	أنظمة الأسلحة و المعدات	قيمة العقد
الجزائر	روسيا	2006	-	300 تي - 90 أس أم بي تيس (احتمال تأخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) T-90S MBTs 300 (potential delay in delivery due to order suspension)	01 مليار دولار أمريكي
الجزائر	روسيا	2006	-	250 تي - 72 أم بي	

الفصل الثالث: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب

200 مليون دولار أمريكي	تي مطور (احتمال تأخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) T-72 MBT 250 upgrades (potential delay in delivery due to order suspension				
200 مليون دولار أمريكي	400 بي أم بي-2 أي أف في مطور (احتمال تأخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) BMP-2 IFV 400 upgrades (potential delay in delivery due to order suspension	-	2006	روسيا	الجزائر
01 مليار دولار أمريكي	8 بطاريات أس-300 بي أم يو-2 (احتمال تأخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) S-300PMU-2 8 batteries (potential delay in delivery due to order suspension	-	2006	روسيا	الجزائر
500 مليون دولار أمريكي	24 تونجوسكا-أم (سا-19) أي دي أنظمة الصواريخ الموجهة (احتمال تأخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) Tunguska-M1 24 (SA-19) AD guided missile systems (potential delay in delivery due to order	-	2006	روسيا	الجزائر

الفصل الثالث: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب

	(suspension				
الجزائر	روسيا	2006	-	216 أنظمة كورنات- أي (أي تي-14) أي تي جي أم (احتمال تاخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) Kornet-E (AT- 216 14) ATGM systems (potential delay in delivery due to order (suspension	50 مليون دولار أمريكي
الجزائر	روسيا	2006	-	أنظمة ميتيس- أم 1 (أي تي-13) أي تي جي أم (احتمال تأخر التسليم بسبب الأمر بالتوقيف المؤقت) Metis-M1 (AT-13) ATGM systems (potential delay in delivery due (to order suspension	50 مليون دولار أمريكي
الجزائر	روسيا	2006	2010	28 طائرة مقاتلة- ارض من نوع سو-30 أم كا أي SU-30 MKA 28 ground attack fighters	1.5 مليار دولار أمريكي
الجزائر	روسيا	2006	2009	16 ياك-130 للتدريب و المحاكاة YAK-130 trainers 16 and simulators	200 مليون دولار أمريكي
الجزائر	روسيا	-	2010	38 أنظمة دفاع جوي من نوع باننسير أس 1	500 مليون

الفصل الثالث: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب

دولار أمريكي	Pantsyr S1 air 38 defense systems				
200 مليون دولار أمريكي	21 طائرة تفقد سريع من نوع أف بي بي 98 FPB 98 fast patrol 21 craft	2009	2008	فرنسا	الجزائر
5 مليار دولار أمريكي	100 طائرة هليكوبتر من نوع أي دبليو 101 مارلين/ أي دبليو 139 AW101 100 Merlin/AW139 helicopters	2010	2009	المملكة المتحدة	الجزائر
128 مليون دولار أمريكي	نظام معلومات قيادة التكتيكات الليبي Libyan Tactical Command Information System (LTCIS)	-	2008	المملكة المتحدة	ليبيا
-	48 تي-90 أس أم بي تيس T-90S MBTs 48	-	2008	روسيا	ليبيا
-	72 أم بي تي للتطوير T-72 MBT modernization & spares	-	2009	روسيا	ليبيا
100 مليون دولار أمريكي	رشاش من نوع تونجوسكا- أم 1 / نظام شوراد Tunguska-M1 gun/missile SHORAD system	-	2004	روسيا	المغرب
	مطور الشبح أف 1 سي				المغرب

460 مليون دولار أمريكي	أش/أي أش Mirage F1CH/EH upgrades	-	2006	فرنسا	
624 مليون دولار أمريكي	3 فرغاطات من نوع سيجما SIGMA frigates 3	2011	2008	هولندا	المغرب
676 مليون دولار أمريكي	فرغاطة من نوع فريم FREMM frigate 1	2012	2008	فرنسا	المغرب
166 مليون دولار أمريكي	طائرة تنقل من نوع 4 سي 27 جي C-27J transport 4 aircraft	2010	2008	إيطاليا	المغرب

المصدر: Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi.op.cit.pp:36-37

يبين الجدولان حجم اهتمام دول شمال إفريقيا خاصة الجزائر و المغرب وليبيا بدرجة اقل، بتطوير و تحديث جيوشها وقدراتها العسكرية. بالنسبة للقوات الجوية الجزائرية اشترت الجزائر عدد محدود من المقاتلات الدفاعية، حيث تحصلت على مجموع 28 مقاتلة من نوع سو - 30 أم كاس سنة 2010 من روسيا. أما المغرب الأقصى فان المحليين يشيرون إلى أن محاولاته تقوية نفسه عسكريا خلال التسعينات و بداية القرن الحالي، تبين أنها ليست لمواجهة حركة البوليساريو في الصحراء الغربية، بل هو كون المغرب يضع احتمال المواجهة مع الجزائر أمرا واردا¹.

¹ Anthony H. Cordesman, Aram Nerguizian Charles Loi, op.cit, p:33.

حيث تختلف التحليلات في هذا الإطار، إلا أن هناك ما يؤكد تحسن العلاقات، و أن تطوير المغرب لقدراته العسكرية ليس لمواجهة الجزائر -حيث ينفي الرأي سالف الذكر- بل هناك بوادر للتعاون بسبب اضطراب الوضع الأمني في المنطقة، و الذي من الممكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة على الأمن الإقليمي و القومي للدول المغاربية.

يعتبر الجيش المغربي قويا من الناحية العددية مقارنة بتونس و ليبيا، لكن من الناحية العملية و التدريب و التكنولوجيات العسكرية يعتبر ضعيفا، لذا يحاول المغرب تطوير قدراته العسكرية البرية الجوية و البحرية، حيث اشترت المغرب أنواع أسلحة و معدات مختلفة، نلاحظ ذلك من الجدولين: فرغاطات طائرات مقاتلة و صواريخ و أنظمة تطوير... إلى غير ذلك. بالنسبة لليبيا يعتبر جيشها ضعيفا من ناحية التدريب و التنظيم، و اغلب أسلحتها منذ الحرب الباردة، تعرض بعضها للتلف. أما تونس فميزانيتها المخصصة للدفاع بدت ضعيفة و منخفضة، و اقتنائها للأسلحة يكاد ينعدم¹.

الفرع 03: تطور مستويات التعاون العسكري الأمريكي المغاربي

بدا واضحا من خلال الجداول السابقة، أن المغرب و تونس تتلقيان دعما عسكريا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، أما الجزائر فقد برز هذا الدعم و الاهتمام بشكل واضح مع سنة 2010، حيث تظهر الأرقام المتعلقة ببرامج الدعم العسكري و صفقات الأسلحة، و التي سوف نشير إليها بوضوح في المبحث المتعلق بالتعاون العسكري و شبه العسكري بين البلدين.

في ظل العلاقات الجديدة بين ليبيا و واشنطن، و التي تركز على محاربة الإرهاب من خلال تدريب و رفع القدرات العسكرية الليبية، وضعت إدارة بوش في 2008 ما يقدر ب 350.000 دولار، في إطار برنامج التدريب و التعليم العسكري الدولي لرفع مستوى القادة الليبيين. كما رفعت إدارة أوباما من حجم المساعدات العسكرية لليبيا، و تشجيعها فيما يتعلق بمشاركتها في الأفريكوم، و هي القيادة العسكرية التي كان البنتنغون يسعى لإقامتها في شمال القارة².

¹ Ibid.p:34.

² Dana MOSS, Reforming the Rogue: Lessons from the US- Libya Rapprochement, Op.cit.p:17

المبحث 02: أسباب و دوافع التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في الحرب على

الإرهاب

يجب التفريق بين كل من دوافع التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، و دوافع التعاون الأمني الأمريكي الدولي، و أسباب و دوافع الحرب على الإرهاب الظاهرة منها و الخفية، و إن كان ذلك يبدو صعبا من الناحية العملية. إلا أن التعاون بين البلدين قد أصبح خطوة إستراتيجية مهمة لكليهما، و عليه فإن أهم النقاط التي يجب التركيز عليها في أسباب و دوافع هذا التعاون، تكمن في الدوافع الإستراتيجية و الأمنية، كذا الدوافع الاقتصادية، إذ يجب الإشارة إلى تطور مستوى العلاقات الاقتصادية بين البلدين، حيث يسعى كل منهما لحماية مصالحه الاقتصادية، الجزائر من خلال دعم الأمن و الاستقرار في المنطقة لجذب الاستثمار الأجنبي و حماية منشئاتها الاقتصادية الحيوية من هجوم الإرهابيين، و الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تأمين مصالحها الاقتصادية و الطاقوية في الجزائر و منطقة الساحل و خليج غينيا .

المطلب 01: الأسباب و الدوافع الاقتصادية :

ترتكز الأسباب و الدوافع الاقتصادية للتعاون الأمني بين البلدين، على نقطة الاعتماد الاقتصادي المتبادل، حيث تجمع البلدين مجموعة من المصالح الاقتصادية الحيوية التي يعملان على تحقيقها و حمايتها. في البداية يجب توضيح مفهوم الاعتماد الاقتصادي المتبادل. ثم الانتقال لرصد تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين منذ الحرب الباردة إلى يومنا هذا.

الفرع 01: الاعتماد الاقتصادي المتبادل

إن النظرة الواقعية التقليدية التي كانت تركز على كون الدول تسعى مستقلة وراء مصالحها القومية، لم تعد تقدم صورة دقيقة لسلوك الدول في الظروف التي سماها روبرت كيوهان و جوزيف ناي بالتبعية المتبادلة المركبة¹. حيث ظهر المصطلحان -التبعية و الاعتماد الاقتصادي المتبادل- خلال القرن العشرين، تحديدا بعد الحرب العالمية الثانية مع

مارتن غريفيس تيري او كلاهان مرجع سابق. ص: 65¹

التطور الاقتصادي و استقلال العديد من الدول. يعد سمير أمين من أهم أنصار التبعية، من خلال تقسيمه للعالم إلى قسمين؛ دول المركز و هي الدول الرأسمالية المتقدمة، و دول المحيط و هي الدول ذات الاقتصاديات الضعيفة¹.

يرى بعض المنظرين الليبراليين أن تزايد معدلات الاعتماد الاقتصادي المتبادل تقود إلى السلام، حيث أن العلاقات الاقتصادية المهمة بينها تمنعها من المغامرة بمصالحها في إطار محاولة قلب ميزان القوة، باللجوء إلى الحروب و الصراعات²، فتحاول تحقيق المصالح بأقل التكاليف.

اهتم الباحثون بالاعتماد المتبادل و علاقته بالسيادة و التعاون الدولي في إطار العلاقات الدولية، من حيث الجانب العملي و الأكاديمي على حد سواء، بالنسبة لمحاربة الإرهاب فهي تركز على التعاون الدولي، حيث يشير البعض إلى أن العمليات القائمة على محاربة الإرهاب قد قربت السياسة الدولية من السياسات الداخلية للدول، في نقاط في الأصل تعد حيوية بالنسبة للدول، مثل رقابة الدولة و التقارب في مجال الاستخبارات و التعاون العسكري و تأمين الحدود، إلى غير ذلك³. و هو ما يبدو واضحاً مبدئياً من خلال تطور العلاقات الأمريكية الجزائرية، في ظل وجود اعتماد متبادل بين البلدين، و هو ما سيتم التركيز عليه في دوافع و أسباب التعاون بين البلدين عموماً سواء على المستوى الاقتصادي أو الأمني و حتى السياسي.

الفرع 02: القفزة الاقتصادية الأولى في العلاقات الأمريكية الجزائرية

نصت الدراسات الاقتصادية في فترة إدارة نيكسون، أن الاقتصاد الأمريكي سيدخل في أزمة، لكون الاحتياجات الأمريكية من الغاز كان من المتوقع أن تزيد خاصة في الجزء الشرقي من البلاد، في حين أن الاحتياطي المثبت للولايات المتحدة من الغاز الطبيعي لا يتجاوز 5% من احتياطي العالم. رأت الولايات المتحدة أن هناك احتياطي ضخم للغاز الطبيعي في الجزائر و هو غير مستعمل، و أشارت الدراسات في ذلك الوقت أن الاحتياطي

عبد العزيز جراد العلاقات الدولية. (جزائر:موقف للنشر 1992) ص:26¹

² Paul A. Papayonnaw, Interdependence Institutions and Balance of Power : Britain Germany and World WarI, In (www.mtholyoke.edu).

³ Bidisha Biswas, Bilateral Cooperation and Bounded Sovereignty in Counter-Terrorism Efforts. Working Paper No. 5 November 2009 Border Policy Research Institute Western Washington University.pp:02-03.

الجزائري من الغاز الطبيعي، يصل إلى ما نسبته 10% من الاحتياطي العالمي و انه غير ملوث، أي انه يحمل نسب منخفضة جدا من مادة الكبريت، و هو خفيف و قريب للسطح من ما يخفض تكاليف استخراجة و نقله. و في دراسة مهمة للكنغرس تم الوصول إلى أن اغلب الطرق المتاحة للحصول على الغاز، سواء من خلال إنتاج الميثان من نفايات الحيوانات و الكتل البيولوجية، أو الغاز الاصطناعي من خلال البترول، أو مد أنابيب غاز نحو كل من كندا و مكسيكو، أو عمليات تحويل الفحم إلى غاز... إلى غيرها من الطرق تعتبر ذات تكلفة عالية مقارنة بالغاز الطبيعي. و عليه يبدو بوضوح تزامن الاحتياجات الأمريكية للغاز الطبيعي مع محاولات الجزائر لتطوير و بناء صناعتها للغاز و البتروكيماويات¹، في ظل اكتشاف قدرات مهمة لها في ما يتعلق بالثروة الطاقوية و الغازية للبلاد، من ما وضعها محل اهتمام دولي و أمريكي تحديدا.

يعتبر توقيع شركة الباسو ناتيرال قاز الأمريكية و شركة سوناطراك الجزائرية سنة 1969، حدثا تاريخيا في تاريخ العلاقات الاقتصادية بين البلدين، حيث ينص العقد على استيراد الباسو لعشر ملايين متر مكعب من الغاز الجزائري المميع في كل عام على فترة تصل الى 15 سنة، كان على سوناطراك وفقا للعقد أن تتكفل بجميع العمليات الداخلية، في حين تقوم الباسو بتشييد مصنع تمييع بمدينة أرزيو، الجزائرية و خط أنبوب نفط إضافة إلى تمويل عملية الحصول على ناقلات نفط خاصة الطراز، حيث كان يقدر كل هذا ب 900 مليون دولار أمريكي. رغم تخوف الشركات الأمريكية من الاستثمار في بلد علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة متوترة، إلا أنها قد اكتشفت أن هناك احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي في الصحراء الجزائرية. أشارت لوموند أن الاتفاق يعني نهاية مشاكل شركة الباسو مع الحكومة الجزائرية، و التي انطلقت من خلال سلسلة التأميمات بين 1967 الى 1969، لكن الحكومة الجزائرية بموافقتها على الاتفاق أبدت بشكل ضمني قبولها تسوية المسائل العالقة.

باستثناء شركة إيسو و نيومننت ماين، عوضت الحكومة الجزائرية الشركات الأمريكية بشكل مرضي، كما أن مقابلة الرئيس الجزائري الحالي عبد العزيز بوتفليقة، الذي كان وزيرا للخارجية في تلك الفترة مع ويليام رودجرز خلال الدورة العامة للأمم المتحدة في

¹ عبد الكريم بلخيري. العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954-1980 توازن بين المصلحة و المبدأ. (ترجمة سمير حشاني). (الجزائر:

المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 2007). ص:340.

أكتوبر 1969، كان جزءا من الإستراتيجية الجزائرية لتهدئة التوتر بين البلدين، و تسهيل إمضاء العقد الذي كان مهما للاقتصاد الجزائري¹.

برز الدور المهم للدبلوماسية الجزائرية خلال فترة بداية النقاش حول اعتماد أمريكا على الغاز الجزائري في ظل رفض الكونغرس لذلك، حيث وصف بعض أعضاء الكونغرس الجزائر بعدة أوصاف، منها اللص الدولي على غرار العضو هال، مشيرا إلى انه على الولايات المتحدة أن لا تعتمد على بلد برهن من قبل انه لا يلتزم باتفاقاته الدولية، مركزا على قضايا شركات النفط الأمريكية ضد الجزائر، كذا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع أمريكا، في حين وصفها ستيفنسن بأنها قرصان، و لكن في نقاش ستيفنسن بدى انه يحاول جعل غاز الأسكا بديلا بالنسبة للاقتصاد الأمريكي لهذا كان يرفض التعامل مع الجزائر. لكن ما أحبط محاولات مجلس الشيوخ تحطيم المشروع كان الدور الدبلوماسي الجزائري، كذا الوصف الإعلامي المتعاطف مع السياسات الجزائرية، إضافة إلى استعداد إدارة نيكسون لاستخدام الصفة كورقة دبلوماسية. فعلى سبيل عندما سؤل احد المسؤولين الجزائريين حول أن هناك تناقضا ضمريا بين ميول الجزائر إلى انتقاد البلدان الاستعمارية الجديدة مثل فرنسا و ايطاليا و ألمانيا الغربية، بينما كانت تسمح لهم بالاستثمار، كان جوابه صريحا حيث قال : خلال كفاح الاستقلال كنا نفرق بين الامبرياليين الأغبياء و الامبرياليين الأذكياء. أتوقع الآن أننا سوف نفرق بين الاستعماريين الجدد الأغبياء منهم و الأذكياء².

كانت هذه القفزة الاقتصادية الأولى التي أعادت تحسين مستويات العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، و التي سميت في تلك الفترة بدبلوماسية الغاز. تم إرسال رئيس التشريرات السابق بوزارة الشؤون الخارجية الجزائرية عبد القادر بوسلهم إلى واشنطن، كوزير مكلف بالمصالح الجزائرية تحت جناح السفارة الغينية، كذا عين إسماعيل حمداني - و هو مساعد مقرب من الرئيس الجزائري في تلك الفترة الراحل هواري بومدين - في مهمة خاصة للتعامل مع الشؤون الأمريكية الجزائرية بالجزائر العاصمة³. و ذلك للسعي لتطوير العلاقات و تحسينها أكثر بين البلدين. لكن الظروف الدولية حالت دون تنامي العلاقات الدبلوماسية و السياسية بينهما، و الاستفادة من تحسن العلاقات الاقتصادية و تطور وتيرتها،

نفس المرجع. ص ص: 337-339¹

نفس المرجع. ص ص: 341-344²

نفس المرجع. ص : 344³

و أهمها الأزمة الأردنية 1970-1971 و تورط كلا البلدين فيها، باعتبار أن كلا من الجزائر و سورية قد دعمتا العسكريين الفلسطينيين ضد الأردن، في حين ساندت الولايات المتحدة الأردن، و هددت بالتدخل العسكري في تلك الفترة. بدأ التوتر بينهما بقول الولايات المتحدة بان الحوادث في الأردن هي مؤامرة سورية سوفياتية، في حين أشارت الجزائر إلى أنها تنفيذ لخطة أمريكية تهدف بالأساس إلى التصفية النهائية للمقاومة الفلسطينية¹.

وصف مسؤول جزائري في الأمم المتحدة في ذلك الوقت، انتشار الأسطول السادس بأنه مظلة عسكرية للجيش الأردني، و أن الملك حسين هو مطبق لخطط مدبرة من طرف واشنطن و تل أبيب، في حين أن الولايات المتحدة لم يكن بوسعها الصبر على تزويد الجزائر للمساعدات للمحاربين الفلسطينيين الذين تعتبرهم الولايات المتحدة إرهابيين، بالأسلحة عبر ميناء اللاذقية، و حسب نيويورك تايمز فقد احتوت البضاعة على عدد كاف من الألبسة الموحدة، و أسلحة تكفي لتجهيز 15 كتيبة تعداد كل واحدة منها حوالي 500 رجل، و معها كمية من الأسلحة الثقيلة كدبابات خفيفة ذات صنع روسي، و حاملات عربات نصف مزنجرة و مدافع خندق عيار 75 ميليمتر، و مدفع خندق عيار 155 ميليمتر².

الفرع 03: القفزة الاقتصادية الثانية في العلاقات الأمريكية الجزائرية

كانت العلاقات الجزائرية الأمريكية متوترة خلال بداية التسعينات فيما يتعلق بقضية جبهة الإنقاذ، و الدعم الأمريكي للمغرب بالنسبة لسياساته و منظوره تجاه الصحراء الغربية، فجاءت القفزة الاقتصادية الثانية التي غيرت من العلاقات المتوترة بين البلدين في سنة 1994، مع الاكتشافات الكثيرة للبترول في الجزائر، إذ حدث أكثر من 15 اكتشاف بترول في الجزائر في سنة 1994، حيث لعبت الشركة الأمريكية أناداركو Anadarko دورا مهما في هذه الاكتشافات، و خلال نفس السنة شكلت صادرات الجزائر من الغاز الطبيعي خمس الصادرات العالمية من هذه المادة المهمة³، إضافة إلى الدراسات التي أشارت إلى انخفاض الاحتياطي العالمي من البترول، كذا الاحتياجات الأمريكية المتزايدة لهذه المادة، في ظل تخوفها من المنافسة الصينية مستقبلا، بسبب إستراتيجية الصين التنموية الناجحة، و علاقتها الاقتصادية المتزايدة مع الدول النامية التي تعتبر مصدرا للموارد.

نفس المرجع. ص: 345¹

نفس المرجع. ص: 345-346²

³ Bernard Ravenel." L Algérie s integer dans l Empire". Conflucnes Mediterranee. N°45.2003.p :115.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية أول من استثمر في الجزائر في قطاع المحروقات، في سنة 2005 بعد أن وضعت الجزائر قانون فتحت من خلاله الباب أمام الاستثمار الأجنبي. فهناك حوالي 1,100 مواطن أمريكي يعيشون و يعملون في الجزائر، اغلهم في قطاع النفط في الجنوب. تركز الاستثمارات الأمريكية في قطاع النفط بالإضافة إلى صناعة الأدوية و صناعات أخرى، لكنها تواجه العديد من المشاكل البيروقراطية¹. و في 23 نوفمبر 2010 التقى السفير الجزائري في الولايات المتحدة عبد الله باعلي في كتابة الخارجية الأمريكية ب جوزي فيرنانديز السكرتير المساعد للشؤون الاقتصادية، حيث تناقشا في قضية العلاقات الاقتصادية الثنائية في إطار العلاقات الاقتصادية الأمريكية المغربية²

إن تحديد كون هناك قفرتين اقتصاديتين نقلتا العلاقات الأمريكية الجزائرية من الركود و التوتر، نحو الاعتماد المتبادل إلى التعاون، لا ينفي وجود متغيرات ديناميكية أخرى أثرت في مسار العلاقات بين البلدين. لكن هذا التقسيم انطلق من أهم حالتين حدثتا في مسار العلاقات الاقتصادية بين البلدين و انعكستا بشكل واضح على باقي مستويات علاقاتهما، و ذلك لإبراز أهمية الاعتماد المتبادل بينهما، و كون كلا البلدين له مصالح اقتصادية مع الآخر، قد تصل إلى نقطة يتم التفاوضي فيها على الخلافات السياسية و الإيديولوجية.

إن ما يمكن ملاحظته من القفزة الاقتصادية الثانية، أنها جاءت مع بدايات الانفتاح الجزائري على المستوى الاقتصادي و السياسي، لكن في ظروف أمنية تبدو صعبة، و انطلاقا من المقولة الاقتصادية المشهورة أن رأس المال جبان، يمكن تبرير الحذر الأمريكي في تلك الفترة من الدخول في استثمار بحجم كبير في الجزائر، إضافة إلى القيود القانونية التي اعتمدها الجزائر في مواجهة الاستثمار الأجنبي.

يعتبر بعض المحللين الجزائري من أهم حلفاء إدارة جورج دبيلو بوش فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب، لأسباب حيوية بالنسبة للطرفين؛ فالولايات المتحدة تتعاون مع الجزائر لتأمين النفط و الغاز الجزائري لها و لحلفائها الأوربيين، أما الجزائر فتسعى لتحديث

¹ Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. February 10 2011. United States of America.(www.crs.gov). p:16.

² Embassy of The People's Democratic Republic of Algeria , "Algeria Today", November 2010 p :05.

جيشها بالحصول على الأسلحة الأمريكية المتطورة، و تعويض الخسائر في أسلحتها من خلال حربها الطويلة ضد الجماعات الإرهابية لما يقارب عقدا من الزمان¹.

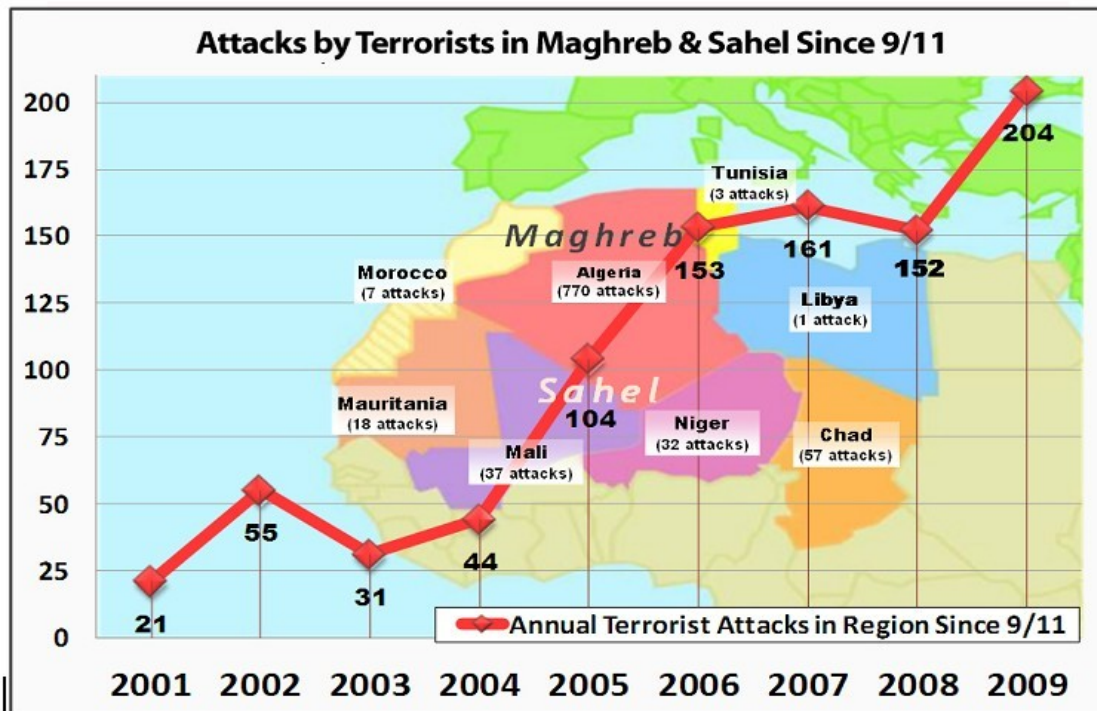
المطلب 02: الأهداف و الدوافع الأمنية و الإستراتيجية

تتعدد الأهداف و الأسباب المعلنة و غير المعلنة للتعاون الأمني الأمريكي الجزائري، لكن يمكن إيراد أهمها في العناصر التالية:

الفرع 01: استهداف الإرهاب للمصالح الأمريكية في القارة الإفريقية

بدا التخوف الأمريكي من الجماعات الإرهابية في إفريقيا فيما يتعلق بحماية مصالحها فيها مع تفجيرات نيروبي و دار السلام سنة 1998، أما بالنسبة لجماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، فقد قامت بأول عملية استهداف مباشر للمصالح الأمريكية الاقتصادية في أواخر سنة 2006، مع الهجوم الإرهابي ضد مجمع هالبرتون الأمريكي².

الشكل: 10 خريطة توضح الهجمات الإرهابية التي حدثت في منطقتي المغرب و الساحل الإفريقي منذ أحداث 11 سبتمبر 2001



المصدر: Yonah Alexander, Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat:

.from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa. op.cit, p:02

¹ Kenneth Omeje. op.cit, p:101.

² شاكر ظريف، مرجع سابق ص: 83

تعد المنطقة المغاربية و الساحلية مهمة بالنسبة للرهانات الإستراتيجية الأمريكية حسب العديد من الدراسات و التحليلات، التي تعتمد بالأساس على نظرية صعود و سقوط القوى الكبرى بالإشارة إلى الصعود الصيني. من خلال الخريطة نلاحظ تزايد أرقام الهجمات الإرهابية في المنطقة إضافة إلى حوادث الخطف، و نشير على سبيل المثال إلى مطالبة نفس التنظيم بقدية لا تقل عن 90 مليون اورو، لتحرير الرهائن الفرنسيين الأربعة الذين اختطفهم التنظيم في 6 سبتمبر 2010 في أرلي، حيث كانت المجموعة النووية الفرنسية اريفا تقوم بالنتقيب على اليورانيوم على الحدود المالية الجزائرية النيجيرية¹. وفي منتصف 2005 تعرضت قاعدة عسكرية موريتانية بين الحدود الجزائرية والمالية لهجوم عسكري من طرف الجماعات الإرهابية، التي زاد نشاطها في المنطقة والتي تعتبر مصادر استخباراتية أن لها علاقتها بنفس الجماعة الإرهابية سالفة الذكر، حيث جاء هذا الهجوم قبل يوم واحد من بداية مناورات فلينتوك لنفس السنة². كما حاولت الجماعة اغتيال بعض القادة الموريتانيين كذا الهجوم على السفارة الإسرائيلية في موريتانيا، إضافة إلى قتل أربع سياح فرنسيين في موريتانيا، حيث تبدو هذه الدولة المنطقة المثالية للانطلاق في تنفيذ العمليات³. من خلال الأحداث سالفة الذكر و غيرها من الأحداث التي ذكرت في البحث، يبدو أن المنطقة المهمة اقتصاديا و استراتيجيا للولايات المتحدة قد أصبحت محل تهديد الجماعات الإرهابية، التي ارتبطت بتنظيم القاعدة الذي يعتبر أهم عدو بالنسبة للولايات المتحدة في الوقت الحالي.

الفرع 02: استهداف الإرهاب للجزائر

سافر آلاف الجزائريين و الليبيين و المغاربة إلى أفغانستان للحرب ضد الاتحاد السوفياتي، حيث أقاموا علاقات مهمة مع الكثير من الأشخاص هناك. بقي جزء مهم من المحاربين القادمين من شمال إفريقيا في أفغانستان بعد سقوط الاتحاد السوفياتي في 1989، سافر البعض منهم للقتال في صراعات أخرى و البعض الآخر ظل في أفغانستان للتخطيط للجهاد في دولهم. حيث كان للعرب الأفغان كما أصبحوا يدعون إعلاميا، دور مهم في إنشاء الجماعات الجهادية في شمال إفريقيا، و من أهمها الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر

¹ Jeune Afrique ,op.cit, p;09

² شاكر ظريف مرجع سابق ص ص: 81- 83

³ ISESCO Headquarters, op.cit,p:04.

الجيا، إضافة إلى أعضاء التنظيمات هناك، و الداعمون اللوجستيون و الماليون التابعون للشبكات الإرهابية عبر العالم، المنتشرين في أوروبا و شمال إفريقيا و آسيا¹.

تنطلق الجماعات في شمال إفريقيا من أسس محلية، يجمعها هدف واحد هو إزالة الحكومات التي تعتبرها فاسدة، و إقامة حكم الشريعة الإسلامية، حيث ترفض هذه الجماعات العمل مع الأنظمة السياسية القائمة و التي يجب تغييرها بالقوة².

استهدف الإرهاب الجزائري على المستوى المحلي و حتى إقليمي، من خلال جماعات إرهابية من الدول المجاورة على غرار ليبيا تحديدا الجماعة الليبية للقتال، حيث تعود جذور إنشائها إلى سنوات الثمانينات و تم تأسيسها سنة 1995. و لكن و بسبب الضغط الذي تعرضت له الجماعة على الأراضي الليبية من طرف النظام الليبي، انظم بعض أعضائها إلى الجيا في الجزائر، غير أن توترا حدث بين الجماعتين بسبب بعض المشاكل بين أعضاء الجماعة الليبية و قيادي الجيا، على غرار عنتر الزوابري Antar Zouabri و زيتوني Zitouni، و ذلك بسبب مقتل احد أعضاء الجماعة الليبية، و هو ابو صخر الليبي Abou Sakhar Al-Libi من طرف الجيا.

دفع قادة الجيا إرهابي الجماعة الليبية إلى تغيير ملجئهم، من المحتمل نحو الأراضي غير المراقبة في النيجر أو مالي لتفادي الخلاف بينهم. و مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر و كمحاولة لتقوية نفسها، و إيجاد دور مهم لها في النشاط الإرهابي بدأ بعض قيادي الجماعة الليبية بالاتصال بتنظيم القاعدة بشكل مباشر، حيث كانت العلاقة تحديدا مع شخصيتين مهمتين في القاعدة ذوي أصول ليبية، و هما كل من أبو فرج الليبي و أبو يحيى، المعروفين بشكل مهم على مستوى الجماعات الإرهابية في المنطقة المغاربية. لكن تم تصفية العديد من أعضاء الجماعة على اثر العمليات العسكرية التي قام بها النظام الليبي السابق بقيادة معمر القذافي في الجبال الليبية، على الحدود مع تشاد تحديدا منطقة التباستي Tibesti المعروفة كمنطقة لتواجد الإرهابيين. أضعفت هذه العمليات الجماعة و أعلن النظام عن مبادرات لتوقيف العنف، لكن الجيل الجديد من الشباب المنظمين للجماعة رفضوا مبادرات النظام الليبي، و استغلوا الذكرى الخامسة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر للقيام بعمليات

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE.op.cit. p:87

² Ibidem.

إرهابية و تجنيد إرهابيين جدد، بالتركيز على كون القذافي قد تعاون مع الأجانب الذين يحاربون الله و المؤمنين و ذلك لتبرير نشاطهم الإرهابي¹.

بالنسبة للجزائر فقد أصبح تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، أهم جماعة إرهابية تابعة للقاعدة ناشطة و تعمل و تتلقى الدعم في المنطقة المغاربية و منطقة الساحل. قامت هذه الجماعة بهجمات عالية المستوى على غرار التفجيرات التي قامت بها في العاصمة الجزائرية و التي استهدفت المجلس الدستوري و مبنى تابع للأمم المتحدة في ديسمبر 2007. لكنها تركز على العمل في الجزائر، حيث كان من المفروض أن تعمل في إطار اعم كونها أصبحت تنظيم تابع للقاعدة فنشاطاتها أن تكون عابرة للحدود، تعد هذه النقطة من أهم النقاط التي يبدو من خلالها انضمام الجماعة إلى تنظيم القاعدة غير مهم، إضافة إلى أن نشاط قوات الأمن الجزائرية، و التي تملك تجربة مهمة في مكافحة الإرهاب، كان يمثل عائقا مهما أمام نشاط القاعدة في الجزائر².

كانت الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، تقوم بعمليات ضد المدنيين و في سنة 1998 انشقت عنها الجماعة السلفية للدعوة و القتال، انطلاقا من تركيز الأعضاء المنشقين على كون عمليات الجماعة يجب أن توجه مباشرة للنظام السياسي الجزائري القائم، و ليس للمدنيين. بدأت الجماعة الإسلامية المسلحة تضعف بشكل كبير، و أصبحت الجماعة السلفية أهم جماعة إرهابية موجودة في المنطقة. فقدت الجماعات الإرهابية في الجزائر الدعم، كما أن العمليات العسكرية التي قام بها النظام الجزائري ضدها أضعفتها بشكل كبير، ليأتي بعدها الوئام المدني، و الذي عاد من خلاله العديد من الإرهابيين من الجبال ليدمجوا في الحياة العادية³.

بدأت الجماعة السلفية للدعوة و القتال في الجزائر في سنة 2006 تفقد قوتها، حيث كان أمير الجماعة في ذلك الوقت أبو مصعب عبد الوودود و اسمه الحقيقي هو عبد المالك دروكدال، و الذي حاول من خلال مساعده نبيل صحراوي، التنسيق مع تنظيم القاعدة ثم

¹ Khalifa Hajji "THE ORIGINS AND STRATEGIC OBJECTIVES OF THE AL-QAEDA ORGANIZATION IN THE ISLAMIC MAGHREB (AQIM)". Master Thesis. CALIFORNIA : NAVAL POSTGRADUATE SCHOOL December 2009.pp:66-67

² Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE.op.cit, p:18.

³ Ibid, p:90.

أعلن دروكدال الانضمام إلى التنظيم في سبتمبر 2006، لتقوم الجماعة بعدها في جانفي 2007 بتغيير اسمها، لتصبح تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. يرى التنظيم أن المسلمين في الجزائر لا يمكنهم ممارسة دينهم بحرية، و ذلك لان القوى الغربية تضغط على النظام السياسي القائم و الواجب إزالته¹.

من الملاحظ أن الجماعات الإرهابية في شمال إفريقيا، قد تحولت من العمل المحلي الداخلي نحو العمل الإقليمي، حيث أصبحت جماعات إرهابية عبر وطنية بالتعاون مع شبكات إرهابية في منطقة الساحل و أوروبا و باستخدام شبكة الانترنت. إذ تتواجد الجماعات الإرهابية ليس فقط في شمال إفريقيا بل في أوروبا أيضا.

تم إرغام إرهابي الجماعة السلفية للدعوة و القتال إلى الخروج من منطقة شمال شرق الجزائر، لكن في المقابل تطورت الشبكات الإرهابية في أوروبا، التي تتشكل في اغلبها من مهاجري دول شمال إفريقيا، إضافة إلى تطور العلاقة بين المهريين و الإرهابيين في منطقة الساحل، و انضمام الجماعة السلفية إلى تنظيم القاعدة الذي سيؤثر بالتأكيد على الجماعات الإرهابية الأخرى المتواجدة في المنطقة. فانضمامها و مباركة الطواهي لهذا الانضمام رغم خسارتها للأراضي الجزائرية كما خسرت القاعدة الأراضي العراقية²، سيكون له تأثير رمزي و مادي مهم بالنسبة للجماعة في المنطقة المغاربية و الساحل، كونها قد خرجت من العمل في إطار محلي، نحو النشاط الدولي و الإقليمي لأهداف تعتبرها دينية سامية، منطلقة من قضية الجهاد التي تعتمد عليها القاعدة لتبرير نشاطاتها الإرهابية.

يرى جان بيار فيليو أن الجزائر و الدول الأخرى المستهدفة من طرف الإرهاب، لها ماض طويل في مكافح الشبكات الإرهابية، لكن لا يمكنها مواجهة الجماعات الإرهابية العابرة للحدود على غرار القاعدة بمفردها من دون مساعدة دولية، و عليه فان دور المنظمات الأمنية الإقليمية مهم لرفع مستوى العمل الأمني المشترك، كذا التنسيق فيما يتعلق بالقوانين و عمل المخابرات لتبادل المعلومات اللازمة³. و الاستفادة من التطور العسكري و القدرات العسكرية الأمريكية المهمة على مستوى العالم، فعلى سبيل المثال فان الميزانية

¹ Ibid. p:91.

² ISESCO Headquarters, op.cit. p:03.

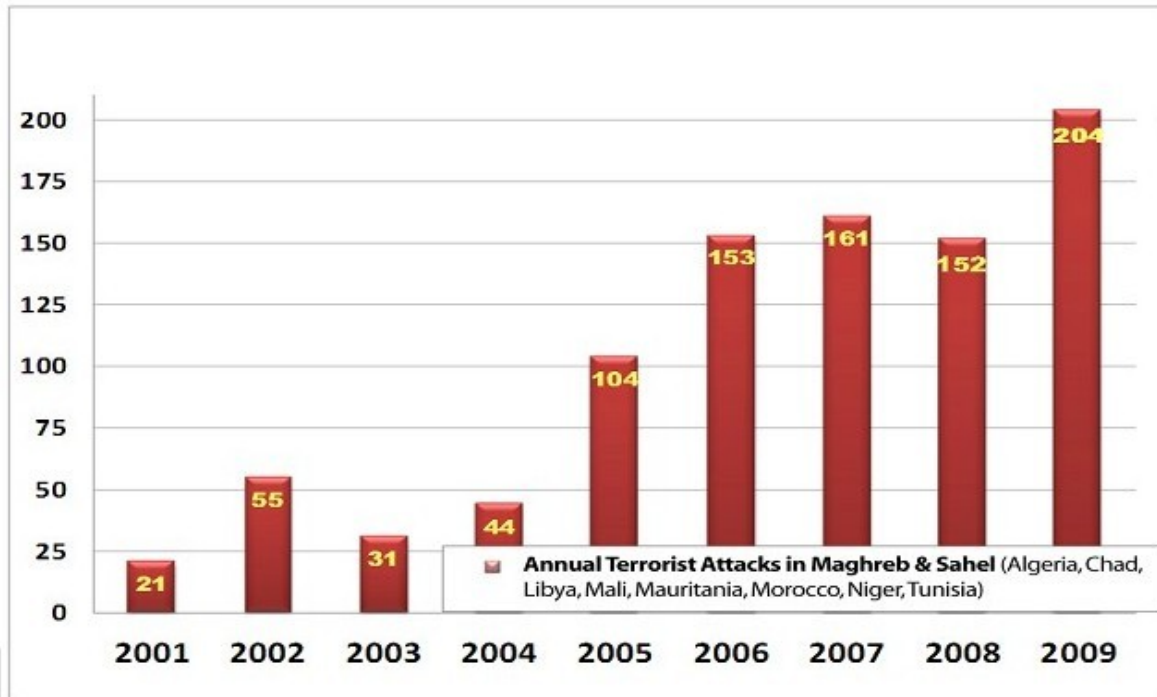
³ Ibid ,p:

العسكرية الأمريكية تعد الأكبر على المستوى العالمي، مقارنة بميزانيات أهم الفاعلين الدوليين الآخرين .

حيث انه و منذ الحرب العالمية الثانية و المصاريف العسكرية الأمريكية في تزايد مستمر، لكن مع سنة 2001 تحديدا بإعلان الحرب الشاملة ضد الإرهاب Guerre Globale Contre le Terrorisme، ارتفعت المصاريف العسكرية الأمريكية أكثر بشكل واضح، فقد كانت تقدر ب 343.6 مليار دولار سنة 2001 ، لتصل إلى حوالي 524.5 مليار دولار، أي بنسبة زيادة مقدرة ب 53% في الفترة ما بين سنتي 2001 إلى 2006. إذ مثلت و لسنوات حوالي 45 إلى 50% من مجموع المصاريف العسكرية في العالم، كما تتجاوز تسع أضعاف نسبة المصاريف العسكرية لثاني دولة تهتم بالميزانية العسكرية و هي المملكة المتحدة¹ .

نلاحظ من الخريطة الموضحة في النقطة السابقة و المنحنى البياني التالي تزيادا مطردا في عدد الهجمات الإرهابية في المنطقة المغربية و الساحلية:

الشكل: 11 منحنى بياني يوضح المعدل السنوي للهجمات الإرهابية في المنطقة المغربية ومنطقة الساحل



المصدر: Yonah Alexander. Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from: Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa. p:26

¹ Caroline Pailhe, op,cit. P:12

من خلال المنحنى البياني تم تسجيل أعلى نسبة من النشاط الإرهابي في المنطقة سنة 2009 بما يقارب 204 عمل إرهابي. انخفض بشكل ملحوظ ليصل إلى 178 عمل إرهابي سنة 2010، و كانت الجزائر أكثر الدول التي تعرضت للهجمات حيث نفس السنة، إذ تعرضت إلى ما يقارب 168 هجوم من أصل 178 هجوم حصل في المنطقة، تأتي مالي في المرتبة الثانية ثم النيجر تليها تشاد¹.

إن أهم جماعتين إرهابيتين على مستوى الجزائر هما كل من تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي و جماعة حماة الدعوة الإسلامية، تركزت هذه الأخيرة في المدن التالية: غليزان، معسكر و عين الدفلى. تأتي في المرتبة الثانية من حيث القوة بعد جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، و هي مشكلة من حوالي 120 عضو مسلح، تحت قيادة المدعوب سليم الأفغاني و لا تشكل تهديدا مهما بالنسبة للأمن في الجزائر².

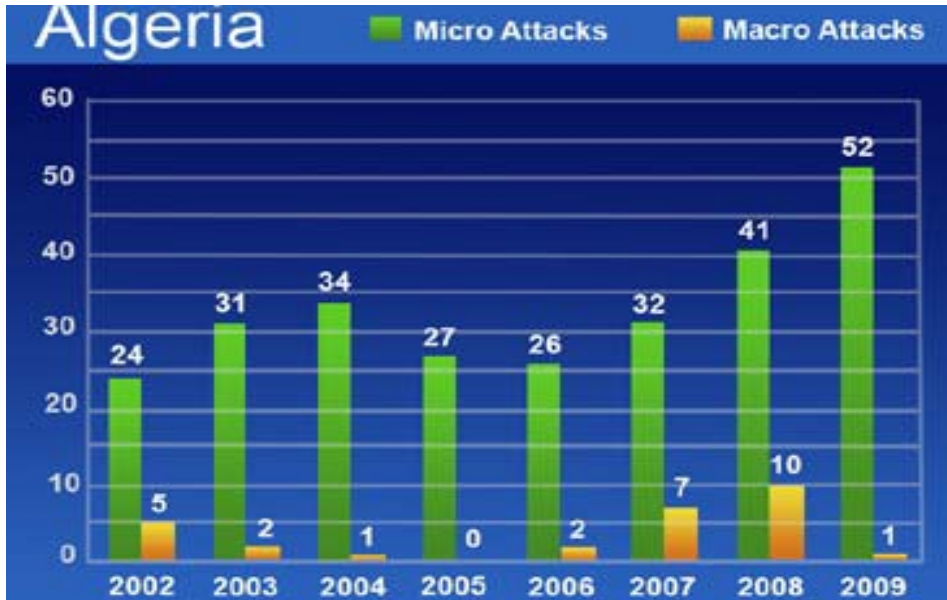
ترى السلطات الجزائرية أن جماعة تنظيم القاعدة في المغرب تعاني من مشاكل داخلية مهمة، تعود إلى سياسات زعيمها عبد الودود أو دروكدال، حيث أن إنشاء هذه الجماعة كان بهدف بناء الدولة الإسلامية في الجزائر³، و ليس العمل مع القاعدة في الحرب على أمريكا و الغرب. لكن و مع انتشارها في منطقة الساحل و علاقاتها مع تنظيم القاعدة، أصبحت تمثل تهديدا حقيقيا، و ليس مجرد جماعة إرهابية محلية يمكن القضاء عليها كبقية الجماعات السابقة التي نجحت السلطات الجزائرية في تصفيتهم. و عليه تعتبر الجزائر أكثر الدول في المنطقة التي تتعرض لهجمات إرهابية مهمة مقارنة ببقية الدول فيها، تليها مالي كما سبق الإشارة و سيتم توضيح حجمها من خلال المنحنى البياني.

¹ Yonah Alexander. The Consequences of Terrorism: An Update on Al Qaeda and other Terrorist Threats in the Sahel and Maghreb. Op.cit.p:06.

² Nouredine Jebnoun, op.cit, p:15.

Ibid.p: 14.

الشكل 12: منحنى بياني يبين حجم الهجمات الإرهابية على الجزائر بين سنوات 2002 إلى 2009.



المصدر: L f. Cmdr. C.L Fussell. Al Qaeda in the Land of the Maghreb: Danger or Delusion?.Ethos(Naval Special warfare Issue). united States of America. 2010. P: 12

تم تسجيل اعلي نسبة من الهجمات الإرهابية ذات الحجم الكبير في سنة 2008، و اعلي نسبة من الهجمات الإرهابية ذات الحجم الصغير سنة 2009، لكن أهم نسبة توافق بين الهجمات الصغيرة و الكبيرة كانت خلال سنتين متتاليتين 2007 و 2008، حيث من المهم الإشارة إلى الهجمات التي ضربت العاصمة الجزائرية سنة 2007، كذا بعض المدن المهمة في البلاد. و في آخر الهجمات الإرهابية التي تم الإشارة إلى أنها من طرف تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، نجد الهجوم الذي استهدف قوات الأمن الجزائرية في منتصف فيفري 2012 في أقصى الجنوب الجزائري. حيث خلف الهجوم مقتل 7 إرهابيين في منطقة قريبة من بلدة تينزاواتين أقصى الجنوب الجزائري. تم الإشارة إلى أن الإرهابيين الذين قضوا بعد الاشتباك الخطير مع القوات الجزائرية المدعمة بطائرات هجومية عمودية، و تدخل قوة خاصة منقولة جوا لنقل الأسلحة و جثث الإرهابيين الثلاثة، و التصدي لمحاولة البقية منع قوات الأمن من اخذ الجثث بشكل قوي، من ما جعل القوات الجزائرية تشك في أن بينها جثة

لأحد القياديين المهمين، على غرار مختار بن مختار البار و المدعو بخالد أبو العباس، أو يحيى جوادي المدعو أبو عمار، أو أبو الهمام و غدير محمد المدعو عبد الحميد ابو زيد، أو مخلوفي نبيل المدعو نبيل أبو علقمة ، و عبد الرحمان التندغي المدعو ابو انس الشنقيطي¹. تبدو هذه العملية محاولة من طرف هذه المجموعة الإرهابية الحصول على بعض الأسلحة باستهداف قوات الأمن. إذ لا يمكن أن تكون محاولة تهديد أو إخافة للقوات الجزائرية الخاصة، تحديدا بقرب نشاطها من قاعدة تامنراست فالفارق واضح فيما يتعلق بالقوة بينهما.

الفرع 03: المناطق غير المراقبة

إن تحدي المناطق غير المراقبة، و الذي يرى العديد من المحللين انه راجع لضعف قدرة الدولة و فاعليتها في التحكم في الأراضي الخاضعة لسيادتها، يوفر فرصة مهمة للجماعات الإرهابية لاتخاذها مراكز للتدريب و التخطيط و لتمويل و العبور، حيث تشير الدراسات إلى أن هناك منطقة صحراوية واسعة غير مراقبة في وسط إفريقيا من تشاد نحو الكونغو². إن الربط بين فعالية الوظيفة الرقابية للدولة على أراضيها و قدرات هذه الدولة يعد أمرا مهما، إذ يجمع المحللون حتى الراضون منهم لاستغلال الدول باعتبارها دولا فاشلة، على أهمية أداء الدولة لوظيفتها الرقابية و تقوية مؤسساتها، ذلك لان ضعف الدولة و وجود فرصة للنشاط غير القانوني و الشرعي، يؤدي لتدهور الوضع الأمني و الفوضى. يرى البعض أن إيجاد منطقة واسعة غير مراقبة في الشرق الأوسط تحديدا العراق يعد فشلا ذريعا بالنسبة لإستراتيجية الحرب الشاملة على الإرهاب، و عليه فان العمل على تقوية مؤسسات هذه الدول العسكرية منها و المدنية يعد ضروريا، بالنسبة للعلاقات العسكرية و التدريب العسكري المهم الموجه نحو دول غرب إفريقيا يبدو أن له آثار ايجابية³ فيما يتعلق بتأمين المنطقة، و التي أصبحت مهددة بشكل مباشر من طرف تنظيم القاعدة و جماعات إرهابية أخرى، كون منطقة الساحل الإفريقي قد أصبحت تعتبر من بين المناطق المهمة في العالم، التي تركز فيها هذه الجماعات المتطرفة. و هو ما تبينه الخريطة التالية:

¹ محمد بن احمد. "مقتل قيادي بارز في القاعدة على الحدود مع مالي: الأمن اخضع عينات من جثث 3 إرهابيين لفحص الحمض النووي". الخبر . ع: 6630. 19 - 02 - 2012. ص: 02.

² Christine Bartolf , Bernard I. Finel,op.cit.p:14.

³ Bernard I. Finel, Holly Crystal Gell, " Are We Wining: Measuring Progress in the Struggle against Violent Jihadism". Report, (Washington: American Security Project,2007),in www.americansecurityproject.org ,p:23

الشكل:13 خريطة توضح المناطق غير المراقبة التي تركز فيها التهديدات الإرهابية و الجماعات المتطرفة في الساحل



المصدر: ACAS Concerned Africa Scholars . US Militarization of Sahara Sahel: Security, Space and Imperialism . op.cit.P: 04

من خلال الخريطة يبدو بوضوح أن أهم المناطق غير المراقبة، و التي تعتبر مركزا لتجمع الإرهابيين هي كل من الحدود المالية الموريتانية، و شمال مالي كذا الحدود المالية النيجيرية و مناطق أخرى مثل شمال تشاد، حيث تعتبر الجزائر محاطة بالتهديد الإرهابي لطول حدودها المشتركة مع دول منطقة الساحل. ويأخذ موضوع تأمين الحدود المشتركة بين النيجر وليبيا، والتي تمتد على مسافة 354 كلم، أهم أولويات العسكريين لكل من: الجزائر، مالي، تشاد و موريتانيا. حيث كشفت المصادر بأن مصالح الأمن الجزائرية تلقت قبل عدة أسابيع معلومات، بأن إرهابيين قياديين من تنظيم قاعدة المغرب يعتمدون على نشاط مجموعات صغيرة تابعة لهم في بعض وديان هضبة جادو الحدودية التي تفصل بين ليبيا

والنيجر، بغرض السيطرة على بعض المنافذ الحيوية في هذه المنطقة، التي تعد نقطة الاتصال الأهم بين الجماعات الإرهابية في الساحل¹.

الفرع 04: انتشار الإرهاب في الساحل

تشير التقارير إلى أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب يحاول الانتشار و التوسع في منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي، انطلاقا من قواعد التدريب التي يقيمها لتدريب الشبكات الإرهابية المحلية، حيث تم اكتشاف قاعدة تدريبية في ليبيا سنة 2007، كما يشير الخبراء إلى أنها تحاول إقامة قواعد تدريب في نيجيريا، حيث قامت قوات الأمن النيجيرية بتوقيف خمس نيجيريين تلقوا التدريب من طرف الجماعة في سنة 2007 في الجزائر. كما أن هناك تقارير صدرت سنة 2009 تؤكد على أن الجماعة قد أرسلت رسائل دعم للجماعات الإسلامية في شمال نيجيريا، و من المحتمل أن تكون قد قدمت لهم الدعم و التدريب².

تشرح نظرية "الموزة او البنانا" Banana Theory، كيف تتخيل أو تنظر الإدارة الأمريكية إلى انتقال الإرهاب من أفغانستان نحو القرن الإفريقي، لينتشر عبر منطقة الصحراء و الساحل على شكل منحنى الموزة. و تبين هذه النظرية كيفية ارتباط الجماعات الإرهابية في المغرب العربي بالجماعات الإرهابية القادمة من القرن الإفريقي، تحديدا تنظيم القاعدة مشيرين إلى الجماعة السلفية للدعوة و القتال في الجزائر³.

تشير العديد من الدراسات إلى أن ما يقدر ب 600 إرهابي من تنظيم القاعدة قد لجؤوا للصحراء الإفريقية، بعد العمليات الأمريكية الأخيرة في أفغانستان⁴، كما يرى الخبراء أن هناك مجموعة مهمة من السلفيين الجهاديين من مختلف الجنسيات، قد دخلوا

¹ محمد بن أحمد، "رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا". الخبر. الجزائر. ع: 6340. 29-04-2011.

² ISESCO Headquarters, op.cit.p:04

³ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. op.cit.p:15.

⁴Abdenmour Benantar, Les Etats Unis et le Maghreb : Regain d Intérêt ? . (Algérie : CREAD, 2007).p:167.

المنطقة و شكلوا جماعة خالد بن الوليد في صحراء تاودينيت في مالي، و تحديدا في منطقة تاغازا، حيث كان يلاحقهم الجيش التشادي فدخلوا هذه المنطقة¹ .

انضمت الجماعة السلفية للدعوة و القتال إلى القاعدة سنة 2006 -انشقت الجماعة السلفية للدعوة و القتال على الجماعة الإسلامية المسلحة الجيا، و التي كانت تعتبر من أهم الجماعات الإرهابية و أكثرها دموية في الجزائر خلال فترة التسعينات- حيث كانت بداية الانضمام بالاتصالات بين قادة الجماعتين، إذ أرسل زعيم القاعدة السابق أسامة بن لادن، أبو محمد: و هو عماد عبد الوليد احمد العلوان، عبر منطقة الساحل نحو الجزائر لمحاولة إقناع زعيم الجماعة السلفية في تلك الفترة حسن خطاب لتحويل عمليات الجماعة إلى المستوى الدولي، لكن خطاب رفض التقاء أبو محمد، مؤكدا أن جماعته لا تريد أن تكون جماعة دولية، بل تريد التركيز فقط على الجزائر، بعد أيام قليلة قامت قوات الأمن الجزائرية بقتل أبو محمد²، و انضمت بعد ذلك إلى التنظيم مع قيادة دروكدا لهما.

إن توجهات حسن خطاب لم تكن توافق توجهات جميع قادة الجماعة السلفية، على غرار نبيل صحراوي، الذي أعلن أن الجماعة تدعم أسامة بن لادن في جهاده بشكل كامل و قوي، و عليه يرى بعض المحللين أن الانضمام إلى القاعدة، كان في الواقع منطلقا من حالة منافسة بين قادة الجماعة السلفية، أكثر منه إستراتيجية و نية حقيقية للجماعة للعمل في خارج الجزائر، لكن تصريحات أبو مصعب عبد الودود عبد المالك دروكدا ل أبرزت أن هناك علاقة القوية بين مبادئ الجماعة السلفية و القاعدة، حيث دعا بن لادن بقائدنا و حيا جهود الإخوة المجاهدين الشجعان و القائد أبو مصعب الزرقاوي³ على حد تعبيره . اخنقى حسن خطاب و بدأت قوات الأمن الجزائرية بالبحث عليه، و خلفه نبيل صحراوي الذي قتل سنة 2004، ليصبح عبد الودود أو دروكدا ل أمير الجماعة في 6 سبتمبر 2006، استمر بالعمل في جبال منطقة أكفادو في ولاية بجاية شمال الجزائر⁴

¹ ibid . p :167.

² Toby ARCHER, Tihomis POPDIC. The Trans- Saharan Counter- Terrorism in North Africa. The Finnish Institute of international Affairs: Finland. 2007.p:25.

³ Ibid.p:26.

⁴ Ibid.p:27.

ارتفعت نسبة الهجمات الإرهابية التي قامت بها جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، كذا تنظيمات إرهابية متطرفة أخرى منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 في منطقة المغرب و الساحل، بما يقدر ب 558% ، و خلال ثمانية سنوات تم تسجيل 900 هجوم قتل اختطاف و غيرها من الأعمال الإرهابية، ضد أهداف دولية و أخرى محلية، مخلفة بذلك ما يقدر ب 1500 قتيل و 6000 ضحية في: الجزائر، تشاد، ليبيا، مالي، موريتانيا، المغرب و النيجر و تونس¹.

الفرع 05: علاقة الإرهاب بالتهريب و الجريمة المنظمة

إن تواجد القاعدة في منطقة الساحل ليس فقط ما يهدد الأمن في شمال إفريقيا، بل إن عدم الاستقرار على مختلف المجالات يعد من أهم التهديدات لنتائج السلبية المحتملة، إذ يرى بعض المحللين انه السبب الرئيسي لتنامي العلاقات بين تجار المخدرات في أمريكا اللاتينية و في دول غرب و وسط إفريقيا الضعيفة، حيث أصبحت هذه الأخيرة مركز انتقال المخدرات نحو أوروبا مروراً بشمال إفريقيا، و عليه يبدو جلياً أن عدم الاستقرار في المنطقة لا يهدد مسار الإصلاحات السياسية فقط، بل يهدد مسار الإصلاحات الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و مستقبل شعوب دول المنطقة، كما أن الإرهابيين في المنطقة سيطورون من تكتيكاتهم² ، محاولين الاستفادة من هذا الوضع، فقد أشارت تقارير جديدة لوكالات الاستخبارات إلى أن هناك معلومات مؤكدة على أن جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب و جماعات متطرفة أخرى، قد بدأت في إقامة علاقات مهمة مع جماعات الجريمة المنظمة و تجارة المخدرات في أمريكا اللاتينية، من خلال الجماعات الإرهابية الموجودة في أوروبا³، و الذي لا يعد أمراً جديداً، فقد كانت للجماعة السلفية للدعوة و القتال في السابق علاقات مع المهربين، الذين يستخدمون سيارات الدفع الرباعي يركزون في نشاطهم على تهريب المخدرات التبغ و الأسلحة و الهجرة غير الشرعية، إضافة إلى الأجهزة الالكترونية و السيارات إلى غير ذلك. و يركزون في طرق انتقالهم على المناطق التي تتوفر فيها المياه، و

¹ Yonah Alexander. Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa.op.cit.p:26.

² Ibid.p:03.

³ Ibid.p:26.

عليه فان انتشار قوات الدرك الوطني الجزائرية يركز على تتبع تحركاتهم من خلال هذه المناطق، و يحاولون بذلك اكتشاف المسارات الجديدة التي يتبعونها.

في أواخر القرن التاسع عشر، احتارت فرنسا في كيفية عبور الصحراء الجزائرية، هل يعبرون شرق أو غرب مجموعة جبال الأهاقار و الطاسيلي المعقدة؟ و تواجه جماعة المهريين اليوم نفس الإشكالية. يعد الحل الأمثل هو العبور من خلال المجموعة، غير أن الإشكالية الحقيقية هي كون جبال الطاسيلي صعبة التضاريس، إذ تتيح نقاط عبور قليلة جدا حيث تركز نقاط العبور هذه بين زواتلاز : برج الحواس و يقابله الجاردال، ثم ايليزي و مناطقها افارة ايمهرو...¹ إلى أخره. لكن أهم نقطتي عبور هما أمجيد و آراك، و اللتان تعتبران محميتان عسكريا من طرف قوات الأمن الجزائرية، أما بالنسبة للهجرة غير الشرعية فإنها تركز في أقصى الجنوب الجزائري نحو ليبيا، انطلاقا من غرب جبال الأهاقار، مرورا بمنطقة أهناث، عابرين أسدجراد حيث يصلون إلى غاية غرب منطقة تانزروفت. يحاول المهربون إيجاد طرق جديدة للوصول إلى الشمال الجزائري، و ذلك لأهمية السوق الجزائرية بما يقارب 80 مليون مستهلك، كذا إمكانية المرور إلى السوق الأوروبية. و أهم طريق يعبرونه ينطلق من التحرك عبر جبال الطاسيلي، متوجهين نحو شمال عرق تيهودين، مرورا بجبال التقيتافة خارج منطقة طريق المقابر.²

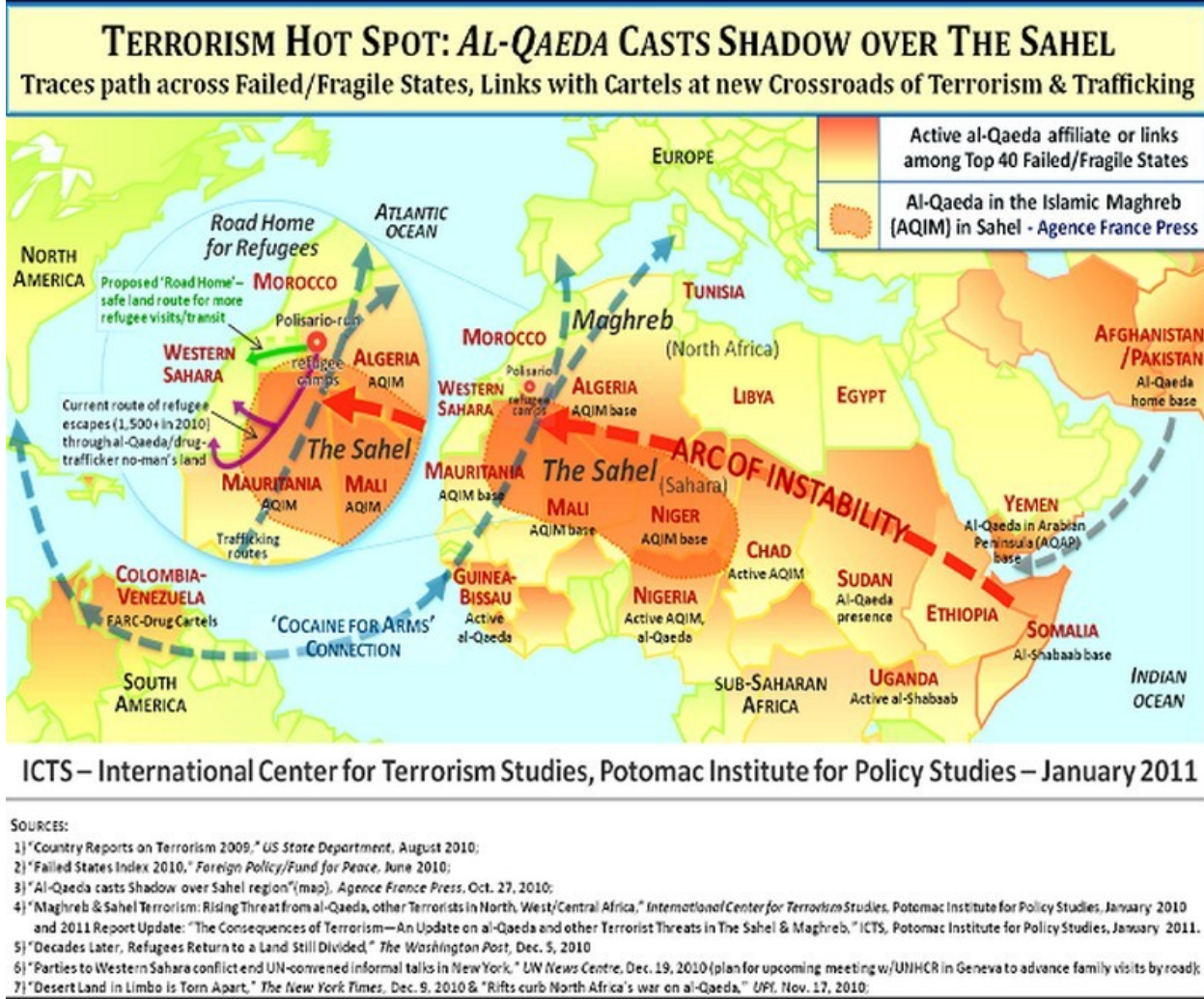
تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة يركز عليها بعض المحللين، و تتلخص في كون جماعات الجريمة المنظمة تتخوف من العنف الممارس من طرف الإرهابيين، في نفس الوقت تخاف الجماعات الإرهابية من تحول نشاط الجريمة المنظمة نحوها، و عليه يبدو التعاون بين الطرفين الحل الأمثل، إذ تقدم جماعات الجريمة المنظمة المال، في حين تقوم الجماعات الإرهابية بممارسة العنف و القوة لتسهيل عمل جماعات الجريمة.³

¹ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa.op.cit.p:18.

² Ibid.pp:19-20.

³ Gregory F. TREVERTON. Carl MATCHIES, Karla J. GUMNIGHAIN and others.op.cit.p:16

الشكل : 14 خريطة توضح طرق تنقل الجماعات الإرهابية وجماعات الجريمة والمنظمة وتجارة الأسلحة



Yonah Alexander. The Consequences of Terrorism: An Update on Al Qaeda: المصدر

,and other Terrorist Threats in the Sahel and Maghreb.op.cit p:02

من خلال الخريطة يبدو بوضوح أن نقطة التقاء الجماعات الإرهابية، خاصة تنظيم القاعدة القادم من أفغانستان نحو الصومال لينتشر في الساحل الإفريقي، بجماعات الجريمة المنظمة تحديدا في منطقة الساحل، و خاصة بين الحدود الجنوبية الجزائرية المالية الموريتانية، لكن هذا لا ينفي كون نشاطها لا يشمل أراضي المغرب الأقصى و الصحراء الغربية و تشاد، و عليه فان الوضع ازداد خطورة في المنطقة بسبب هذا التقارب بين الجماعات الإرهابية و جماعات الجريمة المنظمة حسب المعلومات المهمة التي تم ايرادها

في هذه النقطة، لتصبحه منطقة مهددة امنيا بشكل خطير، خاصة إذا اشرنا إلى قضية تمرد الأزواد الطوارق و مطالبهم الانفصالية في شمال مالي في الفترة الأخيرة.

الفرع 06: الموقع الاستراتيجي للجزائر كدولة محورية في المنطقة

تعتبر الجزائر الدولة المحورية للأمن الإقليمي في المنطقة المغاربية و إفريقيا عموما، حيث أن لها تأثير كبيرا على دول المغرب و الدول الإفريقية. لكن لم تكن الجزائر طرفا في مبادرة بان الساحل غير أنها الآن تعد طرف مهم من مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء¹. فالسياسة الأمريكية في إفريقيا تركز على دور الدول الأقطاب أو المحورية في القارة، و من ثم فإن المحور الثلاثي بين الجزائر نيجيريا و جنوب إفريقيا، يعد محط اهتمام الولايات المتحدة، و بدرجة اقل الكونغو الديمقراطية بسبب عدم الاستقرار على المستوى الداخلي للبلاد، إضافة إلى جمهورية مصر العربية التي تعاني مشاكل سياسية مهمة بعد سقوط النظام المصري السابق بقيادة حسني مبارك، و إحالته هو و مجموعة من رجال السياسة و الاقتصاد المصريين للمحاكمة، و محاولة إعادة بناء نظام يجمع التيارات السياسية المختلفة و التي تعتبر صعبة في الوقت الراهن.

إن هذا التركيز يشير إلى الاهتمام الأمريكي بإمكانية إدارة الشؤون الإفريقية عبر "وكلاء" أفارقة، يتمتعون بالقوة و الاستقرار مقارنة مع غيرهم من دول القارة، و من ثم سيتم تقسيم الأدوار عليها عند حدوث طوارئ أمنية، لكن هذا لا يعني أنها لا تقوم الآن بأدوار معينة داخل و خارج القارة، بالتنسيق مع الولايات المتحدة بشكل مباشر أو غير مباشر².

الفرع 07: الاستفادة من التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب

ظهر الاهتمام بالدور الجزائري في محاربة الإرهاب مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث بدأت العديد من الدول بالاهتمام بالخبرة الجزائرية في هذا الإطار، و سرعان

¹ Toby ARCHER, Tihomis POPDIC, op.cit, p:24.

محمد بوعشة مرجع سابق ص: 178²

ما اعتبرت خبرة رائدة يجب الاستفادة منها، و عليه بدأت الولايات المتحدة بالاعتماد على التعاون الأمني مع الجزائر، مستفيدة من المعلومات الإستخباراتية اللازمة لمكافحة الشبكات الإرهابية في العالم، إذ تشترك الشبكات و الجماعات الإرهابية الإسلامية في القناعات و التكتيكات و الأهداف المتشابهة. حيث أن تفكيك تنظيم القاعدة على وجه الخصوص لكونه شبكة غامضة، لا يمكن أن يتم إلا من خلال إضعاف الشبكات التابعة له، و ضرب الأسس العقائدية التي يقوم عليها، فقد أصبح يمثل تهديدا مباشرا للدول المغاربية و الساحلية و الأوروبية من خلال تنظيم القاعدة في بلاد المغرب. نجحت الجزائر في احتواء التهديد الإرهابي باستهداف قيادات الجماعات الإرهابية، و ضرب إيديولوجيتها و تدمير قدراتها القتالية. كما تمكنت من احتواء مختلف الشبكات المحلية التي تم تشكيلها للنشاط في العراق¹.

قامت السلطات الجزائرية بمكافحة الإرهاب الذي ضرب البلاد لعقد من الزمان، وفقا لاستخدام كل من القوة الصلبة من خلال المجابهة العسكرية بالأساس، كذا القوة الناعمة باستخدام أساليب التأثير و اعتماد الوئام المدني. لكن عادت موجة الهجمات الإرهابية مع تفجيرات سنة 2007، التي ضربت العاصمة الجزائرية، غير أن الوضع اختلف هذه المرة، فالجماعة الإرهابية التي كانت تعتبر و لفترة جماعة إرهابية محلية و المنشقة عن جماعة الجيا، و هي الجماعة السلفية للدعوة و القتال و التي انضمت لتنظيم القاعدة، لتصبح جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب. قد أصبحت جماعة إرهابية دولية تعمل بالتنسيق مع القاعدة، من ما صعب على الجزائر العمل بمفردها لمواجهتها، و اظهر أهمية أكبر لضرب إيديولوجية تنظيم القاعدة إذا أرادت الجزائر القضاء على الظاهرة الإرهابية من جذورها. و عليه دعا وزير الداخلية الجزائري نور الدين يزيد زرهوني إلى إشراك وسائل الإعلام في مكافحة الإرهاب. مشيرا إلى أن التجربة الجزائرية أثبتت أن المعالجة الأمنية وحدها لا تكفي للظاهرة الإرهابية. و أن أغلب العمليات الإرهابية الكبرى تهدف إلى تحقيق أهداف إعلامية وسيكولوجية. كما أضاف بأنه "علينا أن نتمكن من إقناع المجتمع المعلوماتي، و وسائل الإعلام بالاندماج أكثر في مسعى مكافحة الإرهاب وأفكاره. و أن

¹ محمد برفوق. "التعاون الأمني الجزائري الأمريكي و الحرب على الإرهاب". بيروت: مركز كارنيجي للشرق الأوسط، 2009.

الجزائر قد خصصت أكثر من 4 ملايين أورو في كفاحها ضد الإرهاب و الجريمة المنظمة¹.

إن تحديد مستوى العلاقات بين الدول يعتمد على مجموعة من المقاييس السياسية والاقتصادية و الإستراتيجية، إضافة إلى عناصر مهمة مثل متغير القيادة و التأثير الإيديولوجي، إذ تتغير مستويات هذه المقاييس وفقا للمكان و الزمان. يبين تاريخ العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة أنها ذات شكل حركي غير مستقر، في بعض الأحيان يبدو متناقضا يفتقد للمنطق في توجيه العلاقات، و هو المنطق الذي يقود إلى أن تكون مرنة متكيفة و براغماتية، تسعى لتحقيق أكبر قدر من المصالح مع تقليل الخسائر بقدر الإمكان².

مثل الإرهاب عامل سلبي مؤثر على العلاقات الأمريكية الجزائرية خلال التسعينات، أي أيام الأزمة الأمنية في الجزائر، حيث كان المنظور الأمريكي معارضا لسلوك النظام الجزائري تجاه جبهة الإنقاذ، و توقيف المسار الانتخابي بفوزها في الدور الأول من الانتخابات سنة 1991. وأصبحت الجزائر على اثر ذلك تعيش نوعا من العزلة الدبلوماسية و العسكرية³. لكن هذه العزلة لم تمس الجزائر وحدها، بل شهدت منطقة الساحل و شمال إفريقيا عموما عزلة خلال فترة التسعينات، و يرجع ذلك لتوتر الوضع الأمني و السياسي في المنطقة⁴ ككل لكن بشكل متفاوت.

أولا- الإرهاب كعنصر سلبي مؤثر في العلاقات الأمريكية الجزائرية:

كان المنظور الأمريكي ايجابيا بالنسبة للإسلاميين في الجزائر في بداية التسعينات تحديدا جبهة الإنقاذ، كما مثلت الجزائر المنافس للحليف التقليدي للولايات المتحدة في المنطقة المغاربية و هو المغرب الأقصى، بالنسبة لبعض المسؤولين الأمريكيين على غرار روبرت بيلاترو، الذي كان نائبا لكتابة الشؤون الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، أشار وقتها

¹ عثمان لحياني، "زرهوني في اجتماع وزراء داخلية غرب المتوسط : الجزائر خصصت 4 ملايين أورو لمكافحة الإرهاب والجريمة". الخبر. ع:5328. 24-05-2008. ص:03

² Abdennour Benantar, op.cit. p :151.

³ Ibid,pp:152-153.

⁴ Jeremy H. Keenan, "Security & Insecurity in North Africa", Review of African Political Economy No.108:269-296, p: 270

إلى انه على النظام الجزائري أن يتقبل مشاركة الإسلاميين المعتدلين في الحكم¹. حيث كان ذلك تعبيراً صريحاً على قبول الإسلاميين على رأس نظام الحكم في الجزائر.

قام المفكر السياسي غراهام فولر بدراسة مهمة لمؤسسة راند RAND للأبحاث التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، والتي تمحورت حول الإسلام و الإسلاموية و العالم الإسلامي، كذا إحدى أهم الدول العربية و الإسلامية و هي الجزائر، حيث يرى فولر أن إيجاد نظام سياسي إسلامي في الجزائر سيعود بعواقب وخيمة على المنطقة ككل "An Islamist regime in Algeria would have major repercussions in the region". تحاول هذه الدراسة أن تتنظر في المستقبل، ماذا سيحدث؟ كيف سيكون الوضع في المنطقة؟ و بالنسبة للغرب، ماذا لو أصبح النظام الجزائري يسيره الإسلاميون؟ يوضح فولر أن الإشكالية لا تمس الولايات المتحدة وحدها، بل تمس الغرب عموماً، كما أن أوروبا ستتأثر بشكل أكبر من الولايات المتحدة لعدة أسباب تتركز في الأساس في القرب الجغرافي، لكونها تستقبل عدد مهم من المهاجرين من شمال إفريقيا، كما أنها تعتمد على الغاز الجزائري بشكل كبير. تحاول الدراسة التعمق في التجربة الجزائرية لفهم ظاهرة الإسلام السياسي العابر للحدود. إذ يرى فولر أن إحدى أهم أسباب قوة المعارضة الإسلامية في الجزائر، هو ضعف النظام السياسي الجزائري تحديداً النخبة الحاكمة، و على حد تعبيره كانت نخبة عسكرية مفلسة من الناحية الفكرية و السياسية "A military junta is intellectually and politically bankrupt". حيث دخلت البلاد في مرحلة دموية اعتبرها العديد من المحللين حرباً أهلية².

حدد فولر أهم النقاط لفهم الواقع السياسي المرتقب في الجزائر خلال التسعينات فيما يلي:

_ تعيش الثقافة السياسية الجزائرية حالة من التخوف راجع لما يقارب 130 سنة من

الاحتلال و الكفاح

¹ Abdennour Benantar, op.cit , pp:156-157.

² Grahame FULLER, *Algeria: The Next fundamentalist State?* . (United States of America: Arroyo Center RAND, 1996), p: X

_ تعتبر الجزائر رمزا من رموز الكفاح ضد الاستعمار مثلها مثل الفيتنام، و دخلت حركة عدم الانحياز خلال الحرب الباردة و هو ما كان راجعا لإيديولوجيتها المضادة للامبريالية Anti-Imperialist Ideology

_ تعتبر الجزائر من أكثر الدول العربية تأثرا بالاشتراكية

_ ترى الجزائر أن النظام الدولي و الاقتصادي يسير وفقا لمنظور الغرب، الذي يهتم بالأساس لمصالحه هذه المصالح التي تعد مضادة لمصالح دول العالم الثالث.

_ رغم كون الجزائر تسير وفقا للمنطلقات الاشتراكية، إلا أنها تعتمد على الإسلام كعنصر أساسي يشكل الهوية الوطنية

_ للجزائر منظور واقعي فيما يخص العلاقات الدولية، و يبرز ذلك بوضوح في المفاوضات التي دخلتها رغم كون سياستها الخارجية تعتبر راديكالية

_ رغم الفترة الدموية التي دخلتها الجزائر، إلا أن هناك احتمال لعودة جبهة الإنقاذ للساحة السياسية الجزائرية بقوة

_ ستتكب جبهة الإنقاذ على المشاكل الداخلية التي تعيشها البلاد، و من المحتمل جدا أن لا تهتم بإيجاد سياسة خارجية فعالة

_ سيبدو الصراع مع الجار المغربي منهكا بالنسبة لجبهة الإنقاذ، الذي لم تكن له علاقات حسنة مع النظام الجزائري لفترات طويلة. حيث تعتبر الجزائر و المغرب من الناحية الجيوسياسية طرفين متنافسين في المنطقة لعدة أسباب، أهمها قضيتي الحدود و الصحراء الغربية¹. فحاول الملك المغربي الراحل الحسن الثاني، أن يحافظ على علاقات حسنة مع جبهة الإنقاذ بشكل أو بآخر.

_ ستعارض جبهة الإنقاذ السلام مع إسرائيل

_ ستحاول جبهة الإنقاذ رفع أسعار البترول و الغاز

_ ستدعم جبهة الإنقاذ الحركات الإسلامية في المنطقة، و ستكون طرف منافس مهم

بالنسبة لإيران

¹ Ibid,p: VIX

_ستكون جبهة الإنقاذ أكثر واقعية فيما يتعلق بالاقتصاد الدولي، و من المحتمل جدا أن ترحب بالاستثمار الأمريكي في الجزائر¹

كانت للجزائر علاقات مهمة مع إيران إلى غاية 1993 حين قطعت علاقاتها معها بسبب الدعم الإيراني لجبهة الإنقاذ²

_ من الممكن أن تهتم جبهة الإنقاذ بمناطق السود الأفارقة الإسلامية منها، و ستركز بالأساس على غرب إفريقيا و دول الساحل، حيث توجد العديد من الحركات الإسلامية الناشئة³.

ثانيا- الإرهاب كعنصر للتقارب الجزائري الأمريكي:

يرى بعض المحللين أن الدعم لتنظيم القاعدة لا يرجع في الأصل لمعاداة أمريكا، بل يعود في الأساس للإيديولوجيات المتطرفة التي تندمج مع مشاعر معاداة أمريكا⁴، و من خلال العديد من الإحصائيات و الدراسات نلاحظ أن الجزائر من اقل الدول العربية التي تشهد تجمعات أو مظاهرات معادية لأمريكا⁵.

تعتبر الجزائر و المغرب ثاني الدول من حيث الكثافة السكانية بين الدول العربية، من المتوقع أن يصل عدد المسلمين في الجزائر إلى ما يقارب 43.9 مليون مسلم سنة 2030، حيث كانت تمثل ما يقارب 34.8 مليون مسلم سنة 2010، أما المملكة المغربية فمن المتوقع أن يفوق عدد المسلمين فيها 39.3 مليون مسلم، و كان عددهم يقارب 32.4 مليون مسلم سنة 2010⁶، من المتوقع أن تنمو نسب كثافة السكان المسلمين في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا بأكثر من الثلث، أي بنسبة 37% خلال العشرين سنة القادمة، حيث

¹ Ibid,p: IVX.

² Ibid,p: IIVX

³ Ibid, p:83.

⁴ David POLLOCK, Cole BUNZEL, Curtis CANNON. Op.cit.p:65.

⁵ Ibid.p :54

⁶ Pew Research Center ,The Future of the Global Muslim Population: Projections for 2010- 2030. Pew Research Center. January 2011. P:93.

من المرتقب أن يصبح العدد 439.5 مليون مسلم، و كان العدد سنة 2010 يقدر ب 321.9 مسلم و في سنة 1990 تم تحديد العدد ب 205.9 مليون مسلم¹. ستخف نسبة النمو خلال العشرين سنة القادمة، لكن رغم انخفاضها المرتقب سوف تبقى أعلى بكثير من نسب

نمو أتباع الأديان الأخرى. يبدو أن النمو في الشرق الأوسط أكثر منه في شمال إفريقيا في الفترة ما بين 1990 إلى 2010 و سيستمر تفوق الشرق الأوسط في النمو في العشرين سنة القادمة، و يرجع ذلك إلى نسبة الخصوبة و معدلات الإنجاب، التي تعد أعلى في الشرق الأوسط من نظيرتها في شمال إفريقيا².

دخلت الولايات المتحدة في حرب شاملة دون عدو محدد، و لا مكان محدد، حيث تحولت من الحرب على الإرهابيين نحو الحرب على الإرهاب³، حيث تستعين بالجزائر في الفترة الحالية لعدة أسباب، من بينها كونها دولة مسلمة عانت من الإرهاب لأكثر من عقد من الزمان، اذ ينص الدستور الجزائري على أن الإسلام هو دين الدولة. فتعاون الولايات المتحدة مع الجزائر يجعل حربها على الإرهاب و التي تركز في الأصل على محاولة القضاء على تنظيم القاعدة و جماعات إسلامية متطرفة أخرى، تبدو أنها حرب ضد الإرهاب و ليس ضد الإسلام، حيث أنها إن بقيت تركز على الدول الغربية فقط، فان ذلك يزيد من أدلة الأطراف التي ترى أنها حرب دينية، منطلقين من كون زلة لسان الرئيس الأمريكي السابق هي في الحقيقة واقع، و أن المسلمين يواجهون حربا صليبية جديدة⁴.

إن تجربة شمال إفريقيا في مكافحة الإرهاب أصبحت محط تركيز الولايات المتحدة، في حين كانت التجربة الجزائرية بالنسبة لها غير مفهومة، و وضعت في إطار الحرب الأهلية. في 15 ماي 1995 أقامت جامعة جورج واشنطن في إطار برنامج الإرهاب، ملتقى دراسي يناقش قضية الإرهاب في شمال إفريقيا، و كان ذلك بحضور كل من السفير الجزائري في ذلك الوقت عثمان بن الشريف، و السفير التونسي عزوز انيفر، و سفير

¹ Ibid.p:89.

² Ibid, pp:90-92.

³ Abdenmour Benantar,op.cit, p:159.

⁴ Ibid, p:163.

الولايات المتحدة في المملكة المغربية النائب في كتابة الخارجية الأمريكية سابقا روبرت نيومان، حيث تم مناقشة التهديد الإرهابي في المنطقة و الرد الوطني و الإقليمي عليه¹.

و كان هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي بدأ يظهر فيها الاهتمام الدولي و الأكاديمي بقضية الإرهاب في المنطقة المغربية، و تسليط الضوء على التجربة الجزائرية في مكافحة الإرهاب بمناقشتها بشكل أعمق من التركيز على كونها مشكلة سياسية ناجمة عن صراع نخب و تيارات سياسية في البلاد.

بالنسبة للنظام التونسي فقد قام بتقييد دور الإسلام في الحياة السياسية و المدنية، أما في الجزائر فتم فتح التعددية الحزبية و فازت جبهة الإنقاذ الإسلامي، من ما دفع النظام الجزائري لإيقاف المسار الانتخابي، لكن مرت الانتخابات الرئاسية لسنة 2004 بسلام، إذ أقامت الجزائر انتخابات رئاسية حرة و سلمية، كما أن الوئام المدني الذي شجع على وضع السلاح من طرف الإسلاميين، و إعادة دمجهم في المجتمع قلل من مستوى العنف، زيادة على ذلك فإنه و بعد عقد من إلغاء انتخابات سنة 1991، أصبحت البيئة السياسية في الجزائر مستقرة بشكل ملحوظ مع وجود عدة أحزاب متنوعة تشارك في قيادة البلاد. أما المملكة المغربية فقد نشأت بالأساس عن أسس دينية، و تواجه تيار الإسلام السياسي المعارض².

تعتبر الجماعات السلفية في الجزائر الأكثر تطرفا في المنطقة المغربية، لكن بدا المغرب الأقصى يشهد نشوء جماعات عنيفة صغيرة مؤخرا³، ظهرت الجماعات الارهابية في الجزائر بعد إيقاف المسار الانتخابي في 1992، على غرار الجماعة الإسلامية المسلحة الجيا، التي كانت أهم الجماعات الإرهابية التي ظهرت في تلك الفترة، و انشقت عنها الجماعة السلفية للدعوة و القتال سنة 1998، حيث من المهم الإشارة إلى أن من بين أعضاء الجماعات من شارك في الانتخابات التي تم توقيفها⁴.

¹ Yonah Alexander. Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa. p:06.

² Angel M. RABASA, Cherly BENARD, Peter Chalk and others. The Muslim World After 9/11. United States of America : RAND. 2004, pp :148-157.

³ Ibid, p:153.

⁴ Ibid, p:156.

الفرع 08: الدور السياسي و الدبلوماسي الجزائري

لم تكن العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الأمريكية بدرجة كبيرة من التحسن كما هي عليه الآن، حيث شهدت توترات لأسباب مختلفة وصلت لحد قطع العلاقات الدبلوماسية في جوان 1967، و ذلك للمساعدة الأمريكية العسكرية المباشرة لإسرائيل في عدوانها على مصر خلال حرب 1967، و لم يتم فتح العلاقات مرة أخرى إلا بعد سبع سنوات، حيث كانت الجزائر من آخر الدول العربية التي أعادت علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة¹.

إن الدور الدبلوماسي و السياسي الجزائري مهم في القارة الإفريقية، خاصة في الشمال و منطقة الصحراء و الساحل، و هو ما أدركته الإدارة الأمريكية خلال تعاونها مع الدبلوماسية الجزائرية لحل الأزمة الأثيوبية الاريترية. ظلت الولايات المتحدة تحرص على تقوية علاقاتها مع الجزائر، بالرغم من العلاقات المتينة و التقليدية التي أقامتها مع المملكة المغربية أهم منافس للجزائر في المنطقة المغربية. حيث رحب الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون بالدور الجزائري، لحل الأزمة في منطقة القرن الإفريقي، لاسيما دور الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في تطوير مسار المفاوضات و توقيع الاتفاق الذي اعتبره «خطوة من شأنها أن تضع حدا لنزاع مأساوي في منطقة القرن الإفريقي». إن الوساطة الجزائرية في هذا النزاع، حظيت باهتمام أمريكي خاص انطلاقا من اعتبار الجزائر قطبا حيويا في القارة الإفريقية يصعب الاستغناء عنه²، و يجب استغلاله ليكون عنصرا مساعدا لا معرقلا لإستراتيجيتها في القارة، متغاضية في ذلك عن نقاط الاختلاف بينها و بين النظام الجزائري. و في هذا السياق التقى الرئيس الأمريكي السابق جورج و الكر بوش مرتين بالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة كما التقى الرئيس النيجيري اوبسانجو* و الرئيس المصري السابق حسني مبارك، حيث كان محور اللقاءات هو الحرب الشاملة على الإرهاب

¹ Abdelkader BOUSSELHAM.op.cit. P : 192

محمد بوعشة، مرجع سابق، ص: 178- 180²

* اوبسانجو: هو أول رئيس مسيحي من الجنوب النيجيري، انتخب سنة 1999، حيث كان الشمال المسلم مسيطر على الرئاسة منذ استقلال نيجيريا سنة 1960. مأخوذة من: محمد بوعشة، مرجع سابق، ص: 184.

في أفغانستان و غيرها¹، و عليه فان الاهتمام الأمريكي بالدور الدبلوماسي الجزائري هو من اجل تفادي الإضرار بمصالحها إذا حدثت نزاعات داخلية أو صراعات افريقية افريقية تضر بإستراتيجيتها في القارة، و تستوجب تدخلها هذا التدخل الذي سيجعلها عرضة لهجمات انتحارية ضدها أو ضد حلفائها².

المبحث 03: مستويات التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في محاربة الإرهاب

يعتمد هذا المبحث على أهم النقاط التي برز فيها التعاون و التنسيق الأمني بين الولايات المتحدة و الجزائر، بالنسبة للتعاون العسكري و شبه العسكري فيبدو انه من الصعب الفصل بينهما بشكل واضح، و ذلك راجع للتداخل بين المستويين، لكون النشاط العسكري يتطلب معلومات و تنسيق بين البلدين. يأخذ هذا النمط من التعاون شكل تبادل المعلومات عن الإرهابيين و النشاط الإرهابي، و إجراء التدريبات المشتركة بين القوات العسكرية، أو الوحدات المخصصة لمكافحة الإرهاب، تبادل الاستفادة من الأسلحة و الأنظمة و المعدات المخصصة لهذا المجال، كذا تقديم التسهيلات اللازمة لعمليات مكافحة الإرهاب، حيث تعتبر هذه النقطة الأخيرة مسألة سياسية تعتمد على توجهات النخبة الحاكمة و مبادئ السياسة الخارجية للدول. و لزيادة فعالية التعاون العسكري بين البلدين كان من المهم إيجاد مستوى من التنسيق القانوني و القضائي و هو ما سيتم التطرق إليه في المطلب الثالث

المطلب 01: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على المستوى العسكري

في نوفمبر 2001 التقى الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش بالرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، لمناقشة التعاون بين البلدين في الحرب على الإرهاب، و تم وضع الجماعة السلفية للدعوة و القتال ضمن قائمة الجماعات الإرهابية سنة 2002³.

1 نفس المرجع ص: 184

2 نفس المرجع، ص: 186

³ Stephen Harmon, From GSPC to AQIM: The evolution of an Algerian islamist terrorist group into an Al-Qa'ida Affiliate and its implications for the Sahara-Sahel region.op.cit.p:22.

عانت الجزائر خلال فترة الإرهاب من عزلة دولية، انعكست على العلاقات العسكرية. و يعتبر دخولها في الحوار المتوسطي في سنة 2000، ينطلق من ثلاث مبادئ بالنسبة لسياستها الخارجية فيما يتعلق بالدفاع و الأمن الإقليمي و التقارب بين شعوب دول المنطقة. قامت الجزائر بمناورات عسكرية مشتركة مع قوات حلف الناتو، حيث قال قائد قوات يو اس كويست البحرية الأمريكية، أن الجزائر شريك استثنائي بالنسبة للولايات المتحدة في حربها الشاملة على الإرهاب¹. و منه كان الحوار الجزائري الأطلسي الهادف إلى إيجاد نوع من التعاون العسكري بين الشركاء لمواجهة التهديدات، بحيث يكون هذا التعاون منطلق من مصالح مشتركة، و يرتكز على رفع المستوى العسكري و التخطيط للميزانية الممنوحة للقطاع العسكري².

الفرع 01: العلاقات العسكرية و برامج التدريب و التكوين

جاء اللقاء الذي جمع كلا من الجنرال الجزائري احمد صنهاجي Major General Ahmed Senhadji، و هو السكرتير العام لوزارة الدفاع الجزائرية، كذا النائب الخاص لوزارة الدفاع الأمريكية لشؤون الأمن الدولي جوزيف ماكميلان Joseph McMillan، يومي 9 و 10 نوفمبر 2010، في إطار الحوار العسكري الجزائري الأمريكي، حيث اختتم اللقاء بالتوقيع على النقاط التي تم الاتفاق عليها لتقوية التعاون الثنائي العسكري و تكنولوجيات العسكرية. و اختتم ماكميلان زيارته إلى الجزائر بلقاء وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي Mourad Medelci، و دار الحوار حول قضية دفع الفدية للإرهابيين، حيث أوضح ماكميلان أن وجهة النظر الأمريكية واضحة في هذه النقطة، و انه يجب تجريم دفع الفدية للإرهابيين، إذ أصبح من المهم أن يدعم المجتمع الدولي المقترحات المقدمة من الطرف الجزائري³.

¹ Abdennour Benantar, op.cit, p:165.

² حسين سنطوح نقلا عن نصيرة مقدود. العلاقات الامريكية الجزائرية بعد احداث 11 سبتمبر. مرجع سابق. ص:57

³ Embassy of The People's Democratic Republic of Algeria, "Algeria Today", November 2010. op.cit.p:10.

الجدول 15: جدول يوضح قيمة المساعدات الأمريكية للجزائر مقدرة بألف دولار أمريكي

البرامج	2009	تقديرات 2010	المساعدات المرجوة لسنة 2010
NADR	500	950	550
INCLE	00	00	870
IMET	898	950	950
DA	400	710	400
المجموع	1.798	2.610	

المصدر: Alexis Arieff, "Algeria: Current Issues". Congressional Research Service, February 10, 2011, op.cit

**NADR: Nonproliferation, مكافحة انتشار الإرهاب و أسلحة الدمار الشامل
Antiterrorism, Demining and Related Programs**

**INCLE; International مكافحة الدولية لانتشار المخدرات و تقوية الرقابة القانونية
Narcotic Control and Law Enforcement**

IMET; International Military Education and Trainin: التدريب و التعليم

العسكري الدولي

DA; Development Assistance المساعدات التنموية

في سنة 2009 صرفت وزارة الدفاع الأمريكية ما يقدر ب 35 مليون دولار، و ذلك من اجل الدخول في علاقات عسكرية مهمة مع الجزائر. في سنة 2005 قامت كل من الولايات المتحدة الأمريكية و الجزائر، بإطلاق ما يسمى الحوار العسكري و المبادلات العسكرية من اجل التدريب و رفع المستوى العسكري للجيش الجزائري. كما شاركت الجزائر في المبادرة الأمريكية للشراكة لمحاربة الإرهاب عبر الصحراء.

إن محاولات تعزيز الولايات المتحدة لعلاقتها الثنائية مع الجزائر، راجعة إلى معرفتها بمدى أهمية الجزائر الإستراتيجية في المنطقة، و باعتبارها طرف مشارك في مبادرة الحرب على الإرهاب في الصحراء، فإن القوات العسكرية الأمريكية تدرّب و تساعد

الجيش الوطنية في حربها على تنظيم القاعدة في الجنوب الجزائري و منطقة الصحراء و الساحل الإفريقي، و تشارك المخابرات الأمريكية في هذه الحرب بشكل مهم، أما بالنسبة للسلطات الجزائرية فإنها تساهم بتوفير المعلومات عن الإرهابيين ذوي الأصول الجزائرية و تقديمها للولايات المتحدة.

تقوم الولايات المتحدة بدعم الجهود الجزائرية في مكافحة الإرهاب من خلال مكتب وزارة المالية و مراقبة الممتلكات الأجنبية Treasury Office of Foreign Assets Control OFAC. كما وضعت قادة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب على غرار دروكدال، ضمن قائمة الإرهابيين الدوليين المطلوبين Specially Designated Global Terrorists .

شاركت الجزائر في حوار الحلف الأطلسي المتوسطي، كما سبق الإشارة كذا المناورات البحرية للحلف .في 29 سبتمبر 2009، قال متحدث رسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية : إن القاعدة في شمال إفريقيا قد أعطتنا فرصة لزيادة و تقوية روابطنا مع الجزائر لان تواجد الجماعات المسلحة يمثل تهديدا مشتركا لكلينا

Al Qaida in North Africa gave Us an opportunity to boost our ties with Algeria Because the presence of militant groups represents a common challenge for both of us

قام السكرتير المساعد في وزارة الخارجية الأمريكية المكلف بشؤون الشرق الأوسط جيفري فلتمان Jeffrey Feltman، بأول زيارة له للجزائر في اكتوبر 2010، حيث صرح بان الجزائر صوت مهم في المنطقة An Important Voice. كما أشار إلى دور الجزائر المهم في الحفاظ على السلام و الأمن في إفريقيا، موضحا في تصريحه أن الولايات المتحدة تتفهم حساسية الجزائر تجاه المبادرات الأمريكية الموجهة للقارة الإفريقية عموما، و شمال إفريقيا بالخصوص كذا دول الساحل. تحترم الولايات المتحدة الأمريكية سيادة دول المنطقة و هي لا تحاول أن تضع نفسها مكان هذه الدول في تسيير شؤونها الداخلية و الأمنية و الإقليمية، فدور الولايات المتحدة لا ينفي دور و سيادة دول المنطقة. بالنظر إلى الحرب على الإرهاب و صرح فلتمان قائلا:

نحن ندعم الجزائر في عملياتها ضد الإرهاب و خاصة ما طرحته في لقاء
تمنراست...نحن لا ننوي اخذ مكانة الدول في إقليمها لكننا نخاف فقط من عدم الاستقرار
في هذه الدول¹

بعد لقاء الجنرال ويليام أي وارد قائد القيادة الأمريكية الإفريقية افريكوم بالرئيس
الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في نوفمبر 2009، صرح بان الولايات المتحدة الأمريكية قد
قررت رفع مستوى العلاقات الثنائية مع الجزائر، و العمل معها في العديد من المناطق التي
تقع فيها مصالحنا الأمنية المشتركة_ اعتبار الجزائر دولة محورية_ بالإضافة إلى محاربة
العنف و التطرف. و أننا نقدر جهود الجزائر في محاربة الإرهاب في المنطقة.

كما قال وارد أن الإرهاب و الجريمة المنظمة في المغرب و دول الساحل الإفريقي
يمثلان تهديدا للمنطقة ككل...إن محاولة دول المنطقة تنظيم نفسها لمواجهة هذا التهديد، يبين
أن هذه الدول تعرف خطره...نحن نشترك معهم في مخاوفهم و ندعم جهودهم من اجل
الأمن و الاستقرار في الساحل. و في زيارة لمنسق وزارة الخارجية الأمريكية المكلف
بالحرب على الإرهاب في 10 جويلية 2010 دانيال بنجامين، أشاد بجهود الجزائريين في
الحرب على الإرهاب و صرح قائلاً:

نحن نقدر الجهود التي بذلتها الجزائر في حربها على الإرهاب في شمال إفريقيا و
منطقة الساحل أو أي منطقة أخرى و نحن شاكرون جدا لها

We appreciate Algerian efforts in the fight against terrorism, both in

²Africa and Sahel Region or elsewhere, and We are very grateful

¹ Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. February 10 2011. Op.cit p:40.

² Ibid.p:15.

خلال ديسمبر 2009 حصلت تقوية للشراكة الجزائرية الأمريكية، خاصة في إطار التعاون العسكري من خلال زيارة وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي لواشنطن، و لقاءه بكاتبة وزارة الخارجية الأمريكية هيلري رودهام كلينتون و مسؤولين آخرين. حيث أكد الوزير الجزائري أن التعاون الأمني يشمل تبادل المعلومات و التدريب و تنمية الموارد البشرية. و في جوان 2007 وقعت الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية على اتفاقية تعاون في الاستخدام السلمي للطاقة النووية .

رغم هذا التعاون المهم إلا أن الولايات المتحدة مازالت تتحفظ من تزويد الجزائر ببعض الأسلحة و المعدات العسكرية المتطورة على غرار أجهزة الرؤية الليلية¹. كما أن البلدين يختلفان في بعض القضايا، من ما يؤثر على مستويات التعاون العسكري بينهما، حيث تختلف الجزائر مع أمريكا في بعض القضايا، مثلا فيما يخص السياسات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، فقد أدان الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة استخدام القوة ضد العراق، و دعا إلى سحب القوات الأجنبية منه، و امتنعت الجزائر عن التصويت في الأمم المتحدة على قرار مجلس الأمن الداعي لانسحاب سوريا من الأراضي اللبنانية، كما انتقدت الجزائر العمليات التي قام بها الجيش الإسرائيلي على حماس في قطاع غزة في الفترة الممتدة بين ديسمبر 2008 إلى جانفي 2009. كما تعتبر الجزائر الوضع في إقليم دارفور في السودان نتيجة لصراع اثني و للفقر، و ليس نتيجة لإبادة جماعية، و عليه فلا مبرر لتقديم الرئيس السوداني عمر البشير للمحاكمة أمام محكمة الجرائم الدولية، و أن هذه الخطوة تعيق الحل السياسي لدارفور².

أدانت الحكومة الجزائرية و استتكرت على قرار وضع الجزائر ضمن قائمة مشكلة من 14 دولة اغلبها دول إسلامية، و التي تتم مراقبة مواطنيها في المطارات الأمريكية مراقبة خاصة، ذلك لكونها دول غير آمنة و مصدر للإرهاب، حيث صرح السفير الجزائري في واشنطن: بأنها إساءة معاملة للمواطنين الجزائريين الذين لا يشكلون خطرا على الشعب الأمريكي. كما قدمت وزارة الخارجية الجزائرية احتجاجا رسميا للسفير الأمريكي، فقامت

¹ محند برفوق. التعاون الأمني الجزائري الأمريكي و الحرب على الإرهاب، مرجع سابق

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. February 10 2011. Op.cit p:40.. p:16.

الولايات المتحدة بسحب قرار الإجراءات الخاصة في أفريل 2010، لكنها تراقب المسافرين القادمين من الدول غير الآمنة بشكل أكبر¹.

إن أهم وسائل الحرب المضادة التي تتبعها الجماعات الإرهابية هي اختيار منفذي العمليات اختياراً غير متوقع، فإذا كانت التدابير الأمنية الجديدة التي تتبعها الولايات المتحدة، تنطلق من أسلوب اختيار الأشخاص الذين يتم مراقبتهم بالأجهزة الليزرية الجديدة، و وسائل المراقبة المطورة مؤخراً وفقاً لنظام Profiling؛ الذي ينطلق من تحديد الأشخاص لاعتبارات إثنية و دينية و جنسيات محددة . بالنسبة إلى تشديد إجراءات الأمن في المطارات، فتجدر الإشارة إلى أن الجماعات الإرهابية قد سبق و عمدت إلى استخدام منفذين أجانب من جنسيات مختلفة عن تلك التي تعد مشبوهة، أو أجانب لم يولدوا مسلمين، و يأتي في إطار التكتيكات المتوقعة، تجنيد أشخاص غربيين من أصحاب البشرة البيضاء و الأسماء التي تدل على أصول غير مسلمة لمن غيروا ديانتهم ليصبحوا مسلمين.

إن أهم مثال على هذه النقطة هو تهديد القاعدة بالإرهابي النموذجي المتوقع استخدامه رakan بن وليامز، حيث تم الإشارة إلى ذلك في البيان الصادر سنة 2005، و الذي تناقلته المنتديات الجهادية عبر الانترنت، و يحمل عنوان جندي القاعدة القادم رakan بن وليامز؛ و هو الإرهابي الغربي الذي لا يثير شك السلطات الأمنية، الذي أشهر إسلامه و بات مستعداً لتنفيذ أهداف القاعدة، كما أوضح أن القاعدة سوف تبدأ بتجنيد أوربيين ولدوا مسيحيين في عمليات التنظيم، بدلا من الناشطين العرب و الشرقيين ذوي الأصول المسلمة².

و عليه فإن القرار الأمريكي لم يكن ذو أهمية تذكر في ظل تطور أساليب عمل الجماعات الإرهابية، إذ كان قرار سلبيا بالنسبة للتعاون الأمني بالنسبة لها مع الجزائر، و هو ما أدركته السلطات الأمريكية بعد الاحتجاج الجزائري، و قامت بإلغائه من ما يبرز بوضوح أن الولايات المتحدة تحاول كسب ثقة الطرف الجزائري و تعاونه.

¹ Ibid.pp :16-17.

² مراد بطل الشيشاني. سيناريو رakan بن وليامز: كيف ستواجه القاعدة التدابير الأمنية الجديدة؟ أفاق المستقبل. الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية. ع:04. مارس/ أفريل 2010. ص ص: 22- 24.

الفرع 02: العمليات العسكرية الأمريكية الجزائرية المشتركة في إطار محاربة

الإرهاب

ارتفع عدد الزيارات الرسمية المتبادلة بين المسؤولين الأمريكيين و الجزائريين منذ سنة 1999 بشكل كبير، حيث على سبيل المثال كانت هناك 300 زيارة لمسؤولين رسميين لكلا الطرفين سنة 2004، في حين شهدت سنة 2003 حوالي 200 زيارة. تبين هذه الزيارات الكثيرة أهمية التعاون الاستراتيجي بين البلدين فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب. أشار جورج دبليو بوش إلى أن الولايات المتحدة ستستمر في الاعتماد على الجزائر في إطار الشراكة لمحاربة الإرهاب و إقامة الديمقراطية في المنطقة و العالم اجمع¹.

في بداية 2003 أي قبيل احتلال العراق اختفى 32 سائح أوروبي في الصحراء الجزائرية في ما يسمى بطريق المقابر، و المنطقة التي اختفوا فيها أصبحت تدعى بمثلث برمودا، حيث بدأ الحديث عن أن السياح قد اختطفوا من طرف الجماعة الإسلامية المتطرفة التي تنشط في الجزائر، و التي تحمل اسم الجماعة السلفية للدعوة و القتال. قامت قوات الأمن الجزائرية بإنقاذ 17 رهينة، و 15 البقية لم يتمكن الجيش من إنقاذهم حيث اختفوا في الصحراء المالية في الشمال، بدأت المفاوضات مع المختطفين الذين طلبوا مبلغ 5 ملايين اورو لتحريرهم، توفيت إحدى الرهائن و اسمها ميتشلا سيبتزر بسبب الحرارة العالية. و تم تحريرهم بعد ستة أشهر. كان قائد المختطفين هو عبد الرزاق العماري، المعروف بعدة أسماء منها العماري صايفي و أشهر أسمائه: البارا انطلاقا من كونه كان منظما لوحدة المظليين التابعة للجيش الجزائري و الذي اعتبرته إدارة جورج بوش رجل بن لادن في الصحراء Bin Laden Man in the Sahara. اختفى البارا مع 60 إرهابيا يعملون معه في صحراء مالي خلال أربع أشهر، ملاحقين من طرف قوة عسكرية مشتركة: أمريكية، مالية، نيجيرية و جزائرية في الصحراء المالية، تحديدا في الشمال الشرقي في جبال الإير و صحراء تينبري شمال النيجر، إلى غاية جبال التيباستي شمال تشاد في الأسبوع الأول من مارس 2004، و بمساعدة القوات العسكرية الأمريكية تم قتل 43 مقاتل من رجال البارا².

¹ Abdennour Benantar, op.cit, p:167.

² Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. op.cit.p:13.

بالنسبة للتعاون العسكري الثنائي بين كل من الجزائر و الولايات المتحدة، فإنه و إضافة إلى تدريب المسؤولين العسكريين الجزائريين في الولايات المتحدة، فإن التعاون العسكري الأمريكي الجزائري يبدو بشكل متقارب في الصحراء الجزائرية، فعلى سبيل المثال و في الفترة ما بين ماي إلى جوان 2009، قامت القوات الأمريكية الخاصة بعمليات مشتركة مع القوات الجزائرية المسلحة، ضد الجماعات الإسلامية المسلحة و شبكات تهريب المخدرات و الأسلحة في الجنوب الجزائري، كما دعمت القوات الأمريكية الخاصة القوات الجزائرية المسلحة في عمليات مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل¹.

المطلب 02: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على المستوى شبه العسكري

بالنسبة للتعاون الشبه العسكري الأمريكي الجزائري، أو بالأحرى التعاون على مستوى تبادل المعلومات و التنسيق في إطار نشاط قسم المخابرات لكلا البلدين. فقد أسست الجزائر معرفة عميقة بالشبكات الإسلامية الإرهابية في جميع أنحاء العالم، من خلال إستراتيجية وطنية تقوم على عزل الجماعات الإرهابية عن خطوط الدعم في الخارج². يرى بعض المحللين انه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، قد ربطت العلاقات في مجال المخابرات بين أهم دولتين فيما يتعلق بقضية الإرهاب و محاربته، و هي كل من الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية. فالجزائر خرجت لتوها من أزمة أمنية حادة جاءت مع الظاهرة الإرهابية التي ضربت البلاد لفترة عشر سنوات تقريبا، عانت خلالها الجزائر من مقاطعة عسكرية دولية. تحاول الجزائر تحسين مكانتها على المستوى الدولي، من خلال تعاونها في محاربة الإرهاب، أما الولايات المتحدة الأمريكية فإن حربها على الإرهاب - وفقا لانتشاره في منطقة الصحراء و الساحل نحو المنطقة المغربية انطلاقا من منحى الموزة- تستلزم شروطا إيديولوجية و مبررات للتواجد العسكري في إفريقيا و تأمين الموارد خاصة الطاقوية منها³.

¹ Yahia Zoubir. The United States and Algeria: The Cautious Road to Partnership. The Maghreb Center Journal, Issue 1, Spring/Summer 2010.

² محند برفوق. التعاون الأمني الجزائري الأمريكي و الحرب على الإرهاب، مرجع سابق.

³ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. op.cit.p:15.

الفرع 01: تطور مستويات التعاون الاستخباراتي بين الولايات المتحدة و الدول

الإفريقية

اهتمت الولايات المتحدة بتطوير الاستخبارات فيما يتعلق بالتعاون مع دول افريقية محددة خلال الحرب الباردة، و كانت أهم الدول الإفريقية التي تعاونت معها هي كل من نيجيريا و جنوب إفريقيا. و استمر نشاطها في العديد من المناطق الإفريقية حتى نهاية الحرب الباردة في إطار مسار صراعات الدول في ظل هذه الحرب¹.

لم يكن للاستخبارات الأمريكية صورة ايجابية في العالم، وذلك لتورطها في العديد من القضايا التي تعتبر غير عادلة، أو حدث فيها انتهاك لسيادة الدول و حقوق الإنسان، فعلى سبيل المثال و في بحث قام به مجلس الشيوخ الأمريكي، تم الإشارة إلى تورط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في التخطيط لتصفية قادة سياسيين أفرقة، متعاونين مع الاتحاد السوفياتي على غرار القائد الغاني كوام نكروما و باتريس لومومبا الكونغولي.

أكدت الأبحاث الحديثة على كون البلجيكين و الكونغوليين متورطون بشكل مباشر في مقتل لومومبا². لكن هذا لا ينفي احتمال تورطها بشكل نهائي، من خلال ملاحظة أن هذه الأبحاث أشارت إلى التورط المباشر، أي أنها لم تركز على قضية تورط وكالة الاستخبارات الأمريكية بالتخطيط و العمل غير المباشر على اغتياله.

تحاول الولايات المتحدة من خلال التعاون في إطار الاستخبارات مع الدول وضع إطار تعاوني، يسمح لها بالحصول على المعلومات الصحيحة من دون تخوف الأطراف الدولية المتعاملة معها، و من دون عرقلة عمليات الاستخبارات من طرف وكالاتها الاستخبارية. تم توضيح ذلك في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، بتبيين ضرورة تقوية الروابط مع الحلفاء في إطار الاستخبارات كذا تقوية الشراكة مع مكاتب الاستخبارات الأجنبية³.

¹ Ted Dagne .Africa and the War on Terrorism. CRS Report for Congress. USA : The Library of Congress. January 17, 2002.p :21.

² Ibid. p:22.

³ P:16.

بالنسبة لتحسين مستوى عمل الاستخبارات الأمريكية، فقد أشار جون برينان إلى ذلك بقوله: انه يجب على الولايات المتحدة رفع قدراتها في قطاع الاستخبارات و التعلم من خبرتها و تجاربها في هذا المجال¹.

منذ تفجير السفارتين الأمريكيتين في إفريقيا زاد التعاون الأمني الأمريكي الإفريقي، و في أكتوبر 2001 في اجتماع جمع العديد من المسؤولين الأمريكيين، قال مسؤول سامي في وكالة الاستخبارات الفيدرالية الأمريكية، انه من دون الدعم و التعاون مع كل من تنزانيا و كينيا و دول افريقية أخرى، لن تتمكن الولايات المتحدة من ملاحقة الإرهابيين في القارة. كما زاد التعاون الأثيوبي مع الولايات المتحدة و يرجع ذلك لقضية تواجد الإرهاب على الأراضي الصومالية، كما أكد الرئيس النيجيري اوباسانجو بان بلاده تدعم الجهود الأمريكية و تهتم بتوسيع التعاون معها². ترى الولايات المتحدة انه من خلال توسع الاتصالات العسكرية و الحوار العسكري بين الدول، كذا التعاون فيما يتعلق بمجال الاستخبارات، من الممكن أن تساعد هذه الخطوات بشكل مهم في فهم توسع مستويات التهديد المشترك³، و العمل على تقوية التعاون الأمني لجعله أكثر فعالية.

استحدثت الولايات المتحدة مكتبا شبيها بجهاز المخابرات مهمته تنسيق التدريبات التي تتم في إطار البرامج المتبعة في محاربة الإرهاب، و مقره في واغادوغو، أطلقت عليه تسمية مركز تنسيق متعدد الجنسيات، و هو بمثابة بنك معلوماتي يجمع كل المعطيات التي لها صلة بالإرهاب و علاقاته مع جماعات تهريب الأسلحة و تجارة المخدرات، حيث توزع المعلومات على الجهات المهمة بقضايا الأمن في المنطقة، و هو مركز شبيه بالمركز التابع

¹ The White House. National Security Strategy. USA. May 2010. The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release. Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise -- As Prepared for Delivery. op.cit.

² Ted Dagne. Africa and the War on Terrorism. P:22.

³ Dalia DASSA KAYE. Talking to the Enemy: Track Two Diplomacy in the Middle East and South Asia.op.cit Pp:118-119.

للاتحاد الإفريقي و الذي يوجد مقره في العاصمة الجزائرية "المركز الإفريقي للبحوث حول الإرهاب"¹.

الفرع 02: التعاون الأمريكي الجزائري في مجال الاستخبارات و جمع المعلومات

أدرك المسؤولون الأمريكيون أهمية التعاون فيما يتعلق بالمعلومات الأمنية مع الجزائر من خلال التجربة الجزائرية في محاربة الإرهاب، و برز ذلك بوضوح مع حادثة أحمد رسام أو ما يعرف بـ "تفجيرات الألفية"، حيث طلبوا معلومات حول رسام، و تنقل و فد قضائي و أممي إلى الجزائر لمقابلة السجين عبد المجيد دحومان الذي خطط للتفجيرات معه . تأكد الأمريكيون من قيمة المعلومة الأمنية الموجودة بالجزائر، حيث كانت السلطات الجزائرية سابقا تشير إلى وجود علاقة بين كل من الجماعة السلفية للدعوة و القتال و تنظيم القاعدة، قبل إعلان الجماعة انضمامها للتنظيم بشكل علني، و مع هذا الاهتمام بدأت الزيارات الأمريكية لمسؤولين رفيعي المستوى، على غرار وزير الدفاع و وزير الخارجية الأمريكيين، بزيارتهما الجزائر لأول مرة، كذا زيارات لوفود عسكرية و استخباراتية مهمة².

اهتمت الصحافة الأمريكية بالتعاون بين وكالة الاستخبارات الأمريكية و الأمن الجزائري، مشيرة إلى ما يسمى بقاعدة التحالف، و التي يقال أنها قاعدة سرية تم إنشاؤها لمراقبة و تحليل التحركات الإرهابية عبر الدول، و التخطيط و تنفيذ عمليات القبض عليهم³. في 31 جويلية 2002، أشار ماريون اي سبايك باومان نائب عام لوكالة الاستخبارات الفدرالية أمام المجموعة المختصة في المخابرات الأمريكية التابعة لمجلس الشيوخ، إلى أهمية مراجعة علاقات الولايات المتحدة الأجنبية في هذا المجال، لكن تخوف مسؤولي الاستخبارات الأمريكية من تقوية علاقاتهم مع الجزائر كونها طرف داعم مهم للفلسطينيين، و هناك احتمال أن تقوم بتسريب المعلومات لهم، غير أن باومان قد ركز على

1. عبد القادر رزيق المخادمي. قيادة افريكوم الأمريكية : حرب باردة ام سياق للتسلح. مرجع سابق. ص:73

2 حميد بس. المقاربة الأجنبية ل"عالمية الإرهاب" تغيرت منذ أحداث نيويورك و لندن : المعلومة الاستخباراتية الجزائرية المطلوبة لأن الأمن الغربي في خطر. الخبر. الجزائر. ع:5872. 10- 01- 2010. ص:05.

3 Abdenour Benantar, op.cit, p:168.

هذه النقطة، موضحا أن المخاوف الأمريكية من التعاون في قسم الاستخبارات مع الجزائر ليست حقيقية، ذلك لكون الجزائر طرف مساند و مهم في الحرب ضد تنظيم القاعدة¹.

دخل البلدان في تعاون مهم على مستوى تبادل المعلومات و الخبرات في محاربة الإرهاب، فتزود الولايات المتحدة الجيش الجزائري بالمعلومات و صور الأقمار الصناعية² لتسهيل ملاحظته للجماعات الإرهابية، كما تقوم الجزائر بتزويد الولايات المتحدة بالمعلومات حول الإرهابيين، مثل ما تم الإشارة إليه في المطلب المتعلق بالتعاون العسكري بين البلدين.

المطلب 03: التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على المستوى القانوني و

القضائي

تسعى الدول من خلال التعاون الأمني على المستوى القانوني، إلى العمل على منع هروب الإرهابيين دون عقاب، هذا الهروب الذي من شأنه توفير الأسباب لاستمرار الظاهرة الإرهابية و تطورها. فقد يدخل الإرهابيون دول أخرى برفقة رهائن، حيث يطلبون السماح لهم بالخروج من تلك الدولة مقابل تسليم الرهائن و الحصول على فدية، و ينتقلون إلى دولة أخرى يدركون انه لن تتم ملاحظتهم هناك³.

بدا التعاون و التنسيق في الإطار القانوني بين الجزائر و الولايات المتحدة الأمريكية، يظهر بوضوح خلال السنوات الأخيرة الماضية، حيث وقعت كل من الجزائر و الولايات المتحدة على اتفاقية المساعدة القانونية في افريل 2010⁴. و سيتم الإشارة إلى أهم النقاط التي ارتكز عليها التنسيق على المستوى القانوني في إطار محاربة الإرهاب بين البلدين و تطورها التاريخي.

¹ Jeremy KEENAN. THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. op.cit.p:170.

² Yahia Zoubir. The United States and Algeria: The Cautious Road to Partnership.op.cit.

³ حسنين المحمدي بوادي. مرجع سابق. ص:118.

⁴ Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:

الفرع 01: التنسيق القانوني الأمريكي الجزائري لتسهيل عمليات ملاحقة

الإرهابيين

يجب الإشارة إلى حادثة فرار خلية مختار بن مختار نحو الأراضي المالية و التشادية على اثر ملاحقتهم في قضية اختطاف الرهائن الأوربيين، حيث برزت بوضوح صعوبات ملاحقتهم دون تنسيق قانوني مشترك بين الولايات المتحدة و دول المنطقة، كذا السلطات الجزائرية التي تسعى إلى القضاء على جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، التي تهدد امن و استقرار البلاد. انطلاقا من ما قاله بعض المسؤولين الأمريكيين، فان الجزائر قد سمحت للجنود الأمريكيين بدخول الأراضي الجزائرية لملاحقة الجماعات الإرهابية و إكمال تنفيذ العمليات¹. إذ تعتبر هذه خطوة مهمة في إطار التعاون القانوني بين البلدين.

الفرع 02: التنسيق القانوني لتسليم الإرهابيين

إن تسهيل عمليات تسليم المطلوبين المشتبه بتورطهم في جرائم إرهابية يعد أمرا مهما، يرتبط بشكل كبير بمستوى العلاقات بين الدول، لكون تسليم الإرهابيين يخضع كما سيتم تبينه إلى اتفاقيات ثنائية عادة، حيث أن هناك نقطة مهمة يجب الإشارة إليها، هي انه إذا ألقت دولة القبض على إرهابيين فهي مخولة بتقديمهم للمحاكمة في محاكمها، و هذه النقطة التي من الممكن أن تثير الخلاف، لكون هناك اختلافات بين الأنظمة القانونية الداخلية للدول، و الأمر يتعلق بمحاكمة مواطنين من دول أخرى.

أولا- اتفاقيات تسليم الإرهابيين

دارت نقاشات دولية مهمة فيما يتعلق بتسليم أو إخضاع الإرهابيين للملاحقة القضائية. لكن يوضع الإرهابيون في الغالب ضمن الاتفاقيات الدولية لتسليم المجرمين - يكون التسليم إلى دولة معلومة لكل من الأجنبي و المواطن، في حين لا يكون الإبعاد إلا للأجنبي و لدولة قد تكون معلومة أو غير معلومة - حيث أن هناك عدة صعوبات في هذه النقطة، و التي تنطلق من اعتبار الجريمة الواقعة جريمة إرهابية، أو اعتبار القائم بالجريمة

¹ YAHIA H. ZOUBIR. The United States and Maghreb-Sahel security. *International Affairs* . N : 85. 5 (2009). Pp : 989.

إرهابيا، بالنسبة للقانون الداخلي للدول كذا تداخلها مع الجرائم السياسية، إذ لا يجوز وفقا للعرف الدولي تسليم المجرمين السياسيين¹.

إن هذه الصعوبة تنطلق من إشكالية وضع مفهوم محدد للإرهاب في ظل تداخله مع مستويات استخدام العنف الأخرى، كذا قضية سيادة الدولة إذا رفضت تسليم الإرهابي المطلوب من طرف دولة أخرى. إلا أن هذه الإشكاليات لا تمنع من وجود اتفاقيات دولية مهمة، نصت بوضوح على تسليم الإرهابيين للدول أو الجهات المختصة في معاقبتهم، على

غرار المادة الرابعة من اتفاقية تسليم المجرمين بين دول جامعة الدول العربية، و التي استثنت الجرائم التالية من الجرائم السياسية و أجازت فيها التسليم و هي:

جرائم الاعتداء على الملوك و رؤساء الدول و زوجاتهم أو أصولهم و فروعهم

الاعتداء على أولياء العهد و جرائم القتل العمد

الجرائم الإرهابية²

بالنسبة للأمم المتحدة فمن خلال المعاهدة النموذجية لتسليم المجرمين الصادرة بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 116 / 45، بينت المادة رقم واحد بان تسليم المجرمين هو مجموعة الإجراءات القانونية التي تهدف إلى قيام الدولة بتسليم شخص متهم إلى دولة أخرى، كي يحاكم بها أو ينفذ فيها الحكم الصادر عليه من محاكمها. و من أهم الاتفاقيات التي أبرمتها الجزائر في هذه النقطة نجد الاتفاقية الجزائرية المصرية سنة 1964³.

ثانيا- عمليات تسليم متهمين بالقيام بعمليات إرهابية:

برزت إشكالية التنسيق القضائي و القانوني الدولي بالنسبة للجزائر مع أحداث 11 ديسمبر 2007، من خلال التفجيرات التي استهدفت مقر المجلس الدستوري والمفوضية

حسنين المحمدي بواوي. مرجع سابق ص: 131¹

نفس المرجع ص: 132²

غسان صبري كاطع مرجع سابق ص: 142³

السامية لشؤون اللاجئين في العاصمة الجزائرية، حيث تم طرح إشكالية أن الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها الجزائر المتعلقة بمكافحة الإرهاب وتبييض الأموال وتسليم المطلوبين، لم تستفد منها بالشكل المطلوب. كما أشار بعض المحللين الجزائريين، إلى أن رفض بعض الدول تسليم مطلوبي الجزائر يرتبط بإقرار القانون الجزائري عقوبة الإعدام، رغم أن العقوبة غير مطبقة. و يشير المحامي الجزائري مروان عزي على سبيل المثال، أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول فرض شروط تتعلق بمتابعة محاكمة جزائري جوانتنامو في الجزائر¹.

سلمت الولايات المتحدة إلى الجزائر السجناء الجزائريين في جوانتنامو على اثر الأمر بغلق هذا الأخير، حيث أكدت الجزائر بأنهم سيتلقون محاكمات عادلة، و وعدت بأنه لن يكون لهم علاقة بعمليات إرهابية أخرى في المستقبل، حيث تؤكد أن البعض منهم بريئون من التهم التي نسبت إليهم، و كان السجناء الجزائريون في جوانتنامو قد تم القبض عليهم على اثر اتهامهم بدعم جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب في كل من: فرنسا، اسبانيا، ايطاليا، ألمانيا و بريطانيا، و تورط بعضهم في محاولة تفجير في لوس انجلوس سنة 1992².

الفرع 03: محاولة إيجاد إطار قانوني دولي يمنع تقديم الفدية للإرهابيين

يبرز التعاون الجزائري الأمريكي في هذه النقطة بشكل واضح و جلي. ذلك لكون كل من البلدين قد حاول العمل في إطار تعاوني و دبلوماسي مع الطرف الأوربي تحديداً، لمنع تقديم الفدية للإرهابيين مقابل الرهائن. لان هذه الفدية التي يطلبونها تعتبر من أهم مصادر تمويلهم، كما تمثل حافزا لتطوير عمليات الاختطاف و زيادة حجمها، لكن إذا علمت الجماعات الإرهابية مسبقا انه ما من فدية سيتم الاستفادة منها، فان عمليات الاختطاف ستخف بالتأكيد. كانت هذه وجهة نظر كل من الجزائر و الولايات المتحدة كطرفين ذوي خبرة في مكافحة الجماعات الإرهابية.

¹ محمد ش. تعد سنويا ما معدله 1300 ملف في قضايا الجريمة المنظمة: الجزائر تفيد في مكافحة الإرهاب ولا تستفيد من الاتفاقيات الدولية الخبر. ع:5203. 29-12-2007. ص:04.

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:10.

أشار دانيال بنجامين منسق مكافحة الإرهاب بكتابة الدولة الأمريكية، بأن تنظيم القاعدة قد اكتشف مصادر مالية جديدة ليس من خلال أغنياء بلدان الخليج، وإنما من خلال استغلال البلدان الغربية الغنية وحلفائها. و صرح نفس المسؤول الأمريكي في ماي 2011 بأن "الحكومات الأوروبية مطالبة بالتخلي عن دفع الفدية، وإلا ستكون عرضة لعمليات اختطاف أخرى لمواطنيها". و تجدر الإشارة إلى انه قد التقى وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي، في تلك الفترة في واشنطن¹. إذ يسعى البلدان من خلال التنسيق بينهما و بين باقي الدول، إلى الوصول لقرار دولي يجرم دفع الفدية للإرهابيين.

¹ ع. قدارة. منسق "مكافحة الإرهاب" في كتابة الدولة للخارجية يدعم أطروحات الجزائر: أمريكا تحذر الأوروبيين من الرضوخ لشروط الفدية لتحرير الرهائن. الخبر. الجزائر. ع: 6358. 18- 05- 2011. ص: 07.

خلاصة الفصل:

إن محاولة الجزائر رفع قدراتها في مكافحة الإرهاب في ظل تطوير الجماعات الإرهابية لتقنيات عملها و تكتيكاتها، و كون القاعدة كتنظيم إرهابي دولي قد بدا يركز على استهداف الجزائر و المناطق المجاورة في الساحل، تعد أمرا ضروريا على الأقل على المدى القريب. حيث أن التهديد الأمني في دول الجوار و عدم الاستقرار سيؤثر بشكل سلبي على الجزائر، بزيادة موجة الهجرة نحوها و العبور من خلالها نحو أوروبا، و تسرب الأسلحة من طرف القاعدة للجماعات الإرهابية المحلية، و إمكانية ظهور جماعات إرهابية جديدة في الجزائر بالتنسيق مع تنظيم القاعدة.

إن تنظيم القاعدة و الجماعات الإرهابية المنتشرة في العالم، قد أصبحت أقوى من ما كانت في السابق، و محاولة دولة ما محاربتها بمفردها تعد أمرا مستحيلا، و عليه فإن البحث الأمريكي عن شركاء في الحرب على الإرهاب، و الاستعداد الجزائري للعمل في محاربتة، يعود لتدهور الوضع الأمني في الساحل الإفريقي، حيث أصبح الإرهاب تهديدا مشتركا للدولتين. فدخلتا في تعاون أمني يقوم على تبادل الخبرات و الإمكانيات لتسهيل عملية القبض و القضاء على الإرهابيين في المنطقة. لكن هذا التعاون اظهر وجود نقاط خلاف بين البلدين، يحاول كل منهما التغاضي عنها و الحيلولة دون إثارة التوتر و ذلك بالاهتمام بنقاط الاتفاق بينهما.

يرى بعض المحللين أن الجزائر تمثل دور الدولة الوكيلة في الحرب الأمريكية على الإرهاب، من خلال كونها الدولة المحورية في شمال إفريقيا، تقوم بتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية الموجهة نحو المنطقة، لكن من خلال ما تم الإشارة إليه في هذا الفصل، و ما سيتم البحث فيه في الفصل الرابع، ستظهر العديد من النقاط التي تؤكد عكس هذا المنظور، بالاعتماد على نقطة مهمة و هي أن دخول الجزائر في تعاون أمني أمريكي، قابله تعاون أمني جزائري إفريقي يؤكد أن من بين أهداف الجزائر من هذه الازدواجية؛ الحيلولة دون تحكم الولايات المتحدة بالمنطقة و بشؤون دولها الداخلية، كذا منع تنفيذ خطة التواجد العسكري فيها.

الفصل الرابع: تأثير التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على المنطقة المغربية و آفاقه المستقبلية

تجمع العديد من الدراسات و الأبحاث على انه على الولايات المتحدة مراعاة خصوصية المناطق التي تضعها ضمن مناطق الحرب على الإرهاب، و عدم التمادي في التركيز على الجانب العسكري في هذه الحرب، بل عليها استخدام القوة الناعمة لنجاح محاربة الإرهاب و تقليل النتائج السلبية لها، كذا تخفيض تكاليفها البشرية منها و المادية، فقد أثبت العديد من الباحثين أن استخدام القوة الناعمة؛ اقل تكلفة بكثير من استخدام القوة الصلبة. من بين النقاط المهمة التي يتم التركيز عليها أيضا هي؛ ضرورة تطوير العلاقات الدبلوماسية في ظل هذه الحرب، و التنسيق و التعاون الأمني مع الدول المعنية و التعاون مع الطرف الأوربي، للاستفادة من تجارب الأوربيين بالنسبة لمنطقة الساحل، و دعم التنمية في المنطقة¹.

كسبت الجزائر دعم المجتمع الدولي لكونها الدولة المحورية في محاربة الإرهاب في الساحل². كما تطورت مستويات تعاونها الأمني مع الولايات المتحدة، و هو ما تم التطرق إليه في الفصل السابق، أما في هذا الفصل فسيتم التركيز على تأثير التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، على المنطقة المغربية ثم مستقبل هذا التعاون في ظل الأوضاع الراهنة.

¹ ISLAMIST TERRORISM IN THE SAHEL: Fact or Fiction? . Africa Report, International Crisis Group Working to Prevent Conflict Worldwide, N°92, 31 March 2005, pp: i ii

² Didier Billion ,Rachid Khechana , " Des recompositions politiques et régionales en gestation", L Année Stratégique 2011. Paris : IRIS, 2010. P:312.

المبحث الأول: آثار التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على المنطقة المغربية

تتطلب الدراسات السياسية و الإستراتيجية، وضع إطار عام تتحرك من خلاله المتغيرات المعتمدة، لتسهيل عملية التحليل و فهم طبيعة العلاقة بينها، من ما يمكن الباحث من استنتاج الآثار و النتائج التي تنجم عن تفاعل هذه المتغيرات، بشكل نسبي لكن يتسم بالموضوعية قدر الإمكان. و هو ما تم التركيز عليه في الفصول السابقة من الدراسة.

من المهم الإشارة إلى انه لا يمكن وضع آثار محددة خاصة بالتعاون الأمني الأمريكي الجزائري، في ظل تداخل المتغيرات التي تتحكم بالوضع في المنطقة المغربية، سواء كانت محلية أو إقليمية. و لكن يمكن رصد تأثير هذا التعاون على هذه المنطقة على المستويين المحلي و الإقليمي بشكل ايجابي أو سلبي، و عليه فسيتم تقسيم الآثار إلى آثار محلية و إقليمية .

المطلب الأول: الآثار الإقليمية

ترتكز الآثار الإقليمية على أهم النقاط المشتركة بين المنطقتين المغربية و الساحلية

الفرع 01: زيادة الاهتمام الأوربي بالمنطقة المغربية

إن نمو المصالح الأمريكية في المنطقة المغربية ، قد اثر بشكل سلبي على أوربا، حيث أن الدول المغربية تحاول اليوم الاستفادة من الوزن الدولي للولايات المتحدة؛ في علاقاتها مع الاتحاد الأوربي خاصة فرنسا. وعلى عكس العلاقات الممتازة بين أنظمة الحكم المغربية و الولايات المتحدة الأمريكية، لا يمكن قول هذا على الشعوب. إن الموقف الألماني و الفرنسي كان ذكيا في هذه النقطة، بحكم فهمهما الكبير لشعوب المنطقة، إذ أن معارضتهما للحرب الأمريكية على العراق أكسبتهما الرأي العام المغربي¹. كما أنه رغم التعاون الأمريكي المغربي المهم حاليا، لا يمكن نفي كون العلاقات السياسية و الاقتصادية و الأمنية

¹ Yahia H. Zoubir, "American Policy in the Maghreb: The Conquest of a New Region?" . Working Paper. Real Instituto Elcano, 13- 24/7/2006,p:14.

و الثقافية بين الدول المغاربية و الاتحاد الأوروبي، أكثر تقاربا بين هذه الدول منها مع الولايات المتحدة¹.

شهدت العلاقات الجزائرية الفرنسية توترا منذ سنة 2007 مع قدوم الرئيس الفرنسي السابق نيكولاي سركوزي إلى الحكم، حيث أثرت العديد من القضايا، من بينها مقتل الرعية الفرنسية سنة 1996، و التي بدأت الإشارة إلى انه لم يقتل من طرف الجماعات الإرهابية، و عليه رأت السلطات الجزائرية أنها محاولة لتشويه المؤسسة العسكرية في البلاد، و تم تهدئة الوضع ببطء، بالتأكيد على أن الرهينة قد اغتيل من طرف الجيا. كما أثرت قضية التجارب النووية الفرنسية في الجزائر خلال الستينات من القرن الماضي، و استمرار أثارها السلبية لحد اليوم، و مطالبة الجانب الجزائري بالتعويض. إذ صرح وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي بأنه على فرنسا إضافة إلى التعويض، أن تقوم باتخاذ التدابير اللازمة لإزالة التلوث النووي من المنطقة.

قررت السلطات الفرنسية في سنة 2010، وضع الجزائر ضمن قائمة الدول التي يعتبر مواطنوها مصدر تهديد للأمن الفرنسي، أثار هذا القرار القلق و التوتر، و لم يهدأ الوضع إلا مع إرسال الرئيس الفرنسي السكرتير العام للرئاسة كلود جيان للقاء الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، و مسؤولين ساميين في البلاد². و بعد أشهر قليلة من زيارات المسؤولين الفرنسيين للعاصمة الجزائرية، قام رئيس الوزراء الفرنسي جان بييار رافاران بزيارات متعددة كمبعوث خاص من طرف الرئيس الفرنسي، لتحسين مستوى العلاقات الفرنسية الجزائرية، حيث فيء بداية شهر جوان 2011، نجح رافاران في رفع مستوى الروابط الاقتصادية بين البلدين، كدليل على تحسن العلاقات بينهما. بالنسبة للعلاقات التجارية بين البلدين، فتعتبر فرنسا من الموردين الرئيسيين للجزائر، حيث تساهم بما نسبته 14.17% من الواردات الجزائرية، لكن تعاني مؤخرا من المنافسة الصينية، إذ أصبحت الصين تساهم بما يقدر ب 13.60% من الواردات الجزائرية.

¹ Ibid,p:15.

² Yahia H. Zoubir. French-Algerian Relations: The Weight of History. Research Paper. Qatar: Aljazeera Center for Studies. 07 July 2011.p:04.

قام وزير الخارجية الفرنسي الان جوبي بزيارة الجزائر في 15 جوان 2011، تلت زيارته زيارات وزراء فرنسيين آخرين، كمحاولة لزيادة الدعم السياسي لقبول الطرف الجزائري للاتفاقيات الاقتصادية؛ التي تتفاوض فرنسا مع الجزائر للتوقيع عليها. لكن الجانب الجزائري ركز على التدخل الفرنسي في ليبيا، و الذي حسب السلطات الجزائرية يؤثر على الأمن في منطقة الصحراء و الساحل، لتواجد قواعد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب هناك¹.

إن العلاقات الجزائرية الفرنسية لا تعتبر وليدة اليوم، فلها جذور تاريخية- إضافة إلى الاعتبارات الإيديولوجية و الجغرافية - مهمة سواء في ما يتعلق بقوتها، أو بسرعة حدوث التوتر بين البلدين، لكن يبدو من الواضح أن الاهتمام الفرنسي بمحاولة رفع مستوى العلاقات مع الجزائر، لا يعود فقط للمنافسة الصينية بل للتقارب الجزائري الأمريكي، حيث أن تحفظات الجانب الفرنسي من بناء قيادة الأفريكوم في المنطقة المغربية، بدت بشكل واضح أنها محاولة فرنسية لحيلولة دون زيادة مستوى التأثير الأمريكي في منطقة تعتبر منطقة نفوذ فرنسية على وجه الخصوص، كونها تابعة للفرانكفونية، و تربطها بهذه الدول علاقات مهمة.

هناك منافسة اقتصادية واضحة بين كل من الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تحاول هذه الأخيرة رفع مستوى علاقاتها الاقتصادية مع الدول المغربية، انطلاقا من اتفاقية التبادل الحر التي أبرمتها مع المملكة المغربية، و التي بدأ العمل بها سنة 2005، إضافة إلى كل من الصين و تركيا. حيث أن التواجد الاقتصادي الصيني في المنطقة يعد مهما، كما أن تركيا تحاول دخول المنافسة، من خلال زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى كل من الرباط و تونس في نهاية مارس من نفس السنة. تم التوقيع خلالها على اتفاقية التبادل الحر مع البلدين في شهر ماي².

أعلن وزراء داخلية بلدان غرب المتوسط، الأعضاء في مجموعة خمسة + خمسة، التوصل إلى إستراتيجية مشتركة لمكافحة الإرهاب، في إطار التنسيق الأمني بين دول ضفتي البحر الأبيض المتوسط. وتتضمن تعزيز التعاون وتبادل المعلومات المتعلقة بالنشاطات

¹ Ibid.p:05.

² Didier Billion, Sophie Bessis ,op.cit. Pp : 364-365.

الإرهابية، وكذا رفض أي لجوء أو إقامة لمنفذي ومدبري الأعمال الإرهابية في هذه الدول، وتنسيق الجهود في مجال الاتصال لمكافحة انتشار الإرهاب والإجرام عبر الإنترنت، ومكافحة تبييض الأموال والمتاجرة بالمخدرات¹. تظهر من خلال هذه الإستراتيجية المشتركة العديد من الرهانات، التي تركز بالأساس في أهمية التنسيق بين هذه الدول؛ التي تربط بينها متغيرات مهمة بحكم القرب الجغرافي و العلاقات التاريخية.

الفرع 02: التنسيق الأمني مع الجزائر و تكليفها بالعلاقات مع الأطراف الأجنبية

أشاد اللواء دفيد هوغ في ندوة صحفية عقدها في مقر السفارة الأمريكية في الجزائر، بدور الجزائر في مكافحة الإرهاب و القاعدة في الساحل، قائلاً: " إن الجزائر لها دور ريادي في العملية و نحن نلاحظ التطور الأمني الحاصل في المنطقة"². إذ بالموازاة مع تطور مستوى التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، تطور مستوى التعاون الأمني الإفريقي الجزائري، تحديداً دول منطقة الساحل؛ التي رأت أن الجزائر أصبحت طرفاً مهماً في الحرب على الإرهاب، و بحكم القرب الجغرافي و العلاقات ذات الأصول التاريخية و انطلاقاً من كونها دولاً إفريقية، اعتبرت دول الساحل التعاون أن التعاون مع الطرف الجزائري خطوة مهمة بالنسبة لها، لوجود مصالح مشتركة و رفض تدخل أطراف أجنبية في الشؤون الإفريقية .

و لهدف الاستفادة من الخبرة الجزائرية في مكافحة الإرهاب و رفع مستوى جيوش المنطقة، شارك ضباط وضباط صف من وحدات خاصة تم إنشاؤها في السنوات الأخيرة في جيوش كل من؛ مالي وموريتانيا والنيجر، مع عسكريين من القوات الخاصة الجزائرية، ومختصين في مكافحة الإرهاب في مديرية الاستعلامات والأمن وقوات النخبة في الدرك الوطني، في تمرين قتالي تواصل لأكثر من 48 ساعة في منطقة تقع إلى الجنوب من واد الشناشن وعرق أقلاب، عند الحدود المشتركة بين الجزائر ومالي وموريتانيا. حيث شملت التدريبات، مطاردة جماعة إرهابية على مسافة 300 كلم تختبئ في منطقة وعرة مشابهة

¹ عثمان لحياني، "زرهوني في اجتماع وزراء داخلية غرب المتوسط : الجزائر خصصت 4 ملايين أورو لمكافحة الإرهاب والجريمة". مرجع سابق، ص:03

عبد القادر رزيق المخادمي. قيادة افريكوم الأمريكية : حرب باردة أم سباق للتسلح. مرجع سابق، ص 71²

تماما للتضاريس في "أدغاخ ايفوغاس" وواد "زوراك"، وهي من أهم معاقل إمارة الصحراء لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب شمال مالي¹.

قرر وزراء الشؤون الخارجية لأربعة دول من الساحل، و هي : الجزائر ومالي وموريتانيا والنيجر، تكليف الجزائر بعملية الحوار مع الشركاء من خارج المنطقة، لفحص جميع المسائل ذات الصلة بهذه الشراكة، وحملت الدول الأربع مسؤولية بعضها البعض في مكافحة الإرهاب على أراضيها، انطلاقا من توقعات تعقد الوضع الأمني أكثر بسبب ما يحدث في ليبيا² على وجه الخصوص، و ذلك لأهمية الجيش الليبي في معادلة مكافحة الإرهاب، و الترتيبات الأمنية للرقابة على الحدود الليبية المشتركة مع دول المنطقة، كذا خلق آليات للتعاون الأمني على مستوى المؤسسات المكلفة بالقضايا القضائية والجمركية والأمنية والمالية³. لجعل التعاون الأمني بينها أكثر فعالية.

الفرع 03 تحسين قدرات جيوش دول المنطقة:

إن التعاون الأمني بين دول الساحل و الدول المغاربية، انطلاقا من التدريبات و التي تقدمها الجزائر لجيوش دول منطقة الساحل، إضافة إلى التدريبات السنوية المهمة في إطار تدريبات فلينتوك بقيادة الولايات المتحدة، من شأنها رفع المستوى و القدرات الأمنية لدول المنطقة. من خلال رفع الكفاءة و التدريب على العمل بأحدث الوسائل التكنولوجية، و تحسين قدرات التبوء الأمني الذي يمكنها من استشعار الأخطار الأمنية، و التبوء بوقوعها قبل حدوثها، من ما يمكن الأجهزة الأمنية من وأدها أو مواجهتها بما يتناسب مع أحداثها الحقيقية⁴.

¹ عثمان لحياني، "تدريبات مشتركة بين جيوش الجزائر و مالي و موريتانيا و النيجر: وحدات عسكرية تحاكي الاشتباك مع إرهابيين و تحرر رهائن لدى القاعدة". الخبر، الجزائر، ع: 6377، 06-06-2011، ص: 05 .

نفس المرجع، نفس الصفحة²

³ ع. قدارة، "العواصم الأربع توقع بيانا من 13 بندا تلزمها بعدم دفع الفديات : دول الساحل تفوض الجزائر لدعوة الأوروبيين وأمريكا لاجتماع "محاربة الإرهاب". الخبر، الجزائر، ع: 6362، 22-05-2011، ص: 05

⁴ مركز الدراسات و البحوث. التخطيط الأمني لمواجهة عصر العولمة. (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. 2006)، ص:

إن تطور المستوى العسكري لجيوش دول المنطقة، من الممكن أن يزيد من مستوى المنافسة العسكرية بينها، خاصة بين الجزائر و المغرب. كما أن من شأنه أن يؤثر على بعض قضايا النزاع الموجودة فيها، على غرار قضية الطوارق حيث ظهر النزاع بين الطوارق في شمال مالي و الحكومة المالية بشكل مهم مؤخرا؛ من خلال المواجهات بين الجيش المالي و حركة تحرير الأزواد.

الفرع 04- عسكرة القارة الإفريقية و التعاون الأمني الأمريكي الجزائري:

كانت الولايات المتحدة الأمريكية خلال سنة 1997 تعتزم تخفيض دعمها للدول الإفريقية بنسبة تقارب 20%، حيث أشار المحللون في ذلك الوقت إلى التناقض الواضح بين الدعوات الأمريكية للديمقراطية، من دون توفير المساعدات لهذه الدول لتنمية اقتصادياتها. و تأثرت مسارات التنمية لهذه الدول بشكل سلبي؛ انطلاقا من التعامل مع البنك العالمي و صندوق النقد الدولي، اللذان يفرضان شروطا في اغلب الأحيان تعجز الدول الإفريقية الفقيرة على توفيرها¹.

يرى الباحث في الشؤون الإفريقية جون قاي: "أن المصالح السياسية و الاقتصادية بالنسبة لحالة العلاقات الأمريكية مع دول القارة الإفريقية، هي التي تعبر عن مدى التقارب بينها و ليست الروابط الاجتماعية"². و هو ما نقد من خلاله السلوك الأمريكي تجاه القارة الإفريقية و قضاياها و شعوبها، فالولايات المتحدة وفقا لرأي العديد من المحللين، تستغل ضعف دول القارة الإفريقية؛ لتمرير إستراتيجيتها الداعمة لهيمنتها على النظام الدولي. و التي يصفها المفكر المعروف نعوم تشومسكي بالامبريالية، و يرى أن الولايات المتحدة تسعى للهيمنة و البقاء بكل الوسائل المتاحة، إلى درجة خلق وسائل جديدة؛ و يقصد بذلك قضية انتشار الإرهاب في المناطق التي تسعى الولايات المتحدة إلى السيطرة عليها³، و ذلك من خلال كتابه الذي يحمل عنوان "الهيمنة و البقاء".

¹ جون قاي نوت يوه، إفريقيا و العالم في القرن القادم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1998، ص ص: 54- 55.

نفس المرجع، ص: 51²

نعم تشومسكي، مرجع سابق، ص ص: 1923³

يعلق المحلل جبريل ديوب على الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب في إفريقيا قائلا: "على الولايات المتحدة أن تنتبه إلى القاعدة المهمة التي تقول; إن نفس الأسباب لا تؤدي إلى نفس النتائج في اغلب الأحيان، فلكل منطقة بالعالم خصوصيتها"¹. حيث انه حتى و إن نجحت الإستراتيجية الأمريكية في الحرب على الإرهاب إن كان وصفها بذلك ممكنا فان هذا لا يعني أنها سوف تنجح في إفريقيا؛ باستخدام نفس الأساليب التي اتبعتها تحديدا في أفغانستان. كما أن النتائج التي من الممكن أن تترتب على مثل هذه الإستراتيجية، لا يمكن الفصل فيها و تحديدها في نطاق معين، إذ تعد توقعات ما يمكن أن يحدث بعد تنفيذ مثل هذه الإستراتيجية أمرا نسبيا؛ في ظل الأوضاع المعقدة و خصوصية دول و شعوب القارة الإفريقية.

نجحت الولايات المتحدة في خلق شبكة أمنية مع الدول المغاربية و دول الساحل، انطلاقا من محاربة الإرهاب و تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، لكن يرى بعض المحللين أن هناك مبالغة في تقييم الخطر الإرهابي في المنطقة²، إلى درجة اتهام الولايات المتحدة بخلق بعض الحوادث الإرهابية؛ لإعطاء مبرر لتنفيذ إستراتيجيتها بالنسبة للمنطقة. هذه الإستراتيجية التي تلقت نقدا مهما سواء على مستوى الدراسات و التحليل و حتى على المستوى السياسي في الولايات المتحدة.

ظهر تقرير للكنغرس الأمريكي يشير إلى أن بعض السفارات الأمريكية في إفريقيا، قد تحولت فعلا إلى مراكز لقيادات عسكرية يسيطر عليها موظفون عسكريون مكان الدبلوماسيين، محذرا من مخاطر انحراف وظائف المؤسسات و تداخلها، في ظل إستراتيجية الحرب على الإرهاب. مشيرا بشكل واضح إلى أن هذه المؤسسات قد تخلت عن دورها الأساسي في التكفل بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، بحلول شخصيات عسكرية محل الإطارات الدبلوماسية في إدارة الشؤون الخارجية لواشنطن. كما كشف التقرير على أن الدول المعنية هي كل من: الجزائر، المغرب، تونس، موريتانيا، النيجر، مالي، تشاد و

¹ Djibril DIOP, op.cit,p:18.

² Yahia H. ZOUBIR, "The United States and Maghreb-Sahel security". International Affairs , op.cit, p :977.

جيبوتي. و تم إرجاع ذلك إلى اعتباره مرحلة تمهيد قامت بها وزارة الدفاع البننتون، لإنشاء قيادة الأفريكوم في المنطقة رغم رفض الدول المعنية¹.

حذر اتحاد المغرب العربي من أن التواجد الأمريكي في إفريقيا، من شأنه أن يزيد من التوتر و يخلق أجواء تنشيط في إطارها الجماعات المسلحة، هذه الجماعات التي تلاحق الوجود الأجنبي أساسا و الأمريكي على وجه الخصوص. كما أن الدول التي تستضيف مثل هذا التواجد على أراضيها، ستجعل القارة مسرحا لحروب الآخرين. كما نوهت قيادة الاتحاد بالمواقف التي اتخذتها عدة دول افريقية؛ برفضها لإقامة قواعد عسكرية في القارة، و منها موقف جنوب إفريقيا و التجمع من اجل التنمية في إفريقيا الوسطى كذا دول الساحل الإفريقي².

يرى بعض المحللين أن البعد التنموي للأفريكوم؛ لا يعدو كونه محاولة للتأثير على الأفارقة، لقبول استضافة هذه القاعدة، حيث أشركت الولايات المتحدة وزارات كل من الخارجية الزراعة و التجارة و الصحة ووكالات مثل وكالة المساعدة الأمريكية يواس ايد في قيادتها³. يؤكد الخبير الجزائري يحيى الزبير أن برنامج الولايات المتحدة للأمن يركز على المشاكل الظاهرية بالنسبة لقضية الإرهاب، مثل: تجارة البشر، الهجرة غير الشرعية، شبكات الجريمة. و ليس الجذور الحقيقية لها و هي: الفقر، البطالة و ضعف مستويات التنمية⁴. فالقضاء على الإرهاب يتم من خلال القضاء على الشبكات الإرهابية و منع ظهورها من جديد و تناميها، و لن يكون ذلك بالعمل العسكري و تطبيق القانون فحسب، بل يتطلب بشكل مهم تحسين البيئة الاجتماعية و الاقتصادية في إفريقيا⁵.

1. عبد القادر رزيق المخادمي. قيادة افريكوم الأمريكية : حرب باردة ام سباق للتسلح، مرجع سابق، ص:174

2. نفس المرجع، ص ص:66-67

3. نفس المرجع، ص:58

4 Stephen Harmon, From GSPC to AQIM: The evolution of an Algerian islamist terrorist group into an Al-Qa'ida Affiliate and its implications for the Sahara-Sahel region. Op.cit.p:23.

5 Lianne Kennedy Boudali, " The North Africa Project: The Trans-Sahara Counterterrorism Partnership ", USA: The Combating Terrorism Center United States Military Academy ,April 2007, <http://ctc.usma.edu>. P:08.

الفرع 05- التنسيق الأمني بين دول الساحل و الدول المغاربية:

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، زاد الاهتمام الأمريكي بدول المغرب الأوسط خاصة الجزائر، و الذي يكمن في تطوير التقارب العسكري و الأمني، و الشراكة الاقتصادية مع هذه الدول و دول المنطقة المغاربية عموما. نظمت القيادة الأمريكية الأوربية في يومي 22 و 23 مارس 2004، لقاء في مدينة شتوتغارت الألمانية مع القادة العسكريين المغاربة، و تحديدا كل من: الجزائر، موريتانيا، المغرب الأقصى و تونس إضافة إلى دول الساحل تشاد مالي النيجر و السنغال، و ذلك لتنسيق الجهود فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب، حيث نجحت الولايات المتحدة في جمع قادة دول تعتبر مصالحها الإستراتيجية و الأمنية غير متقاربة، و دفعهم للتنسيق في العمليات المضادة للإرهاب¹.

توافقت التوجهات الجزائرية و الأمريكية في أهمية التعاون و التنسيق الأمني الإقليمي، إذ بدأت دول المنطقة تحاول العمل في إطار إقليمي لحماية أمنها القومي؛ و المقصود هنا أن ذلك لم يكن فقط بسبب التأثير الأمريكي عليها، بل هناك نية واضحة للتعاون. حيث في مارس 2010، التقت سبع دول افريقية في العاصمة الجزائرية للنقاش حول التنسيق لمواجهة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، و تبيين أهم العراقيل التي تواجه التعاون الفعال. كان اللقاء مهما خاصة فيما يتعلق بقرارات زيادة التعاون و التنسيق الأمني لرفع مستوى الرقابة على الحدود، إضافة إلى التنسيق بين هذه الدول فيما يتعلق بالتسهيلات القانونية المشتركة، حيث شاركت في هذا اللقاء كل من: الجزائر، بوركينا فاسو، تشاد، ليبيا، مالي، موريتانيا و النيجر. كما تم الاتفاق بين كل من الجزائر، ليبيا و مالي، على الشراكة من أجل توفير الموارد العسكرية و التعاون الأمني و الاستخباراتي، من أجل محاربة الإرهاب العابر للحدود².

قررت الجزائر في السنة الماضية تقديم مساعدات عسكرية و مالية عاجلة لجيوش دول الساحل، تحديدا: مالي، النيجر و موريتانيا؛ لتغطية العجز الذي أحدثه توقف الدعم الذي

¹ Yahia H. ZOUBIR. "The United States and Maghreb-Sahel security". *International Affairs*, op.cit, p:988.

² ISESCO Headquarters , op.cit, p:10.

وعدت به عدة دول مثل: فرنسا، الولايات المتحدة و ليبيا. حيث تقرر منح الدعم لدول الساحل لمساعدتها على التصدي للإرهاب والجريمة المنظمة¹.

إن التنسيق الإقليمي المهم بين دول المنطقة يقودنا إلى نقطة أهم و هي الإقليمية الأمنية، و التي تعتبر حيوية في ظل الظروف الدولية الراهنة، و بدأت بوادرها بالظهور، إذ تعتبر هذه البوادر فرصة مهمة لدول المنطقة يجب استغلالها لتطوير مستوى التعاون الأمني بينها. تتحقق الإقليمية الأمنية بالأساس من خلال التنسيق و التعاون الأمني الإقليمي. فقد كان العمل الإقليمي في المنطقة ينطلق من قرارات قيادية، و ليس من أسس عملية واضحة، و هي النقطة التي نقد فيها العمل الإقليمي المغاربي و الإفريقي عموماً، لاعتماده على شخصيات معينة و ليس على المصالح المشتركة، و إستراتيجية منطلقة من إرادة قوية للتعاون.

الفرع 06- الإقليمية الأمنية :

تعتبر ظاهرة الإرهاب ظاهرة شاملة على المستوى المحلي و الإقليمي و الدولي، حيث أن الحرب على الإرهاب تتطلب العمل على المستويات الثلاثة، و عليه تدعو إستراتيجية الأمم المتحدة للمنظمات الإقليمية للمشاركة في الحرب على الإرهاب. بإمكان هذه المنظمات تقديم الدعم و المساعدات ذات الأهمية و الفاعلية لعدة أسباب من أهمها: أن للمنظمات الإقليمية دراية عميقة بخصائص و أوضاع إقليمها على الأرض. كما تضع في حساباتها الخصائص الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية لأقاليمها. يمكنها المساعدة² بالنسبة لتنفيذ القرارات التي توصلت إليها الدول خلال النقاشات حول مكافحة الإرهاب، في إطار إستراتيجية الأمم المتحدة للحرب على الإرهاب، الموضوعة في 8 سبتمبر 2006، و التي تم التركيز فيها على النقاط التالية:

¹ محمد بن أحمد، "رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع

الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا". الخبر، الجزائر، ع: 6340، 29-04-2011، ص:04.

² Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, Op.cit.pp:62-63.

_ زيادة الدعم السياسي

_ تحسين قدرة الدولة في محاربة الإرهاب

_ تحديد مستويات التهديد و طرق الرد عليه

_ زيادة التعاون الدولي فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب

_ ربط الأمن بمنظور حقوق الإنسان¹

أوضحت الأمم المتحدة وجوب العمل لمكافحة الإرهاب في إطار إستراتيجية شاملة، تقوم على معارف و معلومات واقعية علمية و عملية، كذا الاهتمام بثقافة السلام و حقوق الإنسان، إضافة إلى التوصية برفع مستوى التعاون و التنسيق في شمال إفريقيا في مكافحة الإرهاب²، و تأسيس العمل الإقليمي المشترك، و تبادل الخبرات و إنشاء مكتب انتربول*

¹ ibid, p:65.

² James Cochayne, Jason IPE, Alistair MILAN. "Implementing the UN Global Counter Terrorism Strategy in North Africa". September 2010,p:42.

* المنظمة الدولية للشرطة الجنائية انتربول: تهدف هذه المنظمة إلى هدفين رئيسيين: أولاً: التعاون الدولي لمواجهة الإجرام الدولي المتزايد ثانياً: تأمين الاتصال الرسمي بين رجال الشرطة في مختلف أرجاء العالم، بغية تبادل الخبرات و الأفكار و المناهج و أساليب العمل. نشأة منظمة الشرطة الجنائية: تم إنشاؤها وفقاً لأربع مراحل تاريخية: مؤتمر موناكو لسنة 1914 دعا أمير موناكو ألبرت الأول، إلى عقد مؤتمر في إمارته قبيل الحرب العالمية الأولى، لوضع إطار ينظم أسس التعاون الدولي في ما يتعلق بالشرطة و الأمن، حيث كان المؤتمر مهماً و حضرته جهات مختصة رجال الأمن و القضاء، لكن قيام الحرب أجهض هذا المشروع مؤتمر فيينا 1923:دعى إلى هذا المؤتمر مدير شرطة فيينا في ذلك الوقت شوبير، محاولاً إحياء فكرة مؤتمر موناكو حيث كان من نتائجه إنشاء لجنة دولية للشرطة الجنائية مقرها فيينا، عملت بفاعلية إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية. لجنة اجتماع بروكسل 1946:دعى المفتش العام للشرطة البلجيكية مستر لواج في تلك الفترة، أعضاء اللجنة الدولية للشرطة الجنائية إلى عقد اجتماع من أجل إحياء مبادئ التعاون الأمني، حيث تم تعديل نظام اللجنة، و تم وضع رئاسة لها عادت في البداية إلى لواج، و منصب أمين عام، كذا لجنة تنفيذية كما تقرر نقل مقرها إلى العاصمة الفرنسية باريس و بلغ عدد الدول المشاركة وقتها 19 دولة مؤتمر فيينا 1956:جتمعت هيئة مشكلة من 55 دولة، حيث تم الاتفاق على وضع ميثاق ينص على تعديل اللجنة الدولية للشرطة الجنائية، لتصبح المنظمة الدولية للشرطة الجنائية الأنتربول. تتشكل المنظمة من الهيئة العامة، و رئيس منتخب لمدة أربع سنوات، كذا اللجنة التنفيذية المشكلة من تسع أعضاء من دول مختلفة، و الأمين العام الذي يعين من طرف الهيئة العامة لمدة خمس سنوات، كذا الأمانة العامة التي تتولى تنفيذ القرارات الصادرة من طرف اللجنتين العامة و التنفيذية. اختصاصات المنظمة الدولية للشرطة الجنائية:تأمين التعاون المتبادل و تنميته، كذا إنشاء و تطوير المؤسسات القادرة على المعاملة مع الجنايات و الجنح العادية، لكن يحضر عليها القيام بأي نشاط أو اتخاذ تدابير في ما يتعلق بالقضايا ذات الطابع السياسي أو العسكري أو الديني أو العنصري، و تركز نشاطها على تبادل المعلومات التحقيقي في شخصيات المجرمين الدوليين الذين عادة ما يغيرون من هوياتهم، و القبض عليهم و توقيفهم وفقاً لأحكام قضائية واجبة النفاذ و أوامر

خاص بشمال إفريقيا، حيث تعتبر المنطقة الوحيدة في إفريقيا التي لا يوجد فيها مكتب أنتربول خاص بها، من ما يؤثر على مستوى التعاون الأمني، و يضعف قدرات المنطقة في مكافحة الإرهاب¹.

إن هذه النقطة تمثل أهم الاقتراحات العملية الواضحة، التي أوصت بها الأمم المتحدة، لجعل محاربة الإرهاب أكثر فعالية في إطار التنظيم الدولي الأمني، من خلال دعم جهود التنسيق و العمل الدولي المشترك، في ظل الصعوبات التي تواجه الدول للعمل بمفردها، و متابعة الإرهابيين الذين يستغلون قضية سيادة الدول و العنصر الجغرافي للفرار من السلطات.

من خلال الدراسات برز بوضوح الدور المهم للأنتربول، كونها قد قامت بجهود مهمة لدعم الأمن على المستوى الدولي بتوفير المعلومات عن المجرمين الدوليين و كشف أوصافهم، و حل العديد من قضايا الجريمة الشائكة على المستوى الدولي و ضبط مرتكبيها. أصبحت الأنتربول من أهم المنظمات الأمنية الدولية، و نالت احتراماً و تقديراً مهماً على المستوى الدولي لعملها و نشاطها، فقد نوه المجلس الاجتماعي و الاقتصادي للأمم المتحدة بجهودها لدعم الأمن في العالم. و تنشط الأنتربول في مجالها محترمة سيادة الدول لأكثر من نصف قرن من ما اكسبها خبرة مهمة في مجال التعاون الأمني الدولي². و عليه تعتبر دعوة الأمم المتحدة دعوة الأمم المتحدة الأخيرة لتوسيعها و إيجاد مكتب أنتربول خاص بشمال إفريقيا مهمة، مبرزة انه أصبح من ضرورات المرحلة الحالية في ظل انتشار الإرهاب في منطقة الساحل و شمال إفريقيا. التقت دعوة الأمم المتحدة للتعاون الإقليمي بين دول المنطقة،

من سلطات التحقيق في مجال الوقاية من الجريمة و التعاون الدولي، تقوم باستخدام ما يتوفر لديها من معلومات و إصدار الكتب و نشر المقالات و الأبحاث في المجالات المتخصصة، على غرار المجلة الدولية للشرطة الجنائية. يتوزع نشاطها على ثلاث دعائم أساسية المراكز و المكاتب الوطنية المركزية: و هي الأجهزة الوطنية للأمن في الدول الأعضاء، ثم طرق الاتصال السريع بين المكاتب الوطنية المركزية، و ثالثاً جمع الوثائق و المعلومات على المستوى الدولي... مأخوذة من كتاب: حسنين المحمدي بوادي. الإرهاب الدولي بين التجريم و المكافحة. مرجع سابق. 2004. ص: 157-161.

¹ Ibid.p :43.

² حسنين المحمدي بوادي، مرجع سابق، ص: 164.

مع دعوات الجزائر بان يضطلع الأفارقة بمشاكلهم الداخلية، و أن هذا لا يمنع من الترحيب بالمساعدة الأجنبية و ليس التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية.

فضلت الجزائر بشكل رسمي أن يضطلع الأفارقة أنفسهم بالقضايا الأمنية و الدفاعية و محاربة الإرهاب، و ذلك بواسطة هياكل الاتحاد الإفريقي¹، إذ يبدو أن الجزائر تحاول أن تكون طرفا فعالا من خلال تعاونها في الحرب الأمريكية على الإرهاب، لسببين رئيسيين، الأول يكمن في الاستفادة من قوة و خبرات الولايات المتحدة الأمريكية العسكرية منها في مواجهة الجماعات الإرهابية و تحديدا تنظيم القاعدة، إذ لا تملك الجزائر خبرة و قوة كافية حسب العديد من الدراسات فيما يتعلق بمحاربة مثل هذا التنظيم العابر للقارات بمفردها . أما السبب الثاني فيمكن استنتاجه من الرفض الجزائري الرسمي المعلن للتواجد العسكري الأمريكي على الأراضي الإفريقية، و عليه تحاول أن تكون دولة محورية و أساسية في هذه الحرب، كطرف يشارك في عمليات الدراسة و التخطيط للتدخلات العسكرية، و يقوم بالتنفيذ في إطار إفريقي غير أجنبي، و هو ما بدا واضحا من خلال سرعتها في إعلان مشروع قيادة تامنراست، الذي جاء مع الإعلان الأمريكي على إنشاء قيادة الأفريكوم .

جاءت مناورات فلينتوك 10 العسكرية لقيادة الافريكوم لسنة 2010، بعد أسابيع قليلة من إعلان الجزائر على إنشاء قيادة عسكرية موحدة بين كل من الجزائر و السنغال و النيجر و مالي، حيث اختيرت مدينة تامنراست في الجنوب الجزائري لتكون مقرا لها. و التي تعتبر من أهم الانجازات التي تحسب لدول المنطقة.

أشار الجانب الجزائري إلى انه لا تعارض بين مشاركة قواتها في مناورات الافريكوم و استضافة قيادة موازية على أراضيها، ما دام الهدف هو مكافحة الإرهاب الذي لا يمكن إن تتصدى لمحاصرته بمفردها، بل يجب أن يكون هناك عمل و تنسيق دولي جاد للقضاء على هذه التنظيمات العابرة² للحدود. إن من بين الخطوات المهمة على المستوى الإقليمي، إنشاء لجنة أركان الجيوش المشتركة" التي اجتمعت في العاصمة المالية باماكو في

عبد القادر رزيق المخادمي، قيادة افريكوم الأمريكية : حرب باردة أم سباق للتسلح، مرجع سابق، ص 65¹

نفس المرجع، ص:72²

أفريل 2011، لبحث الوضع الأمني بالساحل الإفريقي. حيث صرح وزير خارجية مالي: بأن بلاده "تريد فعالية أكبر للجنة"، مضيفاً بان هناك إرادة للذهاب بعيداً في مجال التعاون الأمني، و جعل لجنة أركان الجيوش المشتركة أكثر فعالية، و التي تضم كل من الجزائر مالي و النيجر و موريتانيا و عقدت أول اجتماعاتها سنة 2010¹.

قام قائد أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق قايد صالح بمعية وفد عسكري وأمني جزائري مهم، بزيارة مالي لحضور اجتماعات مجلس رؤساء أركان الجيوش في هذه الدول. لمناقشة مخطط عسكري عاجل، للتصدي لتهريب أسلحة وانتقال إرهابيين من إمارة القاعدة في الساحل إلى ليبيا، بالإضافة إلى حاجات عسكرية عاجلة لجيوش مالي النيجر وموريتانيا²، في إطار العمل الإقليمي المشترك لدول المنطقة لمحاربة الإرهاب و انتشار الجريمة المنظمة و السعي لتحقيق الاستقرار فيها، مبرزين كون هذه الدول تملك القدرة على ذلك و أنها ليست مجرد دول فاشلة تحتاج إلى طرف أجنبي ليتحقق لها الأمن و الاستقرار.

و عليه يمكن القول أن التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في الحرب على الإرهاب، قد اثر بشكل ايجابي على المنطقة المغاربية و الساحلية، من خلال اضطلاع الجزائر بدور مهم في هذا التعاون، مجنبه دول المنطقة لان تكون مراكز تواجد عسكري في ظل الظروف الدولية الراهنة مع توتر الوضع في كل من ليبيا و تونس. كما أن التنسيق الجزائري المغربي فيما يخص قضايا دول المنطقة، قد زاد بشكل مهم في ظل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، و هو ما سيتم التطرق إليه في المطالب التالي.

¹يس حميد، "وزير خارجيتها تلقى وعداً بـ 10 ملايين دولار من بوتفليقة هبة مالية جزائرية لبامكو مقابل حزم أكبر في محاربة القاعدة"، الخبر، الجزائر، ع: 6340 ، 29-04-2011، ص: 04.

² محمد بن أحمد رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا. مرجع سابق. ص: 04.

المطلب الثاني: الآثار المحلية

الفرع 01: التقارب بين الدول المغربية

لا تعتبر قضية الصحراء الغربية هي المتغير الوحيد الذي يكبح محاولات تقوية التعاون المغربية و اتحاد المغرب العربي، فهناك عدة أسباب ساهمت في ذلك. إن بناء امن مغاربي مشترك حاليا يعتبر أمرا غير ممكن، و ذلك لضعف التنسيق على المستوى المغاربي في هذا المجال مثل باقي المجالات الأخرى . هناك من يركز على رهانات متعددة، مثل الماضي الاستعماري المشترك، كذا ظهور التيار الإسلامي السياسي في المنطقة. بالنسبة للجزائر، تم توقيف المسار الانتخابي في جانفي 1992، و ذلك بوصول جبهة الإنقاذ بزعامة عباسي مدني و علي بلحاج للحكم، حيث أدى هذا التوقيف إلى أزمة داخلية، تحولت إلى ظهور جماعات إرهابية قوية مثل الجماعة الإسلامية المسلحة، و التي تعتبر أكثر الجماعات الإرهابية دموية بالمقارنة بالجماعات الأخرى، التي ظهرت في الجزائر و تفرعت عنها الجماعة السلفية للدعوة و القتال، و التي أعلنت مؤخرا انضمامها لتنظيم القاعدة، و أصبحت تسمى بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب.

إن ما حدث بعد توقيف المسار الانتخابي¹، و العنف الذي قامت به الجماعات الإرهابية، جعل من قرار السلطة الجزائرية بتوقيف المسار الانتخابي في 11 جانفي 1992، قرارا شرعيا لا بد منه حسب العديد من المحللين. لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن المغرب الأقصى و ليبيا لم تعتبرا الإرهاب في الجزائر في بداية التسعينات تهديدا لأمنهما الداخلي. في الواقع صرح الملك المغربي الراحل الحسن الثاني بان بلاده لا تعارض إقامة نظام حكم إسلامي في الجزائر، و بدا أن القذافي يشترك معه في وجهة نظره.

يعتبر العديد من المحللين أن كلا من النظامين الليبي و المغربي قد سهلا من عمل الجماعات الإرهابية، من ما أثار توتر في العلاقات مع النظام الجزائري. و ذلك لأنهم لم يضعوا رقابة و تقييد على حدودهما مناسبين لظروف المنطقة في تلك الفترة. و عليه كانت

¹ Yahia H. Zoubir, Haizam Amirah Fernandez. Op.cit.p :254.

المصلحة الوطنية هي التي تسيّر السياسات الخارجية لدول المنطقة، حيث تعتبر أهم من إيجاد سياسة أمنية مغربية مشتركة².

لكن يرى بعض المحللين أن هناك تنسيق امني مهم بين الدول المغربية في الفترة الأخيرة. فقد ارجع الباحث الدبلوماسي التونسي احمد ونيس، التحفظات التي أبدتها الدول الإفريقية عموما و المغربية، على استضافة قيادة الأفريكوم، إلى الحرص على عدم التورط مع أمريكا، لأنه سيؤدي إلى أن تكون هدفا مباشرا لتنظيم القاعدة، و استبعد اعتذار الدول المغربية على احتضانها، أن يكون راجعا لمراعاة فرنسا ذات النفوذ الاقتصادي و العسكري في المنطقة¹.

أعلن اتحاد المغرب العربي بشكل رسمي رفضه القاطع لإنشاء قواعد عسكرية في المنطقة، كرد فعل موحد على مساعي الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة قيادة عسكرية في شمال إفريقيا، الأمر الذي رفضته اغلب دول المنطقة. إذ نشرت رئاسة الاتحاد في طرابلس بيان تؤكد فيه؛ أن دول الاتحاد ترفض رفضا قاطعا قيام أي قيادة عسكرية أجنبية، أو وجود أجنبي مسلح لأي دولة، على أي جزء من أراضي أي دولة افريقية، بما في ذلك دول الاتحاد. و في يوم 18 فيفري 2012 أرسل الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة - بمناسبة مرور 23 سنة على تأسيس اتحاد المغرب العربي في 17 فيفري 1989- رسالة إلى كل من الرئيس التونسي محمد منصف المرزوقي، و الموريتاني محمد ولد عبد العزيز، و رئيس المجلس الوطني الانتقالي مصطفى عبد الجليل، و ملك المغرب محمد السادس. جاء فيها؛ "أن تحقيق وحدة المغرب في عصر التكتلات الجهوية و الدولية ضرورة... لمواجهة التحديات ضمن تجمع مرصوص البناء و موحد الكلمة". كما ابلغ قادة الدول المغربية، حرص الجزائر على العمل المشترك معها، داعيا إلى العمل وفق مقاربة واقعية و تدريجية، تأخذ في الحسبان مصالح بلداننا و طموحات شعوبنا، مشيرا إلى أن الفرصة سانحة لذلك

² Ibid. p :255.

عبد القادر رزيق المخادمي، قيادة افريكوم الأمريكية : حرب باردة أم سباق للتسلح. مرجع سابق، ص 69¹

خلال اجتماع وزراء الخارجية لدول اتحاد المغرب العربي في الرباط، اقترح وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي إقامة تعاون مغاربي حقيقي و فعال في مجالات: محاربة الإرهاب، الجريمة المنظمة، التجارة غير المشروعة للسلاح، المخدرات و الهجرة غير الشرعية. كما دعى إلى اجتماع مغاربي بالجزائر، لبحث القضايا الأمنية المطروحة في المنطقة، و التي يعتبر أهم ما استجد فيها مؤخرا هي قضية تسرب السلاح خارج الحدود الليبية¹.

إن سعي كل دولة من دول شمال إفريقيا- و تحديدا الدول المغربية التي يركز عليها البحث- إلى تقوية وجودها أو بالأحرى حضورها في المنطقة من حيث مكانتها الإستراتيجية، يخلق و من دون شك منافسة بين القيادات السياسية لهذه الدول. فالخلافات الثنائية الموجودة بين الدول في المنطقة، تعتبر النتيجة المباشرة للخلافات الموجودة بين قياداتها الوطنية². في 10 مارس استتكرت وزارة الخارجية المغربية، استثناء المغرب الأقصى من اللقاء الذي جمع سبع دول افريقية في العاصمة الجزائرية في نفس الشهر، للنقاش حول التنسيق لمواجهة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب.

يرى بعض المحللين أن الولايات المتحدة و أطراف دولية أخرى، قد حاولت دعم العمل المشترك في إطار الحرب على الإرهاب بين دول المنطقة، لكن استمرار الإشكالية بين الجزائر و المملكة المغربية تحديدا، قد أثرت و انطلقا من رأي العديد من المحللين على التعاون الإقليمي المغربي. و عليه يعد العمل في إطار منظمات افريقية على غرار الاتحاد الإفريقي، الحل الأمثل بالنسبة لشمال إفريقيا في الوقت الراهن، لكن يظل غياب المغرب الأقصى عنصر مؤثر ينعكس بشكل سلبي على مستويات التعاون في المنطقة المغربية³ و الإفريقية على حد سواء، لأهميته الإستراتيجية في المنطقة.

¹ حميد يس، " بوتفليقة يرافع للوحدة المغربية في رسالة إلى قادة المنطقة: مدلسي : الخلاف مع الرباط حول الصحراء لا يعيق التطبيع". الخبر، الجزائر، ع: 6630، 19 - 02 - 2012، ص: 03.

² Yahia H. Zoubir, Haizam Amirah Fernandez. Op.cit.p :254.

³ ISESCO Headquarters, Op.cit p:11.

الفرع 02: العلاقات الجزائرية المغربية

يرى بعض المحللين أن ميزان القوة في المنطقة المغربية، يعتمد على تطور العلاقات الثنائية خاصة بين الجزائر و المغرب الأقصى، لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن المنافسة بين القادة السياسيين لدول مختلفة، لا تختص بها منطقة المغرب العربي فقط، بل توجد حتى في أوروبا في أمريكا اللاتينية و جنوب شرق آسيا و غيرها من المناطق¹. فهو متغير موجود على مستوى العلاقات الدولية، و لا يجب الاعتماد عليه بالتحديد لنفي أو التأكيد على ما سوف يحدث، في إطار المنافسة التقليدية بين القادة السياسيين، تحديدا بالنسبة للجزائر و المملكة المغربية.

أصبح من الضروري أن تتعاون كل من الجزائر و المغرب لمواجهة التحديات الأمنية العابرة للحدود، حيث أن غلق الحدود بين الجزائر و المغرب لا يمثل حلا على المدى الطويل، بل انه سيكون فرصة لتنقل المهاجرين غير الشرعيين و غيرهم من المجموعات بدون رقابة كبيرة، و عليه يجب التنسيق في ما يتعلق بالجهود الأمنية لمراقبة الحدود، و إيجاد شراكة و تنسيق امني و تعاون على المستوى القانوني، و هو ما يبدو مؤخرا من خلال التعاون الذي بدا يظهر².

في 31 ماي 2007 و في لقاء دولي في الولايات المتحدة أقيم لمناقشة التحديات الأمنية و استراتيجيات الاستجابة في منطقة المغرب و الساحل، في نادي الصحافة الوطنية. كان من بين المتحدثين الجنرال عبد الجبار العزاوي مدير المخابرات و مكافحة الإرهاب في المملكة المغربية، كذا أمين خربي سفير الجزائر في الولايات المتحدة في تلك الفترة، و الجنرال ميشال دي جونز و هو النائب لقيادة الشؤون السياسية و العسكرية في الشرق الأوسط التابعة للجيش الأمريكي، كذا السفير الاسباني خفير روبيرز، إضافة إلى البروفيسور المعروف لورانس ار فالت. ناقش اللقاء التهديدات القادمة من طرف تنظيم القاعدة في بلاد

¹ Yahia H. Zoubir, Haizam Amirah Fernandez.op.cit.p:254.

² Thomas More. Towards a Sustainable Security in the Maghreb: An Opportunity for the Region, a Commitment for the European Union p:11.

المغرب، حيث ركز الجنرال المغربي على الشبكات و الخلايا الإرهابية، كذا ضرورة التعاون الأمني مع أطراف أجنبية، في حين أشار السفير الجزائري إلى انه؛ لا وجود لإرهابيين من الدرجة الأولى و إرهابيين من الدرجة الثانية، كما لم يعد من الممكن تصنيف الإرهابيين إلى محليين و دوليين، إذ و ببساطة هناك إرهاب. كما أشار إلى أن تجربة الجزائر مهمة في المجال، و انطلاقا منها فان مكافحة الإرهاب تتطلب تعاوننا على المستوى الدولي، حيث أن إستراتيجية الاستجابة يجب أن تشمل أيضا مقاييس سياسية و دبلوماسية .

أما الجنرال جونز فقد تحدث عن مساهمات الولايات المتحدة في الأمن في المغرب، إضافة إلى المساعدة المالية و التكنولوجية و التدريبات العملية، و تطوير قدرات دول المنطقة. أما السفير الاسباني روبريز، فقد أشار إلى انه لا توجد دولة مغربية آمنة من خطر الإرهاب، فقد أصبحت المنطقة ملجأ آمنا للتنظيمات الإرهابية. بالنسبة للبروفيسور قالت فقد اعتمد على مجموعة من التحديات المهمة و هي:

محاولة الجماعات المتطرفة إسقاط الحكومات المحلية

استياء الشباب و مغادرتهم نحو أوروبا

الهجرة السرية التي تستخدم منطقة المغرب نقطة عبور، و توسع نشاط الجريمة المنظمة و تجارة المخدرات و البشر¹.

شهدت سنة 2011 تحسن مهم في علاقات الجزائر و المغرب، من خلال زيارات متبادلة لمسؤولين مهمين، كذا تم التوقيع على اتفاقيات اقتصادية متعددة، إضافة إلى استيراد المملكة المغربية للغاز الطبيعي الجزائري، لكن لم تفتح الحدود بعد بين البلدين، حيث ترى المملكة المغربية أن تفجيرات مراكش كان من ورائها إرهابيون جزائريون، في حين ترى الجزائر انه يجب التعامل أولا مع مشاكل التهريب و تجارة المخدرات و الهجرة غير الشرعية، قبل فتح الحدود حيث أن ذلك يهدد أمنها القومي².

¹ Yonah Alexander. Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa. p p:07-08.

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:20.

ساهمت اللقاءات العسكرية الجزائرية المغربية في التواصل بين القوتين العسكريتين للبلدين، إذ يعتبران متنافسين في هذه النقطة، و أشارت التحاليل السابقة إلى أن التسلح كليهما هو سباق للتسلح ناجم عن المنافسة العسكرية، و التي ترجع للتوتر في العلاقات بين البلدين منذ أحداث حرب الرمال. لكن نلاحظ مؤخرا تصريحات و زيارات لمسؤولين من البلدين، لم تكن بهذا النشاط في السابق، على غرار تصريحات وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي في زيارته الأخيرة إلى العاصمة المغربية الرباط، لحضور اجتماع وزراء خارجية دول اتحاد المغرب العربي. كما وقع في منتصف شهر فيفري لسنة 2012 مع نظيره المغربي على مذكرة تحدد آلية تشاور سياسي بين وزارتي الخارجية للبلدين، موضحا في اللقاء الصحفي الذي جمعهما؛ أن العلاقة مع المغرب لها طابع استراتيجي، و تفعيلها يتطلب عملا مستمرا، من اجل تجسيد الإرادة المشتركة بينهما، من ما سيفتح آفاقا واسعة لتعاون شامل، مؤكدا بأنه سوف يعاد فتح الحدود.

يبدو من خلال التصريحات السابقة، أن التقارب بين البلدين جاء على اثر التغيرات التي تحدث في المنطقة العربية عموما. كما إشارة وزير الخارجية الجزائري إلى أن الخلاف مع الطرف المغربي حول قضية الصحراء الغربية، لا يمنع من إقامة علاقة عادية مع المملكة، حيث يعتبر ذلك تصريحا مهما لمسؤول جزائري رفيع المستوى، فيما يتعلق بتأثير القضية الصحراوية على العلاقات بين البلدين¹.

الفرع 03: التأثير على قضية الصحراء الغربية

هناك علاقة تأثير و تأثر واضحة بين قضية الصحراء الغربية و العلاقات الجزائرية المغربية، فعلى سبيل المثال و مع زيارة الملك المغربي محمد السادس إلى العاصمة الجزائرية في القمة المغربية في الفترة ما بين 22 إلى 23 مارس 2005، و المحادثات المطولة التي دارت بينه و بين الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، أعطى ذلك الأمل

¹ حميد يس، "بوتفليقة يرافع للوحدة المغربية في رسالة إلى قادة المنطقة : مدلسي : الخلاف مع الرباط حول الصحراء لا يعيق

التطبيع"، مرجع سابق، ص: 03

للنهوض باتحاد المغرب العربي الذي يعتبره المحللون في "حالة موت إكلينيكي" منذ إنشائه في بداية الثمانينات، بسبب التوتر في العلاقات بين المملكة المغربية و الجزائر بسبب قضية الصحراء الغربية¹. لكن المظاهرات التي حدثت في العيون -إحدى أهم مدن الصحراء الغربية التي يعتبرها الصحراويون العاصمة- أثرت على هذه الجهود، من خلال الاختلاف المباشر بين الجزائر و المغرب فيما يتعلق بها، إضافة إلى التسلح و تخوف الطرف المغربي من محاولات الجزائر لرفع قدرات قواتها العسكرية².

ساهم التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في التأثير على مستوى التنسيق بين الجزائر و المملكة المغربية. حيث أن اللقاءات الأمريكية المغربية و الساحلية، جمعت مسؤوليين جزائريين و مغاربة لمناقشة الأمن في المنطقة، تم مع هذه التحركات تأجيل مسألة الصحراء الغربية بشكل غير مباشر، فقد أصبحت قضيتها لا تعتبر من الأولويات بالنسبة للمرحلة الراهنة، و هو ما برز من خلال تصريحات مسؤولين من البلدين، على غرار تصريحات وزير الخارجية الجزائري مؤخرا في الرباط.

لم تساند الولايات المتحدة طرف على حساب الآخر بشكل علني و مباشر، بل نجحت في استدراج المغرب و الجزائر إلى شد الانتباه إليها و التنافس على تقديم التنازلات لها طمعا في كسب انحيازها، مما يعني حصولها على موطئ قدم في المنطقة، دون التفريط في الغاز و النفط الجزائري و لا في الدور الإقليمي المغربي في إفريقيا و الشرق الأوسط³.

تواجه المنطقة المغربية العديد من المشاكل المهمة، حيث يمكن أن تبرز القوة الذكية كمقرب عملي بالنسبة لها، في ظل تزايد شعور شعوب المنطقة بان مشروع اتحاد المغرب

¹ Didier Billion, Sophie Bessis, " Blocages Persistants, Timides Avancées", L Année Stratégique 2006. IRIS, Paris : 2005.p:359.

² Ibid.p p :360-361.

³ مراد شحماط المغرب العربي في سلم الإستراتيجية الأمريكية مرجع سابق.

العربي يعد مجرد حلم، لكن باعتبار أن هناك مصالح أمريكية في المنطقة فإن منظور إدارة أوباما الهادف إلى استخدام القوة الذكية سيكون فعالا. من المعروف أن قرار غلق الحدود بين الجزائر و المغرب، قد سهل تنقل جماعات غير معروفة عبرها، و من بين هذه الجماعات نجد الجماعات الإرهابية، لكن الحل الوحيد لإقامة تعاون فعال بين البلدين لتأمين الحدود و التنسيق الأمني بينهما، يعتمد على إيجاد حل يرضي الطرفين فيما يتعلق بقضية الصحراء الغربية¹.

يمكن القول أن مسالة الصحراء الغربية في الوقت الحالي، تعتبر من أقدم قضايا التحرر التي تشهد تأجيلا مستمرا، لأهميتها الإستراتيجية بالأساس. بالنسبة للجزائر فقد قدمت اقتراحات لحل الأزمة لكن يبقى الحل الأفضل هو ما سيختاره الشعب الصحراوي².

الفرع 04: الآثار السلبية للتعاون الأمني الأمريكي الجزائري على الجزائر

هناك تخوف من طرف بعض المحللين؛ من يعود التعاون العسكري الأمريكي الجزائري بنتيجة عكسية على الجزائر خاصة، و المنطقة المغاربية بشكل عام، من خلال النقاط السلبية التي تم الإشارة إليها فيما يتعلق بعسكرة إفريقيا، و التي تنطلق من كون التركيز على المستوى العسكري و ممارسة القوة، سيؤدي التي رد فعل قوي من طرف الجماعات الإرهابية.

إن التعاون العسكري الأمريكي الجزائري قد يعود بنتائج سلبية على الجزائر داخليا و خارجيا؛ من حيث صورتها بالنسبة للشعوب الإسلامية، و ذلك إذا ركزنا على كون منطقة الساحل تشهد ظهور حركات كثيرة في إطار الإسلام السياسي منذ سنتين سنة تقريبا³.

¹ Fouad M. Ammor, "Smart Power and Maghreb Expectations". E A G policy Paper , N°8 / January 2010 ,in(www.eag-kas.com), P:03

² Abdelkader BOUSSELHAM. Regards sur la diplomatie algérienne. op.cit. P ; 219

³ Abdennour Benantar, op.cit, p :166.

أشارت العديد من التقارير الصحفية، إلى كون التقارب الأمريكي الجزائري بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، و الذي جاء مع الغزو الأمريكي للعراق، جعل القاعدة و جماعات إسلامية متطرفة أخرى تستهدف الجزائر، من خلال التفجيرات التي ضربت العاصمة الجزائرية سنة 2007، في حين رأى البعض أنها محاولات من أطراف معينة لإضعاف شعبية الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، و ذلك للحلول دون فوزه في الانتخابات الرئاسية التي كانت مرتقبة لسنة 2004¹.

تبدو الجزائر طرفا داعما لحرب الولايات المتحدة ضد الجماعات الإسلامية المتطرفة، بالنظر إلى التجاوزات الأمريكية فيما يتعلق بوضع حركات مقاومة في قائمة الجماعات الإرهابية، و ربط الإرهاب بالجماعات الإسلامية المتطرفة دون الجماعات المتطرفة الأخرى في العالم و التي تستخدم العنف².

يرى بعض المحللين انه إذا كانت القوة هي السبيل الوحيد لتحطيم القاعدة، فان تآكل ركيزة إسناده المتسعة، لا يتم إلا بسياسات يراها العرب و المسلمون عادلة، كما أن تدمير القاعدة و القضاء عليها لن تكون له فائدة تذكر، إذا استمر الاضطهاد السياسي و التهميش الاقتصادي. إن مواصلة واشنطن دعمها لأنظمة تعد تسلطية و سياساتها فيما يتعلق بفلسطين و العراق، قد حولت جيلا كاملا من العرب المتأثرين بمبادئ الحرية الأمريكية، إلى بعض من اشد منتقدي النظرة الأمريكية إلى العالم، من بينهم رجال أعمال أثرياء و مثقفون تلقوا تعليمهم في الغرب، كذا العديد من النشطاء الليبراليين³.

¹Jeremy KEENAN, THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa. op.cit,p:21.

²نعوم تشومسكي. مرجع سابق. ص: 248

³ نفس المرجع ص: 249

المبحث 03: مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في ظل الظروف الدولية

الراهنة

شهدت العلاقات الجزائرية الأمريكية نموا متزايدا على كافة الميادين الدبلوماسية و الاقتصادية و العسكرية بشكل ملحوظ، منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، لكن ظل العديد من المحللين يتساءلون حول عمق هذه العلاقات و استمراريتها، و مدى جدية الولايات المتحدة حول جعل الجزائر الشريك الأول في المنطقة في إطار الحرب على الإرهاب، و يرى البعض أن الولايات المتحدة تحاول جر الجزائر للتورط في هذه الحرب، وفقا لأساليب الحرب الباردة باعتبار الجزائر دولة وكيلا في الحرب على الإرهاب، حيث تتحمل النتائج السلبية المباشرة، في حين يشير البعض إلى التحول في السياسة الجزائرية نحو الانفتاح و الديمقراطية، شجع الولايات المتحدة على التعاون معها. حيث كان التوتر في العلاقات بينهما في الماضي نابع من توجهات الجزائر الاشتراكية، كما أن التعاون بين البلدين للتعاون بينهما بعد استراتيجي مهم، إذ ينطلق من أسس براغماتية، في ظل المصالح الإقليمية و الدولية التي تجمعهما في المرحلة الراهنة¹.

تعد تقنية السيناريوهات أهم التقنيات المستخدمة في الدراسات المستقبلية و الاستشرافية في العلاقات الدولية، هناك ثلاث سيناريوهات في الغالب، و هي: السيناريو الخطي الذي يفترض بقاء الوضع القائم، و السيناريو الإصلاحى أو سيناريو التحسن، و الذي يفترض ارتفاع و تطور معدلات الظاهرة المدروسة و توجيهها نحو الأحسن، كذا السيناريو التحولي أو الثوري أو سيناريو التراجع أو التدهور، تختلف مسميات هذا السيناريو. و كلها تصب في نقطة أن هناك تحولا جذريا فيما يخص الظاهرة أو تراجعها سلبيا.

¹ حسن المصدق، "واشنطن باريس الجزائر عين على المصالح و عين على العدو الشقيق". العرب الأسبوعي، 07-07-2007، ص:

يرى العالم الفرنسي برتراند دي جوفينيل، أن المستقبل ليس قدرا، بل مجال لممارسة الحرية، من خلال التدخل الواعي في بنية الواقع القائم باتجاه الأفضل، مؤكدا على ثلاث جوانب مهمة لانجاز الدراسة المستقبلية و هي:

الاتجاهات السائدة لظاهرة معينة، و حدد كيفية رصد هذه الاتجاهات

سرعة الاتجاهات: و تعني قياس مستوى التغير بالنسبة لظاهرة معينة خلال فترة زمنية و نسبة التسارع

العلاقة بين الظواهر: و تعني توفر إطار نظري يعتمد على التفاعل بين الظواهر¹

1 الاتجاهات السائدة لظاهرة معينة:

بالنسبة للاتجاه السائد فيما يتعلق بالتعاون الأمني الأمريكي الجزائري، فهو يعتمد على الحرب على الإرهاب و الجريمة المنظمة، و عليه يرتبط مستوى هذا التعاون بالتطور فيما يتعلق بمستوى التهديد الإرهابي.

2 سرعة الاتجاهات:

إن تسارع ظاهرة الإرهاب باتجاه التزايد، يرتكز على التغيرات الراهنة بالنسبة لدول المنطقة، كذا دورها في الحرب على الإرهاب، إضافة إلى طبيعة توجهات النظامين الجزائري و الأمريكي نحو التقارب، و تحسن العلاقات بالتغاضي على نقاط الخلاف الموجودة. أما التسارع نحو التدهور، فيعتمد على تراجع مستوى التهديد الإرهابي، و تطور مستوى العلاقات الأمريكية مع باقي دول المنطقة، في ظل التغيرات الدولية الراهنة، كذا توجه النظامين نحو الاهتمام بنقاط الخلاف بينهما.

1. اسماء رسولي مرجع سابق ص: 156

بالنسبة للاستقرار فيعتمد على بقاء التهديد الإرهابي على مستواه الحالي، في حين يكون هناك قبول مؤقت للاختلاف بين الدولتين في ظل تعاون إقليمي رغم التغيرات الدولية الراهنة.

العلاقة بين الظواهر: يعتمد مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على العلاقة المستقبلية و الراهنة بين المتغيرات التالية:

* تواجد الإرهاب في المنطقة المغاربية و منطقة الساحل

* التغيرات الإقليمية الراهنة، و دور دول المنطقة في محاربة الإرهاب في ظل المنافسة الدولية

* توجهات النظامين الأمريكي و الجزائري في ظل السياسات الخارجية المبنية على البراغماتية.

من خلال ما سبق سيتم التركيز على ثلاث سيناريوهات، سيناريو تطور مستوى التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، سيناريو الاستقرار و بقاء التعاون الأمني على مستواه الحالي، كذا سيناريو تراجع مستويات التعاون الأمني الأمريكي الجزائري. كما تم تبين بناء السيناريوهات المعتمدة، التي تنطلق من أهم المتغيرات المؤثرة على مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري و هي كالتالي :

*** تغيرات مستوى التهديد الإرهابي في الساحل:**

ينطلق هذا المتغير من كونه أهم المتغيرات المتحركة في مستوى التعاون الأمني، الذي تقوم عليه الدراسة، حيث يرى العديد من المحللين أنها سبب التقارب الأمريكي الجزائري في الفترة الأخيرة .

* التغيرات الإقليمية الراهنة، و دور الدول المغربية و الساحلية في الحرب على

الإرهاب:

يتم التركيز على التغيرات التي جاءت مع الاحتجاجات الشعبية في كل من تونس و ليبيا، و التي أدت إلى سقوط نظامي زين العابدين بن علي و معمر القذافي، حيث أشار بعض الخبراء في مجال الدراسات الأمنية و الإستراتيجية، على غرار الخبير الجزائري يحيى الزبير، إلى أن هذه الأنظمة الجديدة لا يمكن القول بأنها ستجد حلول عملية لمشاكل هذه الدول ، إذ يظل التساؤل حول قدرات هذه الأنظمة في إحداث تغييرات اجتماعية و اقتصادية عميقة مطروحا، متخوفا على الوضع في ليبيا ما بعد القذافي¹.

إن الاهتمام بالتغيرات التي تحدث في هذه الدول، يرجع إلى تأثيرها على الوضع الأمني في المنطقة، كذا دورها المهم في محاربة الإرهاب، و الذي يؤثر بشكل كبير في مستويات التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، كما سيتم تبينه من خلال ديناميكية هذا المتغير في ظل السيناريوهات الثلاثة الموضوعة.

* توجهات النظامين الأمريكي و الجزائري:

سيتم التركيز في هذا المتغير على نقطتين مهمتين، و هما: نقطتي الاتفاق و الاختلاف بينهما، كذا خصوصية كل منهما؛ من خلال ضرورة التركيز الأمريكي بشكل بعيد المدى على دور المؤسسة العسكرية في الجزائر، كذا على نقطة أن الولايات المتحدة تعتبر قوة مهيمنة، من ما يجعل الجزائر حذرة في ان تصبح طرفا معاديا لها، و هنا تظهر نقطة البراغماتية في السياسة الخارجية الجزائرية.

¹ Hafida AMEYAR, L'Expert en Relations Internationales, Yahia ZOUBIR, A "LIBERTE" "Les Risques d'un Eclatement de la Libye POST-KADHAFI ne sont pas a Ecarter". LIBERTE. Algerie, 25 juillet 2011, P :04

بالنسبة لمتغير تأثير القوى الأجنبية و المنافسة الدولية على مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، فيتم الإشارة إليه ضمن المتغيرات السابقة لتداخله معها، حيث السلوك الخارجي للدول المنافسة يعتمد على مستويات و تداخل المتغيرات الرئيسية التي تم تحديدها.

المطلب الأول: سيناريو التحسن

إن المساعدات العسكرية الأمريكية بالنسبة للجزائر قد زادت بشكل كبير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث في الفترة ما بين 1990 إلى 2001 تلقت الجزائر مساعدات أمريكية لا تزيد عن 20.8 مليون دولار، لكن في الفترة ما بين 2002 إلى 2007 وصلت 374.3 مليون دولار. تشير الإدارة الأمريكية إلى أن هذه المساعدات تأتي في إطار كون الجزائر شريك مهم في الحرب على الإرهاب¹. و سيتطور التعاون الأمني معها على الأقل على المدى القريب. و هو ما ينطلق منه سيناريو التحسن، و الذي ستنتم تبين أهم معالمه من خلال تأثير المتغيرات المحددة.

الفرع 01: التغيرات الإقليمية الراهنة و دور الدول المغاربية و الساحلية في الحرب

على الإرهاب

يتم التركيز على دور دول شمال إفريقيا الخمس: الجزائر، المغرب الأقصى، ليبيا، تونس و مصر، كذا دول الصحراء و الساحل الإفريقي؛ و التي تشمل موريتانيا، مالي و النيجر. فيما يتعلق بتحديد التهديد و ضرورة التعاون بين دول شمال إفريقيا لمواجهته²، و عليه فانه من المحتمل أن تزيد مستويات التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، في ظل تقارب وجهات النظر في هذه النقطة. يبدو أن الولايات المتحدة لا تعرقل إيجاد علاقات قوية و تقارب بين الدول المغاربية، ذلك لأنها ترى انه في صالحها، في حين أن هذا يتوافق مع الجهود الجزائرية للعمل في إطار إقليمي، لحل مشاكل المنطقة الأمنية و غيرها.

¹ Alex P. Schmid, Op.cit.p:20.

² ISESCO Headquarters ,Op.cit.p: 01

استفادت ليبيا و الجزائر من المساعدات في مكافحة الإرهاب، بالنسبة للمغرب الأقصى، فقد بدأ يستغل الطرف الدولي المتعلق بالأمن في المنطقة، لتمرير سياسته المتعلقة بالصحراء الغربية. أما موريتانيا فقد رأت بأنها فرصة لدعم الاستقرار الداخلي، أما كل من مالي و النيجر فقد وجدت أنها ظرف مناسب، لتمرير سياساتها هي الأخرى تجاه جماعة الطوارق، انطلاقا من كون الإرهابيين في الساحل يحاولون جذب و الحصول على الدعم من طرف السكان المحليين و خاصة الطوارق³. إضافة إلى قضية الطوارق، يعتمد هذا المتغير على الأحداث في كل من تونس و ليبيا، و سقوط نظامي معمر القذافي و زين العابدين بن علي، وإمكانية تأثير ذلك على مستوى تعاون دول المنطقة في الحرب على الإرهاب، و الاحتمالات التي ستكون في ظل ذلك.

إن التغيير في أسس العلاقات بين الولايات المتحدة و دول المنطقة، ناجم عن التغيير في طبيعة القوة التي تربطها معها. يرى أساتذة العلاقات الدولية أن التغيير في طبيعة القوة التي تربط بين دولتين في علاقاتها المتبادلة، لا بد و أن يؤثر بالتغيير في باقي جوانب هذه العلاقة، حيث يمكن الإشارة إلى علاقة الجزائر بفرنسا قبل و بعد الاستقلال، فقبله كانت هذه العلاقة تقوم على تبعية الجزائر المطلقة لفرنسا، حيث كانت هذه الأخيرة تستغل موارد الجزائر، لكن بعد الاستقلال أصبحت العلاقات تقوم على أساس المساواة و السيادة الوطنية بالنسبة للجزائر كدولة مستقلة، و منه فقدت فرنسا المزايا المادية التي كانت تحصل عليها في ظل علاقات قوة تقوم على سيطرة طرف و تفوقه على الآخر¹

أشار الوزير الجزائري المنتدب المكلف بالشؤون المغاربية والإفريقية، عبد القادر مساهل، إلى تعقد الوضع الأمني في المنطقة قائلا "إن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، يمثل تهديدا حقيقيا وواقعا في منطقة الساحل، خاصة بعد تحالف الجماعات الإرهابية مع جماعات الجريمة المنظمة". احدث سقوط نظام الرئيس الليبي السابق معمر

³ Abdenmour Benantar, op.cit P:167.

¹ اسماعيل صيري مقلد، مرجع سابق. ص:166.

القذافي فراغا مهما؛ بانسحاب الجيش الليبي من حماية الحدود و المناطق الحيوية في البلاد على غرار منابع النفط، و الذي سهل عمليات تهريب واسعة النطاق للوقود والأسلحة باتجاه الساحل. فسر متابعون للوضع الأمني في المنطقة، أن القذافي كان قد اتخذ هذا الإجراء لتبيين أن مفاتيح الوضع الأمني في الساحل مازالت في يده. فبعد خروج الجيش الليبي خاصة بسحب أقوى ثاني جيش في منطقة الساحل بعد الجيش الجزائري، من معادلة محاربة الإرهاب، و الذي يبلغ تعداداه نحو 76 ألف جندي، ومعه أكثر من 2000 دبابة و 200 طائرة مقاتلة ومابين 200 و 300 طائرة هليكوبتر مختلفة، من حسابات الجيوش المعنية بمكافحة الإرهاب في الساحل، فإن الحرب في ليبيا فرضت على الجزائر أعباء عسكرية جديدة في مجال مكافحة الإرهاب في الساحل، في ظل ضعف جيوش كل من مالي النيجر و موريتانيا، التي لا يزيد تعدادها عن 60 ألف، كما لا تملك سلاح طيران فعال¹.

إن سقوط النظامين التونسي و الليبي وضع البلدين في حالة توتر و ضعف على المستوى السياسي و مستوى مؤسسات الدولة، يتطلب فترة من الزمن لإعادة البناء، في هذا المدى الزمني يصبح التركيز أكثر على علاقات القوة مع الجزائر بطريقتين؛ استغلال ضعف تونس و ليبيا، أو الاعتماد على الجزائر بتوسيع مجال التعاون معها، لكون البلدين غير نشيطين على المستوى العسكري و الدبلوماسي حاليا في المنطقة كما في السابق.

الفرع 02: زيادة قوة التهديد الإرهابي في منطقة الساحل

ترتكز العلاقات الجزائرية الأمريكية على قضية الإرهاب²، و تواجد تنظيم القاعدة في منطقة الساحل، في ظل ظهور جماعات جديدة تنسق مع التنظيم، أي أنه اوجد إستراتيجية جديدة لإعادة تقوية نفسه، من خلال استخدام جماعات صغيرة في أهم المناطق التي يركز عليها في نشاطه، حيث انه سيستفيد من العمل معها في أهم المشاكل التي يسعى إلى

¹ محمد بن أحمد، "الحرب في ليبيا تضيف مسؤوليات أمنية على 4 دول في الساحل منها الجزائر : الجيش الجزائري أمام أعباء جديدة لمواجهة إرهابي القاعدة". الخبر ، الجزائر، ع: 6316. 05-04-2011. ص:03.

² Abdenmour Benantar,op.cit.p:167.

تجاوزها، و هي الملاحقة الأمنية و تجفيف منابع التمويل، و محاولات التأثير على الشباب لرفع معدلات انضمامهم لهذه الجماعة.

يمكن للجماعات المحلية أن تؤثر على شعوب المناطق التي تنشط فيها، لإدراك كيفية ذلك و الاستفادة من انضمام عناصر جدد، كذا التمويل وفقا للطرق التي تتبعها في المعتاد، أما بالنسبة للملاحقة الأمنية؛ فإنها تدرك مناطق نشاط قوات الأمن و تعمل في إطار ذلك. تستغل الجماعات الراديكالية الأوضاع و التغيير الذي يحصل بشكل فعال و مهم لصالحها، إذ بالنسبة للوضع في المملكة المغربية، فهناك ارتباط واضح بين الإرهاب و الفقر و البطالة، لكن هذا لا يعني أن هذه الأوضاع تؤدي بالضرورة إلى تحول المواطنين إلى إرهابيين، إلا أن المؤكد، هو أن العمليات الإرهابية التي حدثت في المغرب، ترتبط بالأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في البلاد، إذ لم تثبت أن لها ارتباط بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب¹.

تهتم الجماعات الإرهابية بال جذب، و ترصد نجاح القاعدة في أن تصبح تنظيما إرهابيا دوليا، حيث تحاول استغلال هذه النقطة بالانضمام و التعاون مع هذا التنظيم، للاستفادة من التمويل و الدعم و تجنيد إرهابيين جدد، فعلى سبيل المثال نشير إلى جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، التي تنشط في المنطقة المغاربية و منطقة الساحل- و التي كانت تعتبر جماعة إرهابية محلية ناشطة في الجزائر، تحت تسمية الجماعة السلفية للدعوة و القتال و انضمت إلى القاعدة للعمل في إطار أوسع-. ترى السلطات الجزائرية أن هذه الجماعة تتشكل من ما يقارب ألف مقاتل، و عددهم اقل في منطقة الساحل، من ما يشير أنها لا تحصل على تمويل و دعم كافيين. حيث مازال زعيمها المدعو دروكدال يركز على منطقة القبائل، معتمدا على العنصر الإثني، كمحاولة للحصول على الدعم في الشرق الجزائري، كما يتواجد في الجنوب و على الحدود مع دول الساحل موريتانيا و النيجر و مالي².

¹ Khalifa Hajji. Op.cit.p:64.

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012. Op.cit.p:09.

دعا دروكدال في ماي 2011، إلى الهجوم على المصالح الغربية انتقاما لمقتل زعيم القاعدة أسامة بن لادن. و في أكتوبر من نفس السنة دعا أيمن الظواهري الجزائريين إلى إتباع مسار الليبيين و إسقاط نظام الحكم القائم، حيث تشير السلطات الجزائرية في نفس الوقت إلى أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، يركز الآن على الأراضي الليبية، محاولا الاستيلاء على الأسلحة، و عليه قامت السلطات بتشديد الرقابة على الحدود مع كل من تونس و ليبيا، كما تشير الولايات المتحدة إلى أن هناك علاقات بينها و بين جماعة بوكو حرام في نيجيريا¹.

تمت الإشارة إلى وجود معلومات حول أن تنظيم القاعدة يستغل الصراع في ليبيا كي يحصل على أسلحة، من بينها صواريخ أرض - جو، ويهربها إلى شمال مالي. حيث تمت الإشارة إلى حادثة تهريب بعض الأسلحة في افريل 2011، على غرار الطراز السابع للقاذفات الصاروخية المضادة للدروع روسية الصنع وبنادق آلية ثقيلة، وبنادق كلاشنيكوف ومتفجرات وذخائر. و كون تنظيم القاعدة في بلاد المغرب قد حصل من ليبيا على صواريخ "ستريلا" التي تحمل على الكتف، وهي مضادة للطائرات، وتعرف في دوائر حلف شمال الأطلسي باسم سام . إضافة إلى تسرب بنادق الكلاشنيكوف الآلية الثقيلة "آر. بي. جي." و "آف. أم. بي. كا"، وبنادق كلاشنيكوف ومتفجرات وذخائر².

يمكن من خلال حادثة الهجوم على مجموعة من قوات الأمن الجزائرية بالقرب من قاعدة تامنراست في 19 فيفري من هذه السنة، وضع احتمال أن الإرهابيين قد قاموا بمغامرة صعبة للحاجة الملحة للأسلحة، و إذا ربطنا ذلك بقضية تسرب السلاح من ليبيا، فيبدو انه لم يصل بشكل كبير إلى المجموعات الإرهابية، لكن هذا لا ينفي حصولها على بعض الأسلحة المهمة فقد أشارت صحيفة الخبر الجزائرية- و هي إحدى أهم الصحف الجزائرية- إلى أن مصادر مطلعة على مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل، قد ذكرت أن الإرهابيين قاموا

¹ Ibid.pp:08-09.

² رمضان بلعمري، "مسؤول أمني جزائري يؤكد "القاعدة تحصل على أسلحة من شرق ليبيا". الخبر. ع: 6316. 05-04-2011.ص:07.

باستدراج إحدى المروحيات الجزائرية للتخليق على ارتفاع منخفض، و استهدافها بصاروخ أرض-جو من نوع "ستريلا"، و هو من بين أنواع الأسلحة التي تم الإشارة إلى أن القاعدة قد حصلت عليها خلال الأزمة الليبية، حيث ردت مروحية أخرى بوابل من الصواريخ¹. و عليه يتم استنتاج أن جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب تملك أسلحة معتبرة و خطيرة، من ما يدعم فكرة أنها قد حصلت على السلاح من جراء تسرب السلاح من ليبيا على اثر سقوط نظام الرئيس الليبي السابق معمر القذافي و مقتله، و أن تستخدم هذا النوع من السلاح في عملية سريعة يوضح أنها تملك قطعاً خطيرة أخرى على غرار هـ.

الفرع 03: توجهات النظامين الجزائري و الأمريكي :

هناك تغير ملحوظ في توجهات النظام الجزائري فيما يتعلق بقضية الصحراء الغربية، من خلال التغاضي عن التركيز عليها كمحاولة لتفادي حدوث توتر في العلاقات مع المغرب، هذه العلاقات التي شهدت تحسن مهم، و هي النقطة التي تم الإشارة إليها في تأثير التعاون الأمني الأمريكي الجزائري على القضية الصحراوية. أما بالنسبة للنظام الأمريكي، فقد حاولت إدارة اوباما التوفيق بين التعاون الأمني في محاربة الإرهاب و الديمقراطية، من خلال الاهتمام برفع حالة الطوارئ الذي أعلن عليه الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في فيفري 2011 - التي دخلتها البلاد منذ 1992- و كونها خطوة مهمة تتبعها خطوات أخرى لتحقيق الديمقراطية، و أن يتمتع الجزائريون بالحقوق العالمية، و يبرز ذلك بوضوح من خلال حديث المسؤولين الأمريكيين على الإصلاحات السياسية في الجزائر² في زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون مؤخراً للعاصمة الجزائرية في 25 فيفري 2012، أكدت على ضرورة إشراك الشعوب في اتخاذ قراراتها، و بناء مصيرها بنفسها ، و أن الولايات المتحدة ستكون شريكة للحكومة الجزائرية و المجتمع المدني ، لمسايرة التغيرات الحاصلة، و على الجزائر أن تعمل على توفير الأمن و الازدهار في

¹ محمد بن احمد، "مقتل قيادي بارز في القاعدة على الحدود مع مالي: الأمن اخضع عينات من جثث 3 إرهابيين لفحص الحمض النووي"، مرجع سابق، ص: 02.

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:14.

إطار السلم الاجتماعي و فرض مكانتها الدولية، موضحة أن هدف زيارتها للجزائر يكمن في خلق تعاون اقتصادي متين بين البلدين. و لكون زيارتها جاءت متزامنة مع الانتخابات التشريعية، أوضحت أن الولايات المتحدة لا تمول و لا تميل إلى أي جهة في الانتخابات، و المهم أن تجري في أجواء جيدة لتعزيز الديمقراطية، مبرزة أهمية تبادل الآراء، حول التغيرات التي ستحدث في المنطقة مع موجة التغيير¹، التي تعرف إعلاميا بالربيع العربي.

سبقت هذه الزيارة زيارة في نفس الفترة في السنة الماضية في شهر مارس إلى تونس، حيث دعت خلالها وزيرة الخارجية الأمريكية إلى الإصلاح السياسي في الجزائر، و في زيارة وزير الخارجية الجزائري مراد مدلسي الأخيرة إلى واشنطن في جانفي 2012 . و في لقائه بنظيرته الأمريكية تكلمت كلينتون على أن الولايات المتحدة تشيد بالإصلاحات المعتمدة التي قامت بها الجزائر، شاكرة للدعم الجزائري فيما يتعلق بلبيبا و تونس، و أن الولايات المتحدة ستستمر في التعاون مع الجزائر و جامعة الدول العربية فيما يتعلق بالأحداث في سورية، و تشجع الجزائر على تعاون أكبر مع المغرب و الدور المهم في الأمم المتحدة لفض النزاع فيما يتعلق بالصحراء الغربية².

من خلال الزيارة الأخيرة لكاتبة الخارجية الأمريكية للجزائر، يبدو بوضوح انه ليس من الصدفة أن تكون متزامنة مع الانتخابات التشريعية في البلاد، فالحديث الذي دار بينها و بين المسؤولين الجزائريين، بدا من خلاله الإشارة المهمة إلى الإصلاحات السياسية و الانتخابات القادمة، من ما يبرز أن الولايات المتحدة تتابع بتركيز التغييرات التي من الممكن أن تأتي مع هذه الانتخابات و مع موجة التغيير في الشرق الأوسط، لوضع سياسات متوافقة مع ما سيجد في المنطقة. و التعويل على الدور الجزائري فيها، يبدو واضحا من خلال اهتمامها بتبادل الآراء حول ما يحدث في المنطقة .

¹ لخضر رزاوي، حسان حويشة، "كلينتون: واشنطن لا تمول أي حزب بالجزائر". الشرق اليوم، الجزائر، ع: 3577 ، 26 فيفري 2012، ص: 03.

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:15.

إن متابعة التحركات الأمريكية بالنسبة للجزائر، و حديث المسؤولين الأمريكيين، يبرز أن هناك اهتماما بدعم العلاقات بين البلدين، و يشير إلى أن هناك مستقبلا من التعاون في إطار سياسات خارجية براغماتية بينهما، تركز على المصالح المشتركة، بعيدا عن الخلافات الإيديولوجية و القضايا التي تثير التوتر في علاقاتهما، على غرار القضية الصحراوية و الفلسطينية .

من خلال المبحث المتعلق بأسباب و دوافع التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، تم الإشارة إلى الخلاف الذي كان بين النظامين الجزائري و الأمريكي، و تحديدا الموقف الأمريكي من الأحداث في الجزائر في بداية التسعينات، و العزلة الدبلوماسية التي عاشتها البلاد في تلك الفترة. تحاول الولايات المتحدة اليوم التعامل مع النظام الجزائري وفقا لخصوصيته من خلال التعاون و التنسيق، و ليس المناوئة و التوتر في العلاقات، إذا اشرنا إلى استخدام الولايات المتحدة لقضيتي حقوق الإنسان و الديمقراطية.

في دراسة مهمة قام بها ستيفن كوك، ركز على أن على الولايات المتحدة تواجه إشكالية العلاقة بين الجانبين العسكري و المدني؛ في جهود الإصلاح التي تبذلها فيما يتعلق بالعالم العربي و الإسلامي¹، لأن الجيوش في شمال إفريقيا و جنوب و جنوب شرق آسيا تلعب دورا مهما في الإصلاح و دعم الاستقرار. من المهم أن يركز صناع السياسة الأمريكيين و الدبلوماسيين على الرقابة المدنية على الجيش، أي أن تهتم بالجانب المدني و ليس العسكري فقط، و تشجيع الرقابة المدنية على المؤسسات العسكرية، إذ يرى أن العلاقات بينهما لا تبدو واضحة، فيما يتعلق بمقتربات الإصلاح السياسي أو بالأحرى التحرير السياسي في المنطقة. إن فهم العلاقات بين المسؤولين العسكريين و السياسيين في دول مثل مصر، الجزائر، باكستان و سورية و اليمن و تونس، من الممكن أن تعطي وجهة نظر لإمكانيات و فرص نجاح الإصلاح السياسي، كما توضح اطر العمل السياسي بشكل أحسن. على الولايات المتحدة أن تركز على دعم هذه النقطة في ساستها تجاه دول المنطقة² .

¹ Steven A. COOK , THE UNSPOKEN POWER: Civil-Military Relations and the prospects for reform. Analysis Paper . Number 07. September 2004,USA: The SABAN Center for Middle East Policy The Brookings Institution, P:23.

² Ibid.p:22.

المطلب الثاني: سيناريو التدهور و التراجع:

يفترض هذا السيناريو تراجع و تدهور مستويات التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، من خلال توقعات ما سيحدث بالنسبة للمتغيرات المحددة و التفاعل بينها.

الفرع 01: التغيرات الإقليمية الراهنة و دور الدول المغربية و الساحلية في الحرب

على الإرهاب

هناك إمكانية لاعتماد الولايات المتحدة على الأنظمة الجديدة المتشكلة في كل من تونس و ليبيا، إي انخفاض أهمية الدور الجزائري في ظل الرفض الجزائري العلني للتدخل المباشر في شؤون المنطقة. كذا مع عودة تفجر قضية الطوارق في شمال مالي بحدّة و الاستعداد الذي أبداه مالي للتعاون مع الولايات المتحدة، يمكن أن يؤثر على مستقبل التعاون الأمني مع الجزائر، في ظل محاولات الحياد التي تبديها الجزائر بالنسبة لقضية الطوارق.

يعد اتفاق الجزائر لجويلية 2006، و الذي يعد أهم ما استجد بالنسبة للقضية التارقية، حيث التزمت الحكومة المالية في إطاره بإدماج الطوارق في مؤسسات الدولية المدنية منها و العسكرية و التنمية في مناطق الشمال، لكن عاد التوتر باتهام إبراهيم باهانغا قائد جماعة الطوارق المسلحين في الشمال، السلطات المالية بإثارة الفوضى، إذ أصبحت المنطقة مركزا للإرهاب و انعدام الأمن¹. حيث انطلقت المواجهات بين جيش مالي و المسلحين الطوارق من ما سبب موجة من النازحين المدنيين، الذين يحاولون دخول الحدود الجزائرية.

فتحت الجزائر مخيم للنازحين القادمين من مالي بتمياوين، و ناشدت "حركة تحرير أزواد" الجزائر للتدخل لإنقاذ المدنيين، غير أن الجزائر التزمت الحياد الايجابي بالنسبة للنزاع بين الطوارق و الحكومة المالية، فأمرت قيادة الناحيتين العسكريتين السادسة في تامنراست و الثالثة في بشار بتشديد الرقابة ضد عمليات تهريب الوقود لمنع وصوله لأي

¹ حميد يس. "اتهمت بامكو بوضع مسار السلام في نفق مسدود. المعارضة الترقية في مالي تهدد بالانسحاب من اتفاق الجزائر" الخبر. ع:6250 . 2011-01-29 . ص:07.

طرف من طرفي النزاع، حيث تشير المعلومات، أن هناك نشاط مكثف لجماعات تهريب الوقود لجيش مالي و حركات التمرد الأزوادية و الجماعات الإرهابية، حيث تضاعفت خلال الشهرين الماضيين عبر محور برج باجي مختار و الخليل، كما أوقفت قيادة القوات الجوية الجزائرية التعاون مع سلاح الجو المالي منذ بداية شهر فيفري من هذه السنة، و قررت التوقف عن تزويد ها بالوقود و تسليم الأسلحة المتفق عليها، إلى غاية توقف القتال. إذ كانت الجزائر قد قررت مساعدة الجيش المالي في إطار محاربة الإرهاب، بتوفير الصيانة و تجديد بعض الطائرات المقاتلة في الجيش المالي، و تسليمه بعض الأسلحة، لاعتباره ضعيفا من حيث الجانبين المادي و العملي على حد سواء¹.

إن احتمال أن تسير مالي وفقا لإطار العمل للمصالح غير المشتركة بالنسبة لدول الساحل و الدول المغاربية يعتبر موجودا. حيث يمكن الإشارة إلى أنها قد أبدت استعدادها لمنح الولايات المتحدة امتيازات عسكرية في شمال البلاد، بهدف مراقبة قبائل الطوارق، و هو ما يبدو من خلال محاولات ربط القضية التارقية بالإرهاب في المنطقة².

الفرع 02: انخفاض و تراجع قوة التهديد الإرهابي في الساحل

من خلال رأي بعض المحللين الأمريكيين و تقرير ألكسيس ارييف حول الوضع في الجزائر، تتم الإشارة إلى ارتكاز العلاقات الأمريكية الجزائرية بشكل كبير على التعاون الأمني و محاربة الإرهاب، حيث تعتبر الجزائر شريكا مهما في محاربة الجماعات ذات الصلة بتنظيم القاعدة، كما للجزائر وزن مهم في الاتحاد الإفريقي. استفاد المسؤولون العسكريون الجزائريون من التدريب في الولايات المتحدة، كما أن هناك تبادل للمعلومات بين البلدين حول التهديدات الإرهابية³، و هو ما يجعل هذا المتغير مهما في توجيه مسار التعاون الأمني بين البلدين.

¹ احمد بلحاج. الجيش الجزائري يمنع تزويد طائرات الجيش المالي بالوقود: الامن يحقق في جمع تبرعات لصالح "ازواد" و الارهابيين بتامنراست. الخبر. ع: 6651. 11 مارس 2012. ص: 03.

عبد القادر رزيق المخادمي. قيادة افريكوم الامريكية : حرب باردة ام سباق للتسلح. مرجع سابق. ص 67²

³ Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:14.

أثار انضمام الجماعة السلفية للدعوة و القتال إلى تنظيم القاعدة اهتمام العالم من محللين و سياسيين و خبراء، حيث برزت العديد من التساؤلات حول ما وراء هذا الانضمام، و هل هو تعبير عن القوة أو الضعف؟ كيف يمكن تحديد العلاقة الحقيقية الموجودة بين الجماعتين بعد هذا الانضمام و مستويات التهديد المرتقب؟ لكن أظهرت العديد من الدراسات أن انضمام الجماعة السلفية إلى القاعدة، راجع إلى ضعفها بسبب الحصار الذي أقامه عليها النظام الجزائري للحصول على الدعم و التمويل و تبرير النشاط الإرهابي. إن تحليل العمليات الإرهابية التي حدثت في شمال إفريقيا منذ سنة 2007، تشير إلى أن هناك علاقات بسيطة مع القاعدة، إذ بالرغم من كون الجماعات الإرهابية في منطقة شمال إفريقيا لها ارتباطات إيديولوجية مع القاعدة، إلا أنها بعيدة عن الروابط العملية و التعاونية في إطار النشاط الإرهابي¹.

. يرى الخبير في تنظيم القاعدة جان بيار فيليو؛ أن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب قد فشل في محاولة التحول إلى تنظيم إرهابي إقليمي واسع في شمال إفريقيا، ذلك لان الجماعة الليبية الإسلامية للقتال تتعامل بشكل مباشر مع تنظيم القاعدة، و ليس مع جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب، في حين أن الشبكات الإرهابية في المغرب و تونس بقيت تعمل في قواعد مستقلة عن الجماعتين².

بدأت جماعة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب باستهداف مناطق حساسة في المدن الجزائرية، و ظهرت أصوات داخل التنظيم ترفض النشاطات الجديدة له، مبررين رفضهم بان دروكدال يقود التنظيم للدخول في نفس المسار السلبي الذي دخلته الجماعة الإسلامية المسلحة. حيث غادر مجموعة من المحاربين القدامى التنظيم و دخلت مجموعات من الإرهابيين الجدد الذين تتقصم الخبرة، مما سيضعف الجماعة بالتأكيد، لكن يشير بعض المحللين إلى أن ذلك يوفر فرصة مهمة لدروكدال لتسهيل قيادته للجماعة و السيطرة على أتباعها، كذا تنفيذ القرارات التي يتخذها بدون معارضة أو عائق من داخل الجماعة³. من بين

¹ Khalifa Hajji, op.cit, pp:73-74.

² ISESCO Headquarters, op.cit.p:04.

³ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE, Op.cit, p:92.

السلفيين الجهاديين الذين نقدوا الهجمات الانتحارية للجماعة في الجزائر، نجد يوسف قرداوي و محمد المقدسي كذا عبد المالك رمضان. فعلى سبيل المثال يرى يوسف قرداوي أن الجزائر ليست في الوضع الذي يوجب مثل هذه العمليات الدموية، ذلك لأنها ليست بلادا محتلة لكن ذلك يجب فيما يتعلق بالعراق و فلسطين¹.

الفرع 03: توجهات النظامين الجزائري و الأمريكي :

إن اعتبار التعاون الأمني الأمريكي الجزائري ضريبا، و أن العلاقات بين البلدين لا تزال تقوم على عدم الثقة، بسبب الاختلاف الإيديولوجي إلى حد ما و اختلاف المصالح و التوجهات، بالنظر الى القضية الفلسطينية و قضية الصحراء الغربية، إضافة إلى إمكانية عودة الجمهوريين إلى الحكم بعد نهاية فترة حكم الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما، حيث يعرف عليهم الاعتماد على عنصر التدخل العسكري، و هو النقطة التي يرفضها النظام الجزائري بالنسبة للمنطقة بشكل مباشر.

بالرغم من التقارب العسكري المهم بين كل من الجزائر و الولايات المتحدة، إلا أن الجزائر ظلت مصررة على رفض وجود قواعد عسكرية أجنبية على الأراضي الجزائرية، حيث ترحب بالدعم الأجنبي غير المباشر في محاربة الإرهاب في المنطقة، لكنها تتخوف من إيجاد دور أجنبي مباشر في ذلك خاصة الأمريكي و الفرنسي².

يدرك الطرف الأمريكي جيدا موقف الجزائر من التواجد العسكري الأجنبي في المنطقة، إذ أشار السكرتير المساعد في البنتغون المكلف بالأمن الدولي بيتر رودمان، خلال زيارته للعاصمة الجزائرية في نوفمبر 2006، بأن الولايات المتحدة لا تريد إقامة قاعدة عسكرية في الجزائر، بل تتمنى رفع قدرات القوات المحلية و ليس فتح قواعد عسكرية، فالولايات المتحدة تهتم بالشراكة الإستراتيجية و العسكرية، تدريب المسؤولين و التدريبات المشتركة و تبادل المعلومات إلى غير ذلك. في حين يؤكد بعض الباحثين على أهمية إيجاد

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. Op.cit.p:93.

² Alexis Arieff. Algeria: Current Issues. Congressional Research Service. 18 January 2012.op.cit.p:11.

على الأقل قاعدة عسكرية أمريكية واحدة على الأراضي الجزائرية باعتبار موقعها الاستراتيجي في المنطقة¹، أو أراضي الدول المجاورة لها، في حين ينطلق بعض المحللين من هذا الرفض بالاعتماد على فكرة أن مستوى التقارب في العلاقات الأمريكية الجزائرية سيتراجع على المدى القريب، بسبب نقاط الخلاف بين النظامين و خاصة الرفض الجزائري لإقامة قيادة الافريكوم² على أراضيها و على الأراضي الدول المجاورة لها .

بالنسبة لنص إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2010، فقد أوضحت من خلال البند المتعلق بتقديم المصالح الأمريكية على كون التنوع و التعدد في القارة الإفريقية، يعتبر فرصة و يوجد تحديات بالنسبة للولايات المتحدة، لكن مادامت الدول الإفريقية تتقدم من حيث التنمية الاقتصادية و تقوية مؤسسات الحكم الديمقراطي، فإن الولايات المتحدة سوف تستمر في مسار الشراكة الفعالة معها: "إن تعاوننا الاقتصادي و الأمني و السياسي سيعتمد على الأولويات الشاملة و الإقليمية و القومية، إضافة إلى فتح الأسواق و منع حدوث الصراعات و حفظ السلام الشامل و محاربة الإرهاب و حماية منابع النفط الحيوية. إن الإدارة الأمريكية سوف تعيد النظر في أولويات التدخل الاستراتيجي، من أجل خلق فرص عمل و زيادة النمو الاقتصادي بمحاربة الفساد و تقوية الحكم الراشد و المحاسبة، حيث أن المسؤولية ترفع من قدرة الأمن الإفريقي و تحرك القطاعات الضعيفة، و يكون ذلك من خلال الحوار الدبلوماسي الذي من شأنه أن يمنع حدوث التوترات الإقليمية قبل أن تصبح أزمات، كما أننا سوف نقوم بتقوية و دعم الاستقرار في الدول المحورية في القارة على غرار نيجيريا و كينيا"³.

من خلال ما سبق ذكره حول الإستراتيجية الأمريكية تجاه القارة الإفريقية، فإن الحرب على الإرهاب تعتبر جزء من عدة أجزاء تركز على كيفية تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية و ليس أساس هذه الإستراتيجية. تم الإشارة بشكل صريح إلى ثلاث دول افريقية و هي كينيا، نيجيريا و جنوب إفريقيا، و ذلك لأسباب اقتصادية على وجه التحديد، في حين تم الإشارة إلى مكافحة الإرهاب ليس إلى كونها أساس الإستراتيجية الأمريكية في القارة. و

¹ Yahia Zoubir. The United States and Algeria: The Cautious Road to Partnership. Op.cit.

² Bigo Didier, Bonelli Laurent, Deltombe Thomas, Au Nom du 11 Septembre... les Démocraties a L'épreuve De l'Antiterrorisme, France :La Découverte. P :397.

³ The White House. National Security Strategy.. Op.cit.p:45.

عليه يمكن ملاحظة أن الجزائر تعتبر شريكا مؤقتا، من ما لا يبرز أن التقارب الأمريكي الجزائري سوف يتم تقويته على المدى البعيد.

المطلب الثالث: سيناريو بقاء الوضع الراهن

بالنسبة لسيناريو بقاء الوضع الراهن فيفترض استمرار المتغيرات على مستواها، دون تغيير لا بالزيادة و لا بالنقصان، من ما يضيف نوعا من السكون على الأوضاع.

الفرع 01: بقاء مستوى التهديد الإرهابي في الساحل على الوضع القائم

يعتمد على هذا المتغير على نقطة مهمة و هي أن بداية تراجع القاعدة لا يعني نهايتها و هزيمتها، بل هناك احتمال أن تغير من أساليب عملها و تقوم بعملية إعادة بناء التنظيم، و من بين ما يدعم هذه الفكرة قضية الإرهابيين الجدد الذين لا يمكن الشك بأمرهم، و استغلالها للإحداث الدولية الراهنة في منطقة الشرق الأوسط، لرفع نسبة المعاداة تجاه أمريكا و توجيه الغضب الشعبي نحوها .

قال لي هاملتون نائب رئيس لجنة أحداث 11 سبتمبر: " لا احد يعرف ما إذا كنا في حالة فوز أو خسارة للحرب"، كما قال دونالد رامسفيلد: "إننا نفتقر لمعادلات واضحة تبين ما إذا كنا في حالة خسارة أو فوز للحرب على الإرهاب . و حتى لو كان هناك معادلات لحساب الخسارة من الفوز، فإن هناك إشكالية كبيرة في تحديد الأهداف على مختلف أشكالها كذا فترة تحقيقها¹ .

يرى المنسق في الحرب الأمريكية على الإرهاب دانيال بن جامين، أن جماعة تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي، تمثل تهديدا اقل على الاستقرار في المنطقة من تهديد القاعدة في الأراضي الباكستانية و شبه الجزيرة العربية تحديدا اليمن. و عليه فإن الجماعة لا يمكنها تهديد الأمن و الاستقرار في المنطقة، و لن تتمكن من الحصول على دعم مهم من سكان

¹ Alex P. Schmid, Garry F. HINDLE. Op.cit.p:34.

المنطقة. لا يمكن أن تكون الجماعة هي المحرك الرئيسي للعلاقات الأمريكية مع شركائها، كذا لن تتمكن من إثارة صراع اثني و طائفي مثلما فعلت القاعدة في العراق¹.

الفرع 02: التغيرات الإقليمية الراهنة و دور الدول المغاربية و الساحلية في الحرب

على الإرهاب

يركز بعض المحللين على سقوط النظام الليبي بالإشارة إلى زيادة مستوى التعاون الأمني بين الجزائر و الولايات المتحدة، و ذلك بزيادة قوة تهديد القاعدة مع تسرب أسلحة الجيش الليبي و ظهور معلومات حول حصول القاعدة على بعض القطعة المهمة، و هناك من يركز على العكس، أن أولوية التعاون مع الجزائر قد ضعفت أهميتها مع سقوط النظام الليبي بالإشارة إلى التعاون الأمريكي مع المجلس الانتقالي الليبي، للتخلص من الشروط الجزائرية. لكن هذا التوجه ضعيف من الناحية العملية ذلك لان عدم الاستقرار في ليبيا حاليا لا يؤهلها لان تكون شريكا محتملا للولايات المتحدة، بديلا عن الجزائر في الحرب على الإرهاب - على الأقل على المدى القريب- كما لا يمكن للولايات المتحدة دخول الأراضي الليبية في ظل رفض دول حوض الأبيض المتوسط لذلك. إن الرفض الجزائري لوجود قاعدة عسكرية أمريكية متاخمة لحدودها موجود و له مبرراته، بحيث لا يمكن للولايات المتحدة تجاوزه، خاصة إذا نظرنا لأهمية الجزائر في المنطقة الأورومتوسطية، بحيث أن هذا لا يناسب دول الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط مثلها مثل الضفة الجنوبية.

هناك صعوبات أثرت على مستوى التعاون الأمني الأمريكي الإفريقي، و التي

ترتكز في الأساس في الصعوبات الداخلية و تشمل الواقع الجغرافي لمنطقة شمال إفريقيا، فالتضاريس هناك معقدة تصعب مهمة الدولة الرقابية. كما أن مشكلة عدم الاستقرار السياسي في شمال إفريقيا و الصحراء و الساحل، الذي يؤثر على مستويات تعاونها و نشاطها الأمني في المنطقة، و عليه يجب العمل من اجل إيجاد استقرار سياسي و رشادة في الحكم و التركيز على احترام حقوق الإنسان كذا تنفيذ القانون. كما أشار بعض المحللين إلى أن الحكام

¹ISESCO Headquarters, op.cit,p:19

بدؤوا يستغلون قضية الحرب على الإرهاب، لتبرير أنشطتهم التسلطية¹، في ظل وجود إشكاليات اقتصادية حقيقية خاصة مشكلة الفساد و البطالة عند الشباب خريجي الجامعات².

إن المنافسة الدولية و تعامل القوى الدولية مع دول القارة بشكل ثنائي، انطلقا من اعتماد دول القارة للمصلحة الوطنية و ليس المصلحة المشتركة، يؤثر بشكل سلبي على الأوضاع في المنطقة. إذ تعتبر هذه القوى أن التعاون الأمني في شمال إفريقيا ذو مستوى ضعيف، فنفضل الدول الأوروبية على سبيل المثال التعاون مع دول المنطقة في إطار اتفاقيات و علاقات ثنائية، و ليس من خلال المنظمات التي تمثل دول المنطقة، و يرجع ذلك لعدة أسباب يمكن التركيز على أهمها و هو توتر العلاقات بين دول المنطقة، مثل العلاقات الجزائرية المغربية التي شهدت حالات توتر كثيرة، انطلقا من قضية الصحراء الغربية. حيث وصلت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية و غلق الحدود بين البلدين سنة 1994³.

يرى جان بيار فيليو انه لا يمكن حصر التعاون في المستوى العسكري و المخابرات، و ذلك لان التهديد الإرهابي على شمال إفريقيا يعد طويل المدى، و يتطلب سياسيات مدروسة و مناسبة للتعامل مع المناطق الضعيفة و النائية سياسيا و اقتصاديا، لمنع وجود فرص لاستفادة الإرهابيين من الضعف الاقتصادي من خلال التجارة السرية، كذا الانفتاح السياسي لتقليل العنف كنمط من أنماط التعبير السياسي⁴، و هو ما يدعم وجهة النظر التي تبرز أن التعاون الأمني الأمريكي مع دول المنطقة يعد محدودا أو بالأحرى مبتورا، و يؤثر بشكل سلبي على القارة و شعوبها، من خلال نقطة عسكرة القارة الإفريقية و جلب المزيد من الإرهابيين و جماعات تجارة الأسلحة، دون العمل بشكل عميق على القضاء على الإرهاب من جذوره، و مساعدة دول القارة على التنمية و تحسين مستوى معيشة شعوبها.

سيستمر كل من النظامين الجزائري و الأمريكي التي في تقادي نقاط الخلاف و التعاون الأمني، انطلقا من الاعتماد المتبادل فالولايات المتحدة تعتمد على الجزائر للأسباب

¹ ibid.p:08.

² Ibid.p:10.

³ Ibid.pp:8-9.

⁴ Ibid.p:7.

الحيوية التي تم تبيينها في الفصل المتعلق بالتعاون الأمني، و أهمها الدور المحوري للجزائر في المنطقة سواء على المستوى الدبلوماسي و الاقتصادي.

الفرع 03: توجهات النظامين الجزائري و الأمريكي :

بالنسبة إلى هذا السيناريو فانه يقوم على نقطة أن التعاون المهم و في نفس الوقت الحذر بين البلدين، بسبب خلافاتهما على مستوى منظورهما للقارة الإفريقية و مشاكلها و طرق التعامل معها، و النقاط التي يختلف فيها البلدان فيما يتعلق بقضايا الشرق الأوسط و قضية الصحراء الغربية سيستمر. حيث ستغض الولايات المتحدة النظر على التوجهات الجزائرية الداعمة للقضية الفلسطينية و الصحراوية، و التنسيق مع دول القارة الإفريقية بشكل موازي مع المبادرات الأمنية الأمريكية. و برز ذلك من خلال التصريحات الأمريكية التي تبين أن إيجاد الجزائر لقاعدة تامين است، يعد خطوة مهمة في محاربة الإرهاب و تحقيق الأمن في المنطقة. كما ستغض الجزائر في نفس الوقت النظر على الدعم الأمريكي لإسرائيل و المغرب الأقصى فيما يتعلق بقضية الصحراء الغربية. و يستمر التعاون في مستواه الحالي دون أي تطور أو توسع يذكر. و عليه فان التعاون الأمني سيتراجع من حيث الأهمية من كونه نقطة حيوية و ضرورية بالنسبة للبلدين.

تطورت العلاقات الأمريكية الجزائرية خلال السنوات القليلة الماضية من دون شك، و يرجع ذلك إلى الاهتمام الأمريكي بوضع الجزائر الاستراتيجي و الاقتصادي و السياسي، بالنسبة للسياسة الأمريكية تجاه المنطقة المغربية. لكن تبدو الولايات المتحدة مهتمة أكثر بمصالح المغرب الأقصى عن المصالح الجزائرية، و يمكن تفسير ذلك من خلال الأسباب التاريخية والإيديولوجية و السياسية و العسكرية، حيث أن إشكالية عدم الفهم التي طبعت العلاقات الأمريكية الجزائرية إلى غاية العقد الأخير من القرن العشرين، سببت حالة من عدم الثقة بين البلدين. و عليه فان حدوث أي خطوة أمريكية فيما يتعلق بقضية الصحراء الغربية لصالح المغرب، سيوتر العلاقات الجزائرية الأمريكية و ينعكس بشكل مباشر على التعاون الأمني بينهما.

بالنظر إلى التقارب الأمريكي الجزائري، فإن حالة عدم الثقة هذه لم تنته بالفعل، حيث يرجع ذلك إلى عدة إشكاليات من بينها الدعم الجزائري لحركات التحرر، تحديدا القضية الفلسطينية و قضية الصحراء الغربية، حيث أن حفاظ الولايات المتحدة على علاقاتها الخاصة مع المملكة المغربية و دعمها لها، قد اثر بشكل سلبي في مسار تقوية العلاقات مع الجزائر. تعتبر السياسة الخارجية الجزائرية براغماتية، و نقاط اختلافها مع السياسات الأمريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية و الصحراء الغربية، لا ترجع فقط للخبرة التاريخية الجزائرية فيما يتعلق بالقومية، بل لاعتبارات الأمن القومي الجزائري إذا ركزنا على قضية الصحراء الغربية .

بالنسبة للدعم الجزائري للفلسطينيين، فإن قيام الجزائر بخطوة لصالحهم سيوتر العلاقات الأمريكية، لان هذا الدعم سيشكل خطرا على حليف مهم للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. بالرغم من الخلافات بين البلدين إلا أن العلاقات بينهما قد طبعها الاحترام المتبادل، فبالرغم من عمق الخلافات، إلا انه يجب الإشارة إلى الوساطة الجزائرية فيما يتعلق بالرهائن الأمريكيين في إيران لسنة 1981، كذا الوساطة التي قامت بها لمحاولة حل إشكالية البرنامج النووي الإيراني، و توتر علاقات هذه الأخيرة مع الولايات المتحدة خلال سنة 2005¹ .

بالنسبة لمستقبل التنسيق و التعاون الأمني مع الجزائر، يبدو هناك بعض النقاط السلبية فيما يتعلق بهذه النقطة، تبرز بوضوح مع قرار وضع الجزائريين ضمن قائمة المسافرين الذين يخضعون لمراقبة مشددة على مستوى المطارات الأمريكية، حيث كان الأجدر بها ان تتسق مع الجزائر، و ليس أن تضعها ضمن هذه القائمة دون مراعاة صورة الجزائر على مستوى العالم و حقوق مواطنيها، و هي النقطة التي تهتم بها الجزائر في هذا الإطار . كذا رفض تزويد الجزائر ببعض أنواع الأسلحة التي تعد مهمة في محاربة الإرهاب و تأمين حدودها ضد كل أشكال الجريمة المنظمة .

¹ Yahia Zoubir. The United States and Algeria: The Cautious Road to Partnership. op.cit.

إن تطوير بالنسبة للجزائر للتنسيق الأمني الإفريقي، و مساعداتها العسكرية للدول الإفريقية على غرار مالي، و إقامة قاعدة تاملرست، يقوم على حرص الجزائر على تقوية التعاون الإقليمي، للحيلولة دون تنفيذ الولايات المتحدة لخطوة التواجد العسكري، التي تقرر تنفيذها في إطار إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، و التي يرى بعض المحللين أن الولايات المتحدة تهدف من خلالها ليس لمحاربة الإرهاب، فهذا مجرد تبرير بل لحماية و السيطرة على منابع النفط في القارة .

بالنسبة لسيناريوهات مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، فانه سيتم ترجيح سيناريو التحسن في ظل السياسات الخارجية للبلدين التي تتسم بالبراغماتية و العقلانية، كذا وجود تهديد إرهابي و امني مهم في المنطقة، الذي من المتوقع أن يزيد و زاد بالفعل مع سقوط النظام الليبي و تسرب الأسلحة بضعف القدرة الرقابية في المنطقة أكثر، و الاهتمام الأمريكي بالانتخابات التشريعية في الجزائر و تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون لم يكن من الصدفة، بل هو تعبير من طرف الإدارة الأمريكية بأهمية الجزائر في معادلاتها الإستراتيجية و دورها المحوري في المنطقة، في حين تعتبر الجزائر الولايات المتحدة شريك اقتصادي و طرف مهم من الناحية الإستراتيجية، يمكن الاعتماد عليه في ممارسة التأثير و مواجهته في ظل السعي الأمريكي و الأوربي و الصيني للتواجد بشكل أكبر في المنطقة في ظل المنافسة الدولية.

خلاصة الفصل:

إن من أهم آثار التعاون الأمني الأمريكي الجزائري هو التنسيق، و الجهود الأمنية و محاولة الاستفادة من الخبرات العسكرية الأمريكية، في حين أن الآثار السلبية تركز في عسكرة القارة الإفريقية، كذا جذب القاعدة بشكل أكبر نحو المنطقة، و احتمال تأثيرها على المتطرفين فيها، في ظل القول بان الغرب يستهدف بلاد المغرب الإسلامي و أراضي إفريقيا المسلمة؛ أي شعوب دول الساحل.

إن هذا التقارب الأمريكي مع الجزائر و الدول المغاربية و الساحلية، جعل من الولايات المتحدة أكثر فهما للمنطقة و مفاتيحها و مشاكلها، مما يكسبها قدرة اكبر على إنجاح في تعديل و تنفيذ إستراتيجيتها تجاه المنطقة، صحيح أن هناك متغيرات أخرى ساهمت في ذلك، لكن مسار التغيرات كان منطلقا من التعويل الأمريكي على الدور الجزائري، و إقامتها علاقات حسنة مع النظام الجزائري، كذا أن السلوك الجزائري في المنطقة كان له نتائج تعرقل أو تطور النتائج المشار إليها.

بالنسبة لمستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، و الذي تم الاعتماد فيه على ثلاث سيناريوهات. يرتكز كل من سيناريو التدهور و بقاء الوضع الراهن على الخلافات الموجودة بين البلدين، سواء على المستوى الإيديولوجي أو السياسي و الاستراتيجي، على غرار منظورهما لقضايا القارة الإفريقية و الشرق الأوسط و السياسة الدولية و حق التدخل في الشؤون الداخلية للدول، في حين يقوم سيناريو التحسن على مزايا و إيجابيات التعاون، و المكاسب التي سيتمكن الحصول عليها من طرف البلدين. لكن تجدر الإشارة إلى أن سيناريو التدهور ارتكز على الأحداث المفاجئة، التي من الممكن أن تؤثر على المتغيرات المتحكمة في مسار التقارب الأمني الأمريكي الجزائري، سواء على مستوى القضايا أو الوضع الدولي، و توازن القوى في المنطقة المغاربية. في حين يقوم كل من سيناريو التحسن و بقاء الوضع الراهن على أسس و أهداف و مكاسب التعاون الأمني بين البلدين، هناك تداخل في المتغيرات بين السيناريوهات الثلاثة، حيث لا يمكن وضع متغيرات مختلفة لكل سيناريو، و لكن يمكن من خلال رصد احتمال التطور في المتغيرات المعتمدة تبين ما يمكن أن يحدث.

الخاتمة:

يرى المحلل جيرمي كينان من خلال كتابه المشهور الصحراء السوداء، أن الإرهاب في الصحراء و الساحل هو صناعة أمريكية بالتعاون مع المخابرات الجزائرية، لكن الواقع هو أن هناك إرهاب و أن المنطقة مهددة، و تعتبر ملجأ مناسباً لتنامي الجماعات المتطرفة. و هو ما برز في المباحث المتعلقة بالوضع الأمني و الجغرافي و الاقتصادي و الاجتماعي و حتى الاستراتيجي للمنطقة، و أن فكرة انه صناعة من طرف المخابرات لن تغير من حقيقة كونه موجودا، إذ يمكن مقارنة ذلك بالقول إن القاعدة هي في الأصل صناعة أمريكية لضرب الاتحاد السوفياتي .

لا يمكن المقارنة بالطبع بين ظهور القاعدة في أفغانستان و الإرهاب في الساحل و المغرب العربي، حيث هناك عدة نقاط اختلاف تعود للوضع الدولي الراهن، و ظهور موجة الإرهاب العابر للحدود، كذا خصوصية المنطقة. إلا أن الإشارة إلى رأي جيرمي كينان، هو لهدف توضيح انه من المهم فهم أسباب تنامي الجماعات الإرهابية في الساحل، و علاقتها بتنظيم القاعدة الذي اختار العمل و اللجوء إلى الأراضي الإفريقية غير المراقبة، وفقا لمختلف أنماط التحليل التي شرحت ذلك. لكن دون التأثير بالآراء الشخصية للمحللين، و الاعتماد على الأدلة الموجودة في الوقت الراهن، لبناء رأي موضوعي.

من خلال الدراسة يمكن إثبات الفرضية الأولى، و التي تنص على انه؛ كلما زادت مستويات التهديدات الأمنية في منطقة الصحراء و الساحل، ازداد مستوى التعاون الأمني الأمريكي الجزائري. فقد بدا بوضوح أن التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، انطلق بالأساس من تزايد التهديد الإرهابي في منطقة الصحراء و الساحل، بتواجد تنظيم القاعدة في المنطقة و تأثيره على باقي الجماعات الإرهابية، التي كانت تعد محلية لتتعاون مع التنظيم.

بالنسبة للفرضية الثانية و هي تخلي الولايات المتحدة على حليفها التقليدي في المنطقة المغاربية، و هو المغرب الأقصى لتعتمد على الجزائر . يمكن ملاحظة تراجع دور المغرب الأقصى كحليف تقليدي للولايات المتحدة لصالح الجزائر، لكن هذا لا ينفي أهميته، بل يشير بعض المحللين على غرار المحلل الجزائري يحيى الزبير، أن الدور الجزائري يعد

مهما حقا، لكن يظل دور المغرب الأقصى هو الأساس. و تبقى العلاقات الأمريكية مع حليفها التقليدي في المنطقة المغربية ذات أولوية، و أن كانت الظروف الدولية الراهنة قد وضعت الجزائر في الواجهة.

بالنسبة للفرضية الثالثة، التي تركز على كون التغيرات التي تحدث على مستوى الأنظمة من خلال الاحتجاجات الشعبية، لم تحفز توحيد الدول المغربية من اجل حماية أمنها المشترك، و هو ما يدل على أنها لا تهتم بالأمن الإقليمي، بقدر اهتمامها بأمنها الوطني، فالجواب عليها يكمن في أن الدول المغربية تهتم بأمنها القومي و الوطني لكن بشكل منفرد، أما منظورها للتغيرات في تونس و ليبيا هو أنها شان داخلي، و رفضها المنفرد للتدخل الأجنبي سهل من التحركات الأمريكية و الأوروبية نحو دخول المغرب من خلال هذين البلدين، فقد تمت عرقنت المغرب العربي على حد قول احد المحللين السياسيين وفقا لإستراتيجية استغلال الفرص. إذا حاولنا الابتعاد عن فكرة المؤامرة، و أن هذه الدول كانت تحاول الإطاحة بنظام القذافي تحديدا منذ فترة طويلة، انطلاقا من سياساتها الخارجية و علاقاتها الدبلوماسية المتوترة مع ليبيا باعتبارها دولة مارقة.

استفادت الولايات المتحدة من التعاون الأمني مع الجزائر من خلال فهم أعمق

للمنطقة و مفاتيحها و مشاكلها، مما أدى إلى قدرتها على النجاح في تعديل و تنفيذ إستراتيجيتها تجاه المنطقة، صحيح أن هناك متغيرات أخرى ساهمت في هذه الآثار، لكن مسار التغيرات كان منطلقا من التعويل الأمريكي على الدور الجزائري، و إقامتها علاقات حسنة مع النظام الجزائري، كذا أن السلوك الجزائري في المنطقة كان له انعكاسات تعرقل أو تطور النتائج المشار إليها.

تصعب الإجابة على الفرضية الرابعة: تركز العلاقات الجزائرية الأمريكية - و التي

يعد التعاون الأمني بين البلدين أهم مظهر لتحسنها بالأساس - على أبعاد الإستراتيجية الأمريكية المتعلقة بإفريقيا، و المعتمدة على الحرب على الإرهاب. لكون التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، يقوم على العديد من الأسباب المهمة، و التي تعد مرتبطة بالوضع الدولي الراهن، أي أن هناك إمكانية لتراجع مستويات هذا التعاون. إذا تغيرت الظروف الدولي، و في نفس الوقت هناك إمكانية لتطوره، حتى و إن اختلفت هذه الظروف، لكن هذا

لا ينبغي الإشارة إلى التساؤل المهم؛ و الذي يكمن في لماذا لم توضع الجماعة السلفية للدعوة و القتال و التي ظهرت سنة 1998، ضمن قائمة الجماعات الإرهابية حتى سنة 2002، بالرغم من كونها جماعة إرهابية محلية ناشطة في الجزائر، و ظهرت بالانشقاق عن الجماعة الإرهابية المشهورة الجيا. من خلال رأي المحللين الذين تطرقوا إلى تحول المنظور الأمريكي للعشرية السوداء في الجزائر، لتساند النظام الجزائري حاليا في مكافحة الإرهاب، و إضافة إلى هذه النقطة المهمة كون الولايات المتحدة قد اعتبرت العديد من الجماعات المسلحة في العالم، بأنها جماعات إرهابية إلى درجة الخلط بين حركات المقاومة و الإرهاب، على غرار كل من حماس في فلسطين و حزب الله في لبنان؛ لكونهما تهديدان امن إسرائيل، و لم تعتبر جماعة مثل الجماعة السلفية للدعوة و القتال جماعة إرهابية إلا سنة 2002. فيمكن الاستنتاج بوضوح أن الولايات المتحدة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر و حتى بعدها، لازالت تنتظر للجماعات الإرهابية من منطلق كونها تهدد المصالح الأمريكية و مصالح حلفائها القريبين على وجه التحديد، و أن التعاون مع الجزائر هو لهدف تحقيق هذه المصالح.

من خلال الدراسة تم الوصول إلى العديد من الاستنتاجات أهمها:

- من خلال المحاضرة التي ألقاها جون برينان مساعد الرئيس الأمريكي باراك أوباما، فيما يتعلق بالأمن و محاربة الإرهاب. و التي تم الإشارة إلى أهم ما جاء فيها من نقاط التركيز حول التعديلات و الإصلاحات في إستراتيجية الحرب على الإرهاب، أن الولايات المتحدة سوف تركز في المدى القريب على الأقل على نشر الديمقراطية و حقوق الإنسان، و هي النقاط التي تم نقد السلوك الخارجي الأمريكي فيها يتعلق بالمبادرات الأمنية الثلاثة، التي قامت بها على مستوى منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية، بالتعاون مع الدول المغاربية و الأوربية و دول الساحل و الصحراء، و هي كل من مبادرة بان الساحل و مبادرة الشراكة من اجل مكافحة الإرهاب، كذا بناء قيادة الأفريكوم للعمل و التنسيق العسكري. حيث لاحظ المحللون و المختصون بان الولايات المتحدة قد تبادت في التركيز على المستوى العسكري، مما سيعود بشكل سلبي عميق على إستراتيجيتها في الحرب على الإرهاب، و على نمط علاقتها بدول المنطقة، إضافة إلى الأمن و الاستقرار في المنطقة

المغربية و منطقة الساحل، و سينعكس ذلك بشكل كبير على دول جنوب أوروبا و الأمن الأمريكي، الذي يعتبر نقطة التركيز الأمريكية التي انطلقت منها لبناء هذه الإستراتيجية، و بذل جهود كبيرة و أموال لتنفيذها.

- بالنسبة لقضية الصحراء الغربية فلكونها مطروحة في برنامج عمل الأمم المتحدة، و جعلها محورا للاهتمام في الوضع الراهن يعتبر أمرا مستبعدا، ذلك لان أهم قضيتين في الوقت الحالي هما محاربة الإرهاب و الإصلاح السياسي، على اثر موجة الاحتجاجات الشعبية التي اجتاحت بعض الدول العربية، و أدت إلى إسقاط بعض الأنظمة، و عليه فان البلدين يهتمان حاليا بالاستقرار الداخلي و دعم الأمن و حماية الحدود، و إثارة قضية معقدة مثل قضية الصحراء الغربية و وضعها في المقدمة، يعد مغامرة من البلدين بأمنهما الداخلي، إذ يجب رفع مستوى التنسيق و العمل المشترك بينهما على المستوى القريب تحديدا .

- بالنسبة لسيناريوهات مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري، فان سيناريو التدهور مستبعد انطلاقا من الظروف الدولية الراهنة و سياسات البلدين، في ظل أهمية هذا التعاون؛ فان تعتبر الولايات المتحدة الجزائر طرفا معاديا و العكس هو أمر مستبعد، على الأقل على المدى القريب لبلدين تعتبر سياستهما الخارجية براغماتية، تقوم على تعزيز المكاسب و تقليل الخسائر و الأطراف المناوئة. كما أن هذا السيناريو يقوم على احتمالات قد تحدث أو لا تحدث، في حين يقوم كل من سيناريو التحسن و بقاء الوضع الراهن، على مسار التقارب الذي بدا يظهر بوضوح مع بداية القرن الحادي و العشرين.

- تبرر الولايات المتحدة الأمريكية لتدخلاتها و إستراتيجيتها الموجهة للقارة الإفريقية، بمنطلق تدهور الوضع الأمني و الاقتصادي، كذا إن الأمن الإنساني يواجه تهديدات خطيرة . و يجب حل مشكلات القارة، لينعم الأفارقة بحياة أفضل. بذلك تدعم السلم و الأمن في العالم، حيث أن الوضع الأمني في الساحل الإفريقي، لا يأتي بنتائج سلبية على إفريقيا وحدها، بل ينعكس على العالم ككل.

- إن اعتبار بعض الدول دولا فاشلة، لا يختلف عن كونها دولا ضعيفة في الأساس، لكن الحكم عليها بالفشل هو للحصول على مبررات تسمح للقوى الدولية بالتدخل في شؤونها

الغائمة

الداخلية، مهما اختلفت أشكال التدخلات و الأسباب التي ارتكزت عليها هذه الدول، و أهم ما تعتمد عليه الولايات المتحدة لتبرير تدخلها لمحاربة الإرهاب في الساحل الإفريقي.

- تعتمد إستراتيجية الحرب على الإرهاب على الدبلوماسية، في إطار استخدام القوة الناعمة للجذب، و ذلك لكسب المجتمع الدولي من خلال وسائل الإقناع و الإغراء على حد سواء، و التأثير على الدول الإفريقية و الأوربية، لقبول التدخل في الأمن القومي لهذه الدول و شؤونها الداخلية، بحجة ملاحقة الإرهابيين لدعم الأمن و الاستقرار الإقليمي و العالمي، وانطلاقاً من نفس النقطة تحاول إقناع القوى الأوربية على دعمها في هذه الحرب، لكونها من أهم الأطراف التي يستهدفها الإرهاب فهي دول غربية، كذا قربها الجغرافي من منطقة الساحل الإفريقي .

- إن تواجد الولايات المتحدة في القارة الإفريقية، يهدف بالأساس إلى حماية مصالحها الاقتصادية و الإستراتيجية، من خلال محاولة مواجهة التحركات الصينية في القارة. إذ و من خلال العديد من الدراسات و الأبحاث فيما يتعلق بالسلوك السياسي الخارجي الأمريكي، يشير المحللون إلى أنها إستراتيجية لمواجهة الصين كقوة صاعدة تهدد المصالح الأمريكية على المدى القريب، و المكانة الأمريكية كدولة مهيمنة على النظام الدولي على المدى البعيد.

- أشار المستشار جون برينان إلى أن إستراتيجية الحرب على الإرهاب هي جزء من إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، و لا تعكس السياسة الخارجية الأمريكية. لكن بدا من خلال الدراسة أنها تعكس السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القارة الإفريقية مؤخراً، كون الولايات المتحدة قد أصبحت تتعامل مع دول الساحل و الدول المغاربية من منطلق الحرب على الإرهاب، و إن كانت هناك العديد من المنطلقات التي تقوم عليها.

- يشير بعض المحللين إلى كون الجزائر دولة وكيلا للولايات المتحدة في المنطقة، بالنسبة إلى هذه النقطة يبدو أن لها جانب من المنطقية، لكن الحالة الجزائرية لا تمثل وضع دولة وكيلا تقوم بالتنفيذ، و ذلك من خلال الإشارة إلى الرفض الجزائري لبعض النقاط المحورية للإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب، على رأسها التواجد العسكري

الختام

الأمريكي على الأراضي الإفريقية . لكن للدور الدبلوماسي الجزائري على المستوى الإقليمي و الدولي أهميته بالنسبة للحرب على الإرهاب، حيث أكد **غراهام فولر** في دراسته المشهورة عن الجزائر الدولة الشمولية القادمة، التي قام بها سنة 1996، بان الدبلوماسية الجزائرية قوية و ذات فعالية مهمة، مشيراً إلى الفريق الدبلوماسي الجزائري قائلاً بأنه **فريق دبلوماسي بارع** .

كما يضاف للدور الدبلوماسي دور المؤسسة العسكرية الجزائرية، و التي بدأت منذ فترة طويلة بعمليات تطوير و اقتناء أسلحة ذات تكنولوجيا عالية، إضافة إلى العمل لرفع مستوى العملي و التقني للجيش و قوات الأمن الجزائرية، و التي كانت المملكة المغربية تتخوف من كون هذه التحركات العسكرية الجزائرية، هي تهديد مباشر لها. غير أن التعاون العسكري الأمريكي الجزائري قد ابرز بشكل واضح، أن هذه المحاولات كانت في ظل إستراتيجية عامة تتبعها الجزائر، و تنطلق من كونها دولة محورية مهمة في المنطقة و تتعرض للتهديد الأمني. عليها تطوير قدراتها العسكرية لتكون طرفاً فعالاً في المعادلات الأمنية الدولية مستقبلياً، و ليس طرفاً منفذاً فقط.

- إن الريادة العسكرية الجزائرية ستعود بفائدة مزدوجة على المستوى الإفريقي، كونها دولة افريقية معنية بقضايا القارة، إضافة إلى توفير الأمن و القضاء على الإرهاب، و التصدي لمحاولات تنظيم القاعدة للدخول و العمل في البلاد. لكن التركيز المبالغ فيه على العنصر العسكري سيعود كما سبق الإشارة في الفصل الرابع بنتائج سلبية على رأسها زيادة محاولات القاعدة استهداف الجزائر، إضافة إلى وجود علاقات متنامية مع أمريكا، التي تعتبرها القاعدة عدو الإسلام الذي يجب القضاء عليه. و عليه فإن استمرار الجزائر في محاولة إيجاد توازن في إستراتيجيتها الأمنية و الدبلوماسية، على المستويات المختلفة الوطنية و العربية و الإسلامية و الإفريقية و المتوسطية و الدولية، في إطار التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية، يعد من أهم الرهانات التي يجب التركيز عليها في المرحلة الحالية و المستقبلية.

-إن محاربة الإرهاب و وفقاً للتجربة الجزائرية المهمة في هذا المجال، تم إثبات كونها لا تنطلق فقط من أسس عسكرية، بل يجب الاهتمام بالمستوى الاقتصادي و تحسين

الغائمة

مستويات المعيشة و الأوضاع الاجتماعية للشعوب، إذ أن برامج محاربة التطرف قد ركزت فيه على نقطتين في إطار استخدام القوة الناعمة في محاربة الإرهاب، و هما التركيز على الأفكار و الأوضاع الاقتصادية للشعوب.

- إن التقارب الأمني الأمريكي الجزائري؛ كان واضحا انه يندرج ضمن مسار لإستراتيجية أمريكية للدخول للمنطقة، انطلاقا من مسوغ الحرب على الإرهاب، حيث اعتبرت أن الجزائر هي الدولة المحورية التي يجب الاعتماد عليها، لتنفيذ الإستراتيجية الجديدة.

- يبدو بوضوح من خلال تصريحات المسؤولين الأمريكيين، و الدعم الأمريكي لمحاولات الشعوب العربية تغيير الأنظمة السياسية القائمة، أن الولايات المتحدة الأمريكية قد وجدت أنها فرصة إستراتيجية لا تعوض، و يجب استغلالها بأحسن الطرق.

تتعد النتائج و الملاحظات في البحث في مجال العلاقات الدولية لتعقد قضاياها و تدخلها، إذ لا يمكن حصرها في نقاط محددة، غير أن المهم في هذه الدراسات أنها تثير تساؤلات جديدة، منطلقا من ملاحظة أن هناك متغيرات أخرى، و نقاط لها دور مهم لفهم الأحداث الدولية و اتجاهات التغيير و سلوك الفاعلين الدوليين، في ظل نظام دولي يرتكز على الاعتماد المتبادل رغم وصفه بأنه أحادي القطبية. فبالنسبة للبحث في الحرب على الإرهاب و تحديدا التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في إطار هذه الحرب، و الذي يمكن ربطه بالتغيرات التي حدثت في كل من المنطقة المغاربية و الشرق الأوسط عموما، على اثر موجة الاحتجاجات سالفة الذكر، فانه يمكن التساؤل حول مستقبل التعاون الأمني الأمريكي الجزائري في ظل هذا التغيير؟ و هل ستتخلى الولايات المتحدة عن التعاون مع الجزائر، بالتقارب مع الأنظمة الجديدة التي يتم بناؤها في كل من تونس و ليبيا و مالي؟

من خلال الدراسة ظهر بوضوح أن العلاقات الأمريكية الليبية قد شهدت تحسنا مهما، خاصة فيما يتعلق بالتعاون الأمني بين البلدين في إطار الحرب على الإرهاب، لكن ما يجذب الانتباه في هذه النقطة، رغم كون العلاقات الجزائرية الأمريكية لم تشهد مستوى عالي من التوتر على غرار العلاقات الليبية الأمريكية، لكن التطور التاريخي للعلاقات بين البلدين

الغائمة

يبرز أن هناك إشكالية في عدم الثقة بينهما، تتزايد و تتناقص من فترة إلى أخرى. و التساؤل المطروح في هذا الإطار هو: ماذا لو توفرت فرصة للولايات المتحدة لتجاوز الرأي الجزائري الرافض للتدخل العسكري في المنطقة و الضغط بشكل كبير عليها، فهل سيتكرر سيناريو ليبيا تجاه الجزائر ؟

أولاً- المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

- 1- المحمدي بوادي (حسنين)، الإرهاب الدولي بين التجريم و المكافحة. (مصر: دار الفكر الجامعي، 2004)
- 2- بلخيري (عبد الكريم)، العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954-1980 توازن بين المصلحة و المبدأ. (ترجمة سمير حشاني) ، (الجزائر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 2007)
- 3- بوعشة (محمد)، الدبلوماسية الجزائرية و صراع القوى الصغرى في القرن الإفريقي و إدارة الحرب الأثيوبية-الاريتيرية. (لبنان: دار الجيل، 2004)
- 4- تشومسكي (نعوم)، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم. (ترجمة: سامي الكعكي)، (لبنان: دار الكتاب العربي، 2004)
- 5- جراد (عبد العزيز)، العلاقات الدولية. (لجزائر:موقم للنشر، 1992)
- 6- حسنين خليل (إمام) ، نحو اتفاق دولي لتعريف الإرهاب: الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة. (مصر: مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، 2008)
- 7- رزيق المخادمي (عبد القادر)، قيادة افريكوم الأمريكية: حرب باردة أم سباق للتسلح. (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011)
- 8- _____ ، الشرق الأوسط الجديد: بين " الفوضى البناءة " و " توازن الرعب". (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008)

- 9- قاي نوت (يوه جون) ، أفريقيا و العالم في القرن القادم. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1998)
- 10- غريفيش (مارتن)، او كلاهان (تيري)، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)
- 11- سيليرييه (بيير) ، الجغرافيا السياسية و الجغرافيا الاستراتيجية. (ترجمة: احمد عبد الكريم)، (مصر: الأهالي، 1988)
- 12- صبري مقلد (إسماعيل)، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول و النظريات . (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)
- 13- صبري كاطع (غسان)، الجهود العربية لمكافحة جريمة الإرهاب. (الأردن: دار الثقافة، 2011)
- 14- محمود الاقداحي (هشام) ، في تحديات: الأمن القومي تاريخي سياسي. (مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2009)
- 15- مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي 2006-2007. (مصر: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2006)
- 16- مركز الدراسات و البحوث، التخطيط الأمني لمواجهة عصر العولمة. (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006)
- 17- معراف (إسماعيل)، الصحراء الغربية في الأمم المتحدة... و حديث عن الشرعية الدولية. (الجزائر: دار هومه، 2010)

18- ناي (جوزيف س)، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. (ترجمة: محمد توفيق البجيرمي)، (الرياض : العبيكان، 2007)

ب- الدراسات:

*- الدراسات المنشورة:

1- المنار السليمي (عبد الرحيم)، "الولايات المتحدة و قضية الصحراء: جدلية الدعم و التخلي عن الحليف المغربي بحجة الشرعية الدولية"، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، بيروت، 2009.

2- برقوق (محد)، "التعاون الأمني الجزائري الأمريكي و الحرب على الإرهاب"، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، بيروت، 2009.

3- علي بحيري (حسين) ، "القوى الناعمة"، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية و المستقبلية ، القاهرة، أكتوبر 2008

4- سليمان (عادل) ، "الثورة في الشؤون العسكرية التداعيات و الانعكاسات الدولية و الإقليمية"، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية و المستقبلية، مصر، فيفري 2006.

*- الدراسات غير المنشورة:

1- بن لمخربش (أسماء) ، "التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2011.

2- رسولي (أسماء) ، "مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية"، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2011.

3- ظريف (شاكر) ، " البعد الامني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية:
التحديات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2010

4- شرايطية (سميرة)، " تأثير الدول الفاشلة على الاستقرار الأمني: دراسة في العلاقة
بين الفشل الدولاتي و التهديدات الأمنية الجديدة"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر،
الجزائر، 2010.

5- عبد الفتاح (معتز بالله) ، احمد رشدي (داليا)، عقيل القويضي (منى)، "خطاب
الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط : التحليل و الفعالية" ، ورقة بحثية،
جامعة القاهرة، مصر، 18 ماي 2006.

ج- المقالات:

*- المجلات و الدوريات:

1- المصدق (حسن) ،"واشنطن باريس الجزائر عين على المصالح و عين على العدو
الشقيق"، العرب الأسبوعي، 07-07-2007.

2- بطل الشيشاني (مراد) ، "سيناريو رakan بن ويليامز: كيف ستواجه القاعدة التدابير
الأمنية الجديدة؟" آفاق المستقبل، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية،
الإمارات العربية المتحدة، ع:04. مارس/ افريل 2010، ص ص: 22- 24.
*- الصحف اليومية:

1- ابن احمد محمد، "مقتل قيادي بارز في القاعدة على الحدود مع مالي: الأمن اخضع
عينات من جثث 3 إرهابيين لفحص الحمض النووي"، الخبر، الجزائر، ع: 6630، 19 -
02 -2012.

- 2- _____ ، "رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا"، الخبر، الجزائر، ع: 6340، 29-04-2011.
- 3- _____ ، "رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا"، الخبر، الجزائر، ع: 6340، 29-04-2011.
- 4- _____ ، "الحرب في ليبيا تضيف مسؤوليات أمنية على 4 دول في الساحل منها الجزائر : الجيش الجزائري أمام أعباء جديدة لمواجهة إرهابي القاعدة"، الخبر ، الجزائر، ع: 6316، 05-04-2011
- 5- بلحاج احمد، "الجيش الجزائري يمنع تزويد طائرات الجيش المالي بالوقود: الامن يحقق في جمع تبرعات لصالح "ازواد" و الإرهابيين بتامنراست"، الخبر، الجزائر ، ع: 6651، 11 مارس 2012.
- 6- بلعمري رمضان، "مسؤول أمني جزائري يؤكد: القاعدة تحصل على أسلحة من شرق ليبيا"، الخبر، الجزائر، ع: 6316، 05-04-2011.
- 7- رزاوي (الخضر)، حويشة (حسان) ، "كلينتون: واشنطن لا تمول اي حزب بالجزائر"، الجزائر، الشروق اليومي، ع: 3577، 26 فيفري 2012.
- 8- قدارة ع، "العواصم الأربع توقع بيانا من 13 بندا تلزمها بعدم دفع الفديات : دول الساحل تفوض الجزائر لدعوة الأوروبيين وأمريكا لاجتماع "محاربة الإرهاب"، الخبر، الجزائر، ع: 6362، 22-05-2011.

- 9- _____ ، "أمريكا تحذر الأوروبيين من الرضوخ لشروط الفدية لتحرير الرهائن:منسق"مكافحة الإرهاب" في كتابة الدولة للخارجية يدعم أطروحات الجزائر"، الخبر، الجزائر، ع: 6358، 18-05-2011.
- 10- لحياني عثمان، "تدريبات مشتركة بين جيوش الجزائر و مالي و موريتانيا و النيجر: وحدات عسكرية تحاكي الاشتباك مع إرهابيين و تحرر رهائن لدى القاعدة"، الخبر ، الجزائر، ع: 6377. 06-06-2011.
- 11- _____ ، "زرهوني في اجتماع وزراء داخلية غرب المتوسط : الجزائر خصصت 4 ملايين أورو لمكافحة الإرهاب والجريمة"، الجزائر، الخبر، ع:5328، 24-05-2008.
- 12- حميد يس ، "بوتفليقة يرافع للوحدة المغاربية في رسالة الى قادة المنطقة : مدلسي : الخلاف مع الرباط حول الصحراء لا يعيق التطبيع" ، الخبر ، الجزائر، ع: 6630، 19-02-2012.
- 13- _____ ، "وزير خارجيتها تلقى وعدا ب10 ملايين دولار من بوتفليقة هبة مالية جزائرية لبامكو مقابل حزم أكبر في محاربة القاعدة"، الخبر، الجزائر، ع: 6340 ، 29-04-2011
- 14- _____ ، "المقاربة الأجنبية ل"عالمية الإرهاب" تغيرت منذ أحداث نيويورك ولندن : المعلومة الاستخباراتية الجزائرية مطلوبة لأن الأمن الغربي في خطر"، الخبر، الجزائر، ع:5872، 10-01-2010.
- 15- _____ ، "اتهمت بامكو بوضع مسار السلام في نفق مسدود: المعارضة الترقية في مالي تهدد بالانسحاب من اتفاق الجزائر"، الخبر ، الجزائر، ع:6250 ، 29-01-2011.
- *- الانترنت: شحماط (مراد) ، "المغرب العربي في سلم الإستراتيجية الأمريكية"، الحوار المتمدن ، ع:2452 ، 01-11-2008.
- www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=151994

ثانيا- المراجع باللغات الأجنبية:

* المراجع باللغة الانجليزية:

The English References:

I. Official Papers

- 1- Embassy of The People's Democratic Republic of Algeria , "Algeria Today", November 2010.
- 2- Greenstock (Jeremy), " Lettre datée du 19 décembre 2001, adressée au Président du Conseil de sécurité par le Président du Comité du Conseil de sécurité créé par la résolution 1373 (2001)concernant la lutte antiterroriste", Nations Unies : Conseil de sécurité ,20 décembre 2001.
- 3- The White House, "National Security Strategy". (United States of Americ: May 2010),in(www.state.gov)
- 4- The White House Office of the Press Secretary For Immediate Release, Remarks of John O. Brennan, Assistant to the President for Homeland Security and Counterterrorism, on Ensuring al-Qa'ida's Demise. As Prepared for Delivery, 29June2011, in (www.globalsecurity.org/security/library/news/20106/sec110629whitehouse01.htm?_m=3n%2e002a%2e236%2epd0ao00kra%2e7nq)

II. The Books:

- 1- ARCHER (Toby), POPDIC (Tihomis), The Trans- Saharan Counter-Terrorism in North Africa. (Finland: The Finnish Institute of international Affairs, 2007)
- 2- BACES (Robert H), When Things Fell A Part: Sorte Failure in Late Century Africa. (New York : Cambridge University Press, 2008).
- 3- BENSANEL (Nora), The Counter- Terror Coalition: Cooperation with Europe, NATO, and the European Union. (United States of America: RAND, 2003).
- 4- Buzan (Burry), Waever Ole , Regions and Powers: The Structure of International Security. (New York: Cambridge Studies in International Relations,2003).
- 5- DASSA KAYE (Dalia), Talking to the Enemy: Track Two Diplomacy in the Middle East and South Asia . (USA: RAND, 2007)
- 6- DAVIS (Paul K), Simple Models to Explore Deterrence and More General Influence in the War with Al- Qaeda. (USA: RAND, 2010)
- 7- DAVIS (Paul K), WILSON (Peter A) , Looming in US- Military Strategy and Defense Planning: Colliding RMA s Necessitate a New Strategy.(USA: National Defense Research Institute RAND, 2011)
- 8- Der Derian (James), Critical practices of International Theory, (New York : Routledge,2009) .
- 9- Engel (Ulf), Olsen (Rye), Africa and the North: Between Globalization and Marginalization. (New York: Routledge, 2005)
- 10- FULLER Grahame, Algeria: The Next fundamentalist State? . (United States of America: Arroyo Center (RAND), 1996)

- 11- Gragin (Kim), GERWEHR (Scott). Dissuading Terror Strategic Influence and the Struggle Against Terrorism. RAND: United States America . 2005.
- 12- GRAY (Colin S), War, Peace and International Strategic History. (New York: Routledge, 2007).
- 13- Griffiths Martin, International Relations Theory for the Twenty First Century. (New York: Routledge, 2007).
- 14- Henry H. WILLIS, Andrew R, MORRAL, Terrence K. KELLY, Jamison Jo, MEDLY. Estimating Terrorism Risk. (USA: RAND,2005).
- 15- JACOBSON Michael, Terrorist Dropouts: Learning from Those Who have Left. (Washington Institute for Near East Policy: Washington. 2010)
- 16- KEENAN (Jeremy). THE DARK SAHARA : America s War on Terror in Africa.(London: Pluto Press, 2009).
- 17- KREIJAN (Gerard), State Failure, Sovereignty and Effectiveness: Legal Lessons from Decolonization of Sub– Saharian Africa. Boston: Martinus Nijhoff Publishers. 2004.
- 18- LEPGALD Joseph, NINCIC Miroslav, Beyond the Ivory Tower. (New York: Columbian University Press ,2001).
- 19- LESSER (Iano) , TELLIS (Ashey J), Strategic Exposure: Proliferation Around the Mediterranean. (The Arroyo Center RAND: United States of America. 2009)
- 20- MOSS Dana, Reforming the Rogue: Lessons from the US- Libya Rapprochement. (The Washington for Near East Policy: United States of America, 2010).
- 21- POLLOCK (David), BUNZEL (Cole), CANNON (Curtis), Actions Not Just Attitudes: A New Paradigm for US- Arab Relations. (The Washington Institute for Near East Policy: United States of America, 2010).
- 22- RABASA Angel M, Cherly BENARD, Peter Chalk and others, The Muslim World After 9/11.(United States of America : RAND. 2004)

- 23- Schoenbaum (Thomas J) , International Relations Path Not Taken: Using International Law to Promote World Peace and Security. (New York: Cambridge University Press, 2006).
- 24- Schmid Alex P, Garry F. HINDLE, After the War on Terror Regional an Multilateral Perspectives on Counter- Terrorism Strategy. (London: RUSI: Royal United Services Institute,2009).
- 25- Soeters (Joseph L), Ethnic Conflict and Terrorism: The Origins and Dynamics of Civil War. (New York: Routledge,2005).
- 26- Telhami (Shibly), THE STAKES: America and the Middle East: The Consequence of Power and the Choice for Peace.(West View Press ,2003)
- 27- TREVERTON (Gregory F),Carl MATCHIES, Karla J. GUMNIGHAIN and others, Film Piracy ,Organized Crime, and Terrorism. (USA: RAND, 2009)
- 28- Trevor C. (SALMON), Mark F. (IMBER). Issues in International Relations. 2 nd Edition. (New York: Routledge, 2008).
- 29- WOLF (Charles), Jr . CHOW (Brrang), S (Gregory), US: Combat Command Participation in the Proleferation Security Initiative. (USA: RAND,2009)
- 30- Zoubir (Yahia H), Fernandez Haizam (Amirah), North Africa: Politics, region ,and the Limits of Transformation. (New York: Routledge, 2008).

III. The Reports :

- 1- ACAS Concerned Africa Scholars , "US Militarization of Sahara Sahel: Security, Space and Imperialism" . Bulletin N 85, (ACAS Concerned Africa Scholars, Spring 2010), in (www.concernedafricascholars.org)

- 2- Alexander (Yonah), "Maghreb and Sahel Terrorism Addressing the Rising Threat from Al- Qaeda and other Terrorists in North and West/ Centre Africa".Report (Washington: International Center for Terrorism Studies, January 2010)
- 3- _____, The Consequences of Terrorism: An Update on Al Qaeda and other Terrorist Threats in the Sahel and Maghreb. Report Update. (Washington: International Center for Terrorism Studies, 2011).
- 4- Arieff Alexis,"Algeria: Current Issues".Congressional Research Service, (February 10 2011, United States of America), in(www.crs.gov)
- 5- _____, " Algeria: Current Issues". Congressional Research Service, (18 January 2012,United States of America), in (www.crs.gov).
- 6- Christine Bartolf , Bernard I. Finel, "Are We Wining: Measuring Progress in the Struggle against Al Qaeda an Associated Movements" .Report, (Washington: American Security Project,2009), in www.americansecurityproject.org
- 7- Cordesman H. Anthony, Nerguizian Aram , Loi Charles. THE NORTH AFRICAN MILITARY BALANCE: Force Developments & Regional Challenges. Report . Center for Strategic and International Studies CSIS. December 7, 2010.
- 8- Dagne (Ted),"Africa and the War on Terrorism". CRS Report for The Congress, (USA : The Library of Congress. January 17, 2002).
- 9- Finel .I Bernard, Gell Holly Crystal," Are We Wining: Measuring Progress in the Struggle against Violent Jihadism". Report, (Washington: American Security Project,2007),in www.americansecurityproject.org
- 10- ISESCO Headquarters , "Work Shop on Implementing the UN Global Counter- Terrorism Strategy in North Africa 24- 25 May 2010". (ISESCO Headquarters (United Nations), Rabat. 2010).

- 11- Pew Research Center , "The Future of the Global Muslim Population: Projections for 2010- 2030".Report, (Pew Research Center, January 2011)
- 12- Thomas More Institut , "Towards a Sustainable Security in the Maghreb: An Opportunity for the Region, a Commitment for the European Union". Spacial Report ,(Thomas More Institut April 2010).

IV. The Research Papers :

A. Thesis :

- 1- Keenan H. Jeremy, "Security & Insecurity in North Africa", Review of African Political Economy No.108:269-296
- 2- Hajji (Khalifa) "THE ORIGINS AND STRATEGIC OBJECTIVES OF THE AL-QAEDA ORGANIZATION IN THE ISLAMIC MAGHREB (AQIM)". Master Thesis. CALIFORNIA , NAVAL POSTGRADUATE SCHOOL, December 2009.
- 3- MAYOCK (Jennifer), The Impact of the US Global War on Terror on Moroccan and Algerian Security . Master Thesis ,Vienna, University of Wien , 2008.

B. Published RP:

- 1- Ammor M Fouad , "Smart Power and Maghreb Expectations" , E A G Policy Paper , N° 8, 01, 2010 , www.eag-kas.com
- 2- ANDRÉ-DESSORNES Carole. Les États-Unis et la lutte contre le terrorisme international depuis le 11 septembre 2001.Géostratégiques n° 2 . 4e trimestre 2010.

- 3- Biswas Bidisha, Bilateral Cooperation and Bounded Sovereignty in Counter-Terrorism Efforts. Working Paper No. 5 November 2009 Border Policy Research Institute Western Washington University.
- 4- Cochayne James, IPE Jason, MILAN Alistair. Implementing the UN Global Counter Terrorism Strategy in North Africa. September 2010.
- 5- COOK Steven A, THE UNSPOKEN POWER:Civil-Military Relations and the prospects for reform. Analysis Paper . Number 07. September 2004.USA: The SABAN Center for Middle East Policy The Brookings Institution .
- 6- Fussell L f. Cmdr. C.L. Al Qaeda in the Land of the Maghreb: Danger or Delusion?.Ethos(Naval Special warfare Issue). united States of America. 2010.
- 7- HOFFMAN BRUCE Does Our Counter-Terrorism Strategy Match the Threat?. Testimony . RAND September 2005
- 8- ISLAMIST TERRORISM IN THE SAHEL: Fact or Fiction? . Africa Report ,International Crisis Group Working to Prevent Conflict Worldwide, N°92, 31 March 2005
- 9- Jebnoun Noureddine . Is the Maghreb the “Next Afghanistan”? : Mapping the Radicalization of the Algerian Salafi Jihadist Movement . USA: Center for Contemporary Arab Studies Edmund A : Walsh School of Foreign Service Georgetown University. 2007.
- 10- Kennedy Boudali (Lianne), " The North Africa Project: The Trans-Sahara Counterterrorism Partnership " , USA: The Combating Terrorism Center United States Military Academy ,April 2007, <http://ctc.usma.edu>
- 11- Omeje Kenneth. The War on Terror and the Crisis of Postcoloniality in Africa , Council for the Development of Social Science Research in Africa, African Journal of International Affairs, Vol. 11, No. 2, 2008

- 12- Martinez Luis, Algeria, the Arab Maghreb Union and Regional Integration EuroMescu.October 2006.
- 13- Meyer Michael B, " AMERICA'S CREDIBILITY AT STAKE: ARAB PERCEPTIONS OF US FOREIGN POLICY" . Maxwell Air Force Base, Alabama ,19 March 2002.
- 14- Mohsen-Finan Khadija. " 6th International Seminar on Security and Defence in the Mediterranean,Human Security: Scenarios of security and insecurity in the Mediterranean, Challenges to security in the Maghreb region". In www.cidop.org
- 15- Pressman (Jeremy), "Rethinking Transnational Counterterrorism: Beyond a National Framework". THE WASHINGTON QUARTERLY , Autumn 2007
- 16- TAJE Mehdi , "West African Challenges :Vulnerabilities and factors of insecurity in the Sahel". August 2010,The Sahl and West Africa Club Secretariat (SWAC/OECD)
- 17- WERENFELS (Isabelle), "Between Integration and Repression: Government Responses to Islamism In the Maghreb".(Germany: SWP: Stiftung Wissenschaft und Politik,December 2005)
- 18- Zoubir (Yahia H), "French-Algerian Relations: The Weight of History" .Research Paper,(Qatar: Aljazeera Center for Studies, 07 July 2011).
- 19- _____, The United States and Algeria: The Cautious Road to Partnership. The Maghreb Center Journal, Issue 1, Spring/Summer 2010.
- 20- _____, The United States and Maghreb–Sahel security. International Affairs . N : 85. 5 (2009).
- 21- _____, American Policy in the Maghreb: The Conquest of a New Region? .Working Paper. Real Instituto Elcano. 13- 24/7/2006

C.Internet :

- 1- B Raman, Use of Soft Power in Counter Terrorism <http://globalgeopolitics.net/art/2007/1117-Raman-Soft-Power.htm>
- 2- Hendin Rob , U.S. Terror Strategy: Hard and Soft Power. In (<http://www.icnl.org/research/monitor/algeria.html>)
- 3- Joseph Nye et Robert Kagan: Le Smart power américain au XXI^e, 14 mars 2011, in (<http://lebulletindamerique.com/2011/03/14/joseph-nye-et-robert-kagan-le-smart-power-americain-au-xxie-siecle-i/>).
- 4- Papayonnaw (Paul A), "Interdependence Institutions and Balance of Power : Britain Germany and World War I". In (www.mtholyoke.edu).
- 5- Santos (David N), "Counterterrorism v. Counterinsurgency: Lessons from Algeria and Afghanistan". [small wars journal](http://smallwarsjournal.com) .Small Wars Foundation March 14, 2011, In www.smallwarsjournal.com.
- 6- Soft power, in (http://fr.wikipedia.org/wiki/Soft_power)

Les Ouvrages Français:

I. Les Livres:

- 1- Benantar (Abdenour), Les Etats Unis et le Maghreb : Regain d Intérêt ? .
(Algérie : CREA, 2007).
- 2- Bigo (Didier), Bonelli (Laurent), Deltombe Thomas, Au Nom du 11
Septembre... les Démocraties a L épreuve De l Antiterrorisme. (France :La
Découverte).
- 3- BOUSSELHAM (Abdelkader), Regards sur la diplomatie algérienne.
(Algérie : CASBAH Editions, 2005).
- 4- CHENNTOUF (Tayeb), Le Maghreb au présent . (Algérie :Office
Publications Universitaires. 2003)
- 5- NACOS (Brigitte L). Medias et Terrorisme: le Role Central des Medias
dans le terrorisme et le contre terrorisme. Paris : Nouveaux Horizons. 2005.

II. Les Rapport :

Pailhe (Caroline), "La politique pyromane de Washington :Les transferts militaires des États-Unis vers le Moyen-Orient". Rapport, (Bruxelles :Groupe de recherche et d'information sur la paix et la sécurité (GRIP) 02,2009).

III. Les Articles :

A. Les Journaux:

- 1- AMEYAR Hafida , L'Expert en Relations Internationales, Yahia ZOUBIR,
A "LIBERTE" "Les Risques d'un Eclatement de la Libye POST-KADHAFI
ne sont pas a Ecarter". LIBERTE, Algerie, 25 juillet 2011

2- "40 milliards de dollars pour en finir avec le problème d'eau". Le Quotidien d'Oran, Algérie, 15 octobre 2011 .

B. Les Magazines:

- 1- Billion Didier, Bessis Sophie, " Blocages Persistants, Timides Avancées". L Année Stratégique 2006,(Paris : IRIS, 2005)
- 2- Billion Didier, Khechana Rachid," Des recompositions politiques et régionales en gestation". L Année Stratégique 2011,(Paris : IRIS, 2010)
- 3- Ravenel Bernard," L'Algérie s'intègre dans l'Empire". Confluences Méditerranée. N°45,2003.

C. Internet :

1- DIOP Djibril, L'Afrique dans le Nouveaux Dispositif Sécuritaire des Etats-Unis de la lutte contre le terrorisme à l'exploitation des opportunités commerciales les nouveaux paradigmes de l'interventionnisme américain ,in (www.cerium.ca/IMG/pdf/Afrique_USA.pdf)

3- L'éclairage de Slimane Zeghidour après l'assassinat de Michel Germaneau au mois de juillet 2010.in :

www.tv5.org/cms/chaine-francophone/info/Les-dossiers-de-la-redaction/deces-otage-francais-juillet-2010/p-9530-Terrorisme-au-Sahel-l-eclairage-de-Slimane-Zeghidour.htm

أولاً- المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

- 1- المحمدي بوادي (حسنين)، الإرهاب الدولي بين التجريم و المكافحة. (مصر: دار الفكر الجامعي، 2004)
- 2- بلخيري (عبد الكريم)، العلاقات الأمريكية الجزائرية 1954-1980 توازن بين المصلحة و المبدأ. (ترجمة سمير حشاني) ، (الجزائر: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، 2007)
- 3- بوعشة (محمد)، الدبلوماسية الجزائرية و صراع القوى الصغرى في القرن الإفريقي و إدارة الحرب الأثيوبية-الاريتيرية. (لبنان: دار الجيل، 2004)
- 4- تشومسكي (نعوم)، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم. (ترجمة: سامي الكعكي)، (لبنان: دار الكتاب العربي، 2004)
- 5- جراد (عبد العزيز)، العلاقات الدولية. (لجزائر:موقم للنشر، 1992)
- 6- حسنين خليل (إمام) ، نحو اتفاق دولي لتعريف الإرهاب: الجرائم الإرهابية في التشريعات المقارنة. (مصر: مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، 2008)
- 7- رزيق المخادمي (عبد القادر)، قيادة افريكوم الأمريكية: حرب باردة أم سباق للتسلح. (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011)
- 8- _____ ، الشرق الأوسط الجديد: بين " الفوضى البناءة " و " توازن الرعب". (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008)

- 9- قاي نوت (يوه جون) ، أفريقيا و العالم في القرن القادم. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1998)
- 10- غريفيش (مارتن)، او كلاهان (تيري)، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)
- 11- سيليرييه (بيير) ، الجغرافيا السياسية و الجغرافيا الاستراتيجية. (ترجمة: احمد عبد الكريم)، (مصر: الأهالي، 1988)
- 12- صبري مقلد (إسماعيل)، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول و النظريات . (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1991)
- 13- صبري كاطع (غسان)، الجهود العربية لمكافحة جريمة الإرهاب. (الأردن: دار الثقافة، 2011)
- 14- محمود الاقداحي (هشام) ، في تحديات: الأمن القومي تاريخي سياسي. (مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2009)
- 15- مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي 2006-2007. (مصر: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، 2006)
- 16- مركز الدراسات و البحوث، التخطيط الأمني لمواجهة عصر العولمة. (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006)
- 17- معراف (إسماعيل)، الصحراء الغربية في الأمم المتحدة... و حديث عن الشرعية الدولية. (الجزائر: دار هومه، 2010)

18- ناي (جوزيف س)، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية. (ترجمة: محمد توفيق البجيرمي)، (الرياض : العبيكان، 2007)

ب- الدراسات:

*- الدراسات المنشورة:

- 1- المنار السليمي (عبد الرحيم)، "الولايات المتحدة و قضية الصحراء: جدلية الدعم و التخلي عن الحليف المغربي بحجة الشرعية الدولية"، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، بيروت، 2009.
 - 2- برقوق (مخند)، "التعاون الأمني الجزائري الأمريكي و الحرب على الإرهاب"، مركز كارنيجي للشرق الأوسط، بيروت، 2009.
 - 3- علي بحيري (حسين) ، "القوى الناعمة"، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية و المستقبلية ، القاهرة، أكتوبر 2008
 - 4- سليمان (عادل) ، "الثورة في الشؤون العسكرية التداعيات و الانعكاسات الدولية و الإقليمية"، المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية و المستقبلية، مصر، فيفري 2006.
- *- الدراسات غير المنشورة:
- 1- بن لمخربش (أسماء) ، "التوازنات الإقليمية بمنطقة المغرب العربي: المحددات و الرهانات"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2011.
 - 2- رسولي (أسماء) ، "مكانة الساحل الإفريقي في الإستراتيجية الأمريكية"، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2011.
 - 3- ظريف (شاكر) ، "البعد الامني الجزائري في منطقة الساحل و الصحراء الإفريقية: التحديات و الرهانات، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، 2010

4- شرايطية (سميرة)، " تأثير الدول الفاشلة على الاستقرار الأمني: دراسة في العلاقة بين الفشل الدولاتي و التهديدات الأمنية الجديدة"، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2010.

5- عبد الفتاح (معتز بالله) ، احمد رشدي (داليا)، عقيل القويضي (منى)، "خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط : التحليل و الفعالية" ، ورقة بحثية، جامعة القاهرة، مصر، 18 ماي 2006.

ج- المقالات:

*- المجلات و الدوريات:

- 1- المصدق (حسن) ،"واشنطن باريس الجزائر عين على المصالح و عين على العدو الشقيق"، العرب الأسبوعي، 07-07-2007.
- 2- بطل الشيشاني (مراد) ، "سيناريو ركان بن ويليامز: كيف ستواجه القاعدة التدابير الأمنية الجديدة؟" آفاق المستقبل، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ع:04. مارس/ افريل 2010، ص ص: 22 - 24.

*- الصحف اليومية:

- 1- ابن احمد محمد، "مقتل قيادي بارز في القاعدة على الحدود مع مالي: الأمن اخضع عينات من جنث 3 إرهابيين لفحص الحمض النووي"، الخبر، الجزائر، ع: 6630، 19 - 02 - 2012.
- 2- _____ ، "رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا"، الخبر، الجزائر، ع: 6340، 29-04-2011.
- 3- _____ ، " رؤساء أركان الجيوش يبحثون مكافحة الإرهاب والسيطرة على الحدود مخطط استعجالي لمواجهة تدهور الوضع الأمني في الساحل : مساعدات عسكرية جزائرية جديدة لمالي والنيجر وموريتانيا"، الخبر، الجزائر، ع: 6340، 29-04-2011.

- 4- _____ ، "الحرب في ليبيا تضيف مسؤوليات أمنية على 4 دول في الساحل منها الجزائر : الجيش الجزائري أمام أعباء جديدة لمواجهة إرهابيي القاعدة"، الخبير ، الجزائر، ع: 6316، 05-04-2011
- 5- بلحاج احمد، "الجيش الجزائري يمنع تزويد طائرات الجيش المالي بالوقود: الامن يحقق في جمع تبرعات لصالح "ازواد" و الإرهابيين بتامنراست"، الخبير، الجزائر ، ع: 6651، 11 مارس 2012.
- 6- بلعمري رمضان، "مسؤول أمني جزائري يؤكد: القاعدة تحصل على أسلحة من شرق ليبيا"، الخبير، الجزائر، ع: 6316، 05-04-2011.
- 7- رزاوي (لخضر)، حويشة (حسان) ، "كلينتون: واشنطن لا تمول اي حزب بالجزائر"، الجزائر، الشروق اليومي، ع: 3577، 26 فيفري 2012.
- 8- قدارة ع، "العواصم الأربع توقع بيانا من 13 بندا تلزمها بعدم دفع الفديات : دول الساحل تفوض الجزائر لدعوة الأوروبيين وأمريكا لاجتماع "محاربة الإرهاب"، الخبير، الجزائر، ع: 6362، 22-05-2011.
- 9- _____ ، "أمريكا تحذر الأوروبيين من الرضوخ لشرط الفدية لتحرير الرهائن:منسق"مكافحة الإرهاب" في كتابة الدولة للخارجية يدعم أطروحات الجزائر"، الخبير، الجزائر، ع: 6358، 18-05-2011.
- 10- لحياني عثمان، "تدريبات مشتركة بين جيوش الجزائر و مالي و موريتانيا و النيجر: وحدات عسكرية تحاكي الاشتباك مع إرهابيين و تحرر رهائن لدى القاعدة"، الخبير ، الجزائر، ع: 6377.
- 06-06-2011.
- 11- _____ ، "زرهوني في اجتماع وزراء داخلية غرب المتوسط : الجزائر خصصت 4 ملايين أورو لمكافحة الإرهاب والجريمة"، الجزائر، الخبير، ع: 5328، 24-05-2008.
- 12- حميد يس ، "بوتفليقة يرافع للوحدة المغاربية في رسالة الى قادة المنطقة : مدلسي : الخلاف مع الرباط حول الصحراء لا يعيق التطبيع" ، الخبير ، الجزائر، ع: 6630، 19 - 02 - 2012.

- 13- _____، "وزير خارجيتها تلقى وعدا ب10 ملايين دولار من بوتفليقة هبة مالية جزائرية لبامكو مقابل حزم أكبر في محاربة القاعدة"، الخبر، الجزائر، ع: 6340 ، 29-04-2011
- 14- _____، "المقاربة الأجنبية ل"عالمية الإرهاب" تغيرت منذ أحداث نيويورك ولندن : المعلومة الاستخباراتية الجزائرية مطلوبة لأن الأمن الغربي في خطر"، الخبر، الجزائر، ع: 5872، 10-01-2010.
- 15- _____، "اتهمت بامكو بوضع مسار السلام في نفق مسدود: المعارضة الترقية في مالي تهدد بالانسحاب من اتفاق الجزائر"، الخبر، الجزائر، ع: 6250 ، 29-01-2011.

*- الانترنت:

شحماط (مراد) ، "المغرب العربي في سلم الإستراتيجية الأمريكية"، الحوار المتمدن ، ع: 2452 ، 01-11-2008 .
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=151994

ملخص الدراسة:

تركز الولايات المتحدة على أن هناك إشكالية أمنية كبيرة في إفريقيا، و ذلك بتحريك الإرهاب نحو الصومال، منتشرا في منطقة الساحل و الصحراء و حتى المنطقة المغاربية. من خلال أهم المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها إستراتيجية الولايات المتحدة في الحرب الشاملة على الإرهاب، و التي تتعلق بتتبع الإرهابيين أينما كانوا، فان الولايات المتحدة تبرر سعيها لإقامة قاعدة عسكرية في القارة، بالتأكيد على أن التواجد العسكري الأمريكي بات أمرا ضروريا فيها، خاصة بعد تحريك تنظيم القاعدة نحوها و انتشاره في منطقة الساحل، محاولا إقامة علاقات مع بعض الجماعات المتطرفة في المغرب و الساحل، حيث بدأت الولايات المتحدة بالتعاون على المستوى الأمني مع دول المنطقة، التي رفضت بشكل صريح إقامة قاعدة الأفريكوم على أراضيها على غرار الجزائر.

يرى بعض المحللين أن الجزائر تقوم بدور الدولة الوكيلة في الحرب الأمريكية على الإرهاب، من خلال كونها الدولة المحورية في شمال إفريقيا، تقوم بتنفيذ الإستراتيجية الأمريكية الموجهة نحو المنطقة، لكن من خلال هذه الدراسة، هناك ما يشير إلى عكس ذلك، بالاعتماد على كون دخول الجزائر في تعاون أمني أمريكي، قابله تعاون أمني جزائري إفريقي، و يمكن تفسير هذه الازدواجية و التناقض، بمحاولة الجزائر الحيلولة دون تحكم الولايات المتحدة بالمنطقة و بشؤون دولها الداخلية، كذا منع تنفيذ خطة التواجد العسكري فيها.

تجمع العديد من الدراسات و الأبحاث على انه على الولايات المتحدة مراعاة خصوصية المناطق التي تضعها ضمن مناطق الحرب على الإرهاب، و عدم التمادي في التركيز على الجانب العسكري في هذه الحرب، بل عليها استخدام القوة الناعمة لنجاحها وتقليل النتائج السلبية المحتملة، كذا تخفيض تكاليفها البشرية منها و المادية. و من بين النقاط المهمة التي يتم التركيز عليها هي دعم التنمية في المنطقة لرفع قدرات دولها، التي يتم اعتبار بعضها دولا فاشلة و أخرى ضعيفة أو في طريق الفشل.

Résumé:

Les Etats Unis considèrent qu'il y a un grand problème sécuritaire en Afrique, a cause les mouvements du terrorisme qui se dirigent vers la Somalie, et qui se propagent vers le Sahel et le Sahara jusqu' a la région du Maghreb. La stratégie américaine dans la Guerre Globale Contre le Terrorisme, consiste a surveiller ces terroristes et déplacer ou qu'ils se trouvent: les Etats Unis justifient sa volonté d avoir une base militaire sur le continent par; la présence militaire américaine est indispensable pour le moment, spécialement après le déplacement de certaines cellules "d'Al Qeada" vers le Sahel et la région du Maghreb, en essayant de créer des relations avec des groupes extrémistes dans la région. Alors les Etats Unis a entré dans une coopération sécuritaire Avec des pays de la region; qui refusent de créer "l'Africom" sur ces territoire comme l'Algérie.

Certains analystes disent que l Algérie représente le rôle d un "Etat Proxy" (procuration)- qui a une certaine bien axé dans l Afrique du nord comme un "Etat Pivot"- a cause de sa coopération sécuritaire a la Guerre Américaine contre le Terrorisme, par la réalisation de sa stratégie dans le Sahel. Mais il ya quelques points dans cette étude affirment que l Algérie a amélioré aussi sa coopération sécuritaire avec certains pays africains dont la majorité sont de Sahel, nous pouvons essayer d'expliquer ce paradoxe et dualité, par que l'Algérie essaye d'éviter le contrôle et l intervention américaine a les affaires internes de la région et ses pays, aussi la réalisation de son plan d'avoir une base militaire en elle.

Beaucoup d études et de recherches; expliquent que les Etats Unis doivent faire attention de ne pas s ingérer dans cette région en plus de son combat contre le terrorisme, et non plus s étendre militairement mais utilisé le " Soft Power" pour sa réussite et diminuer les résultats humaines et financières négatives et aussi minimiser ses pertes. Parmi les points dont il faut se focaliser; c'est l aide au développements de ses pays, afin qu' ils puissent de se développer, alors que certains états sont considérer comme ayant échouer, faibles ou en route vers l échec.

Abstract:

The United States sees that there is a huge security problem in Africa, started by the move of terrorism to Somalia, spreading in the Sahel and the Sahara even the Maghreb region. The American Strategy in the Global War against terrorism has main principles one of them is: following the terrorists where ever they are, which means that the American military existence in the African continent is necessary at list for now, spicily when Al- Qeada moved to the Sahel and the Maghreb region trying to create relations with some extremists groups in the area. That's what the US use to justify her efforts to create a military base in the region the "Africom", which had been refused by the African countries so it entered in a security cooperation with some of them like Algeria.

Some researchers think that Algeria as a Pivotal State In the region is playing a role of the Proxy State in the American War against Terrorism; by achieving its strategy in the Sahel, but there are some points in this study argue that Algeria has also improved its security cooperation with some African countries, the majority of them are from the Sahel. We try to explain this paradox and duality by saying that: Algeria is trying to avoid the American control and intervention in the internal affairs of the region and its countries, and releasing its plan of having a military base in it.

Many studies and researches says that the United States must be careful in the dealing with some deferent regions situated in the space of the War against terrorism , and giving more importance to the Soft Power in this war to minimize its costs and negative results. More over there is an important point which must focus on it, it is the aid to the states in the Sahel and the Sahara region in development to improve their situation from been Failed or failing states. This step will be one of the basic steps to succeed in Counter Terrorism in the region.